



ويليه

أحكامهم الميسلم

ترجم إلى أكثر من ٤٠ لغة

www.tafseer.info

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبينا رسول الله ، أما بعد :

اعلم أخي المسلم وأختي المسلمة - رحمكم الله - أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

* **الأول: العلم :** وهو معرفة الله ﷻ ، ومعرفة نبيه ﷺ ، ومعرفة دين الإسلام ، لأنه لا يجوز أن يُعبد الله بلا علم ، ومن فعل ذلك فمصيره إلى الضلال ، وقد شبه النصارى في ذلك .

* **الثاني: العمل :** وَمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ فَقَدْ شَابَهَ الْيَهُودَ ، لأنهم علموا ولم يعملوا ، ومن حيل الشيطان أنه يُتَقَرَّرُ من العلم مُوهَبًا الْإِنْسَانَ أَنَّهُ مَعْدُورٌ حِينَئِذٍ عِنْدَ اللَّهِ بِجَهْلِهِ ، وَمَا عَلِمَ أَنْ مَنْ أَمَكَّتَهُ التَّعَلُّمَ وَلَمْ يَفْعَلْ فَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحِجَةُ ، وهذه حيلة قوم نوح حينَ ﴿ جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِي مَا ذَاكِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ كي لا تقوم عليهم الحجة .

* **الثالث: الدعوة إليه :** لأن العلماء والدعاة هم ورثة الأنبياء ، وقد لعن الله ﷻ بني إسرائيل لأنهم : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، والدعوة والتعليم فرض كفاية ، إن قام به من يكفي لم يَأْتُمْ أَحَدٌ ، وإن تركه الجميع أثموا .

* **الرابع: الصبر على الأذى :** في تعلم العلم ، والعمل به ، والدعوة إليه .

ومشاركة من في رفع الجهل ، وتسهيلاً لطلب العلم ، جمعنا في هذا الكتاب المختصر بعض ما تحصل به الكفاية من العلوم الشرعية ، مع الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم وتفسيرها ، لغلبة تكرارها ، (ما لا يدرك كله لا يترك جله) .

وَحَرِّصْنَا فِي ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْإِخْتِصَارِ ، وَبِمَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا نَزْعُمُ أَنَّنَا بَلَّغْنَا الْكَمَالَ ، فَإِنَّهُ مِمَّا اخْتَصَّ اللَّهُ ﷻ لِنَفْسِهِ ، وَلِكُنْهَ جُهْدُ الْمُقَلِّ ، فَإِنْ كَانَ صَوَاباً فَمِنَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَطأً فَمِنَ أَنْفُسِنَا وَالشَّيْطَانِ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِئَانُ مِنْهُ ، وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيْنَا عَيُونَنَا بِالنَّقْدِ الْمُهَادِفِ الْبِنَاءِ .
نسأل الله أن يجزي كل من شارك في إعداده وطباعته وتوزيعه وقراءته وتعليمه خير الجزاء ، وأن يتقبله منهم ، ويضاعف لهم الأجر والثوبة .
والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

زرگى هذا الكتاب مجموعة من العلماء وطلبة العلم في العالم الإسلامي

لمزيد من المعلومات ، أو للتزج ، أو للمشاركة ، أو لطلب الكتاب: الموقع / www.tafseer.info البريد / info@tafseer.info

الطبعة السابعة عشرة / مزيدة و منقحة

فضائل القرآن

﴿ القرآن كلام الله، وفضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وقراءته أفضل ما تحرك به اللسان. ﴾

◀ من فضائل تعلم القرآن وتعليمه وقراءته :

أجر تعليمه	قال <small>عليه السلام</small> : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» البخاري. «مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَسَى أَنْ يَكُونَ لَهَا ثَوَابٌ مَا تُثَلِّثُ»
أجر قراءته	قال <small>عليه السلام</small> : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» الترمذي.
﴿ قال ابن رجب <small>رحمته</small> : مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وأما زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن شاء الله أن يضاعف له . اه وقد تصل الزيادة إلى سبعمائة ضعف وأكثر ، وسبب ذلك بعد فضل الله خشوع القلب والتدبر والفهم ونحوه .	
فضيلة تعلم القرآن وحفظه والمهارة بقراءته	قال <small>عليه السلام</small> : «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ» متفق عليه (والسفرة: الملائكة). وقال <small>عليه السلام</small> : «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مِزْلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا» الترمذي.
﴿ قال الخطابي <small>رحمته</small> : جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، فيقال للقارئ: اِرْقُ في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن؛ استولى على أقصى- درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءًا منه كان رقبته في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة. اه	
أجر من تعلم ولده القرآن	قال <small>عليه السلام</small> : «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أَلْبَسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورِ صَوْؤُهُ مِثْلُ صَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لِهَمَّا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمِ كَسِينَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِأَخَذِ وَلِدَكُمَا الْقُرْآنَ» الحاكم.
شاعة القرآن لصاحبه في الآخرة	قال <small>عليه السلام</small> : «اقْرءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» مسلم . وقال <small>عليه السلام</small> : «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ....» أحمد والحاكم.
أجر الاجتماع وتلاوته وتدارسه	قال <small>عليه السلام</small> : «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». مسلم

◀ مِنْ أَحْكَامِ الْقِرَاءَةِ :

آداب القراءة	ذكر ابن كثير أداها منها: أن لا يمسه القرآن ولا يقرأه إلا وهو طاهر، وأن يستاك قبل تلاوته، وأن يلبس أحسن لباسه، وأن يستقبل القبلة، وأن يمسك عن القراءة إذا تئاب، وألا يقطع القراءة بكلام إلا لحاجة، وأن يكون حاضر الذهن، وأن يقف على آية الوعد فيسأل آية الوعيد فيستعيد، وألا يضع المصحف منشورًا ولا يضع فوقه شيئًا، وألا يجهر القراء بعضهم على بعض في القراءة، وألا يقرأ في الأسواق وأماكن اللغو.
كيفية القراءة	• قراءة القرآن والذكر في الصلاة وغيرها لا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يُسمع نفسه، دون تشويش على غيره. • ينبغي أن يتمهل في قراءته . سُئِلَ أَنَسُ <small>رضي الله عنه</small> عن قراءة النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> فقال: «كَانَ يَمُدُّ مَدًّا، إِذَا قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ الرَّحْمَنَ، وَيَمُدُّ الرَّحِيمَ» البخاري
مقدارها	كان أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> يجعلون لأنفسهم نصيبًا من القرآن كل يوم، ولم يداوم أحدٌ منهم على ختمه في أقل من سبعة أيام، بل ورد النهي عن ختمه في أقل من ثلاثة أيام.
القراءة حفظًا	إذا كان القارئ للقرآن من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب والبصر- أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويًا فمن المصحف أفضل.

◀ وصية: احرص أخي على قضاء وقتك في قراءة القرآن ، واجعل لنفسك قدرًا يوميًا لا تتركه مهما كان الأمر، وقليل دائم خير من كثير منقطع. فإن غفلت أو نمت فاقضه من الغد . قال عليه السلام: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» مسلم، ولا تكن ممن هجر القرآن ونسيه بأي نوع كان، كهجر قراءته، أو ترتيله، أو تدبره، أو العمل به، أو الاستشفاء به.

هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدبّر، والرب المعبود، والعالَمون: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، والعالَم عبارة عن يعقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمّن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعون على طاعته.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بفعله وذاته جَلَّ جَلَلُهُ، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال: يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نخضك بالعبادة ونخضك بالاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، والعبادة: أقصى غايات الخضوع والتذلل، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقُدّمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف يا ربنا لا غيرك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الهداية نوعان: هداية توفيق: وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله بِحَقِّكَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، والثانية: هداية دلالة وإرشاد: وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله بِحَقِّكَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، والصراط المستقيم لغة: الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المذكورون في قوله بِحَقِّكَ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود؛ وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي ﷺ قال: «مَا حَسَدْتُكُمْ الْيَهُودَ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدْتُكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالنَّامِينَ». ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هم النصارى: لأن النصارى حادوا عن الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى عليه السلام، ومعنى آمين: اللهم استجب لنا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
 أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
 غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
 وَلَا الضَّالِّينَ

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

سُمّيت هذه السورة " فاتحة الكتاب " لكون القرآن أفتح بها، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، وتسمى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث، منها أن رسول الله ﷺ قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ » البخاري وأحمد.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ليست بالبسمة آية في بداية جميع سور القرآن؛ بل هي آية فاصلة بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة؛ فيكره.

﴿اللَّهُ﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإله"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، والرحمن لم يستعمل لغير الله ﷻ.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، ويكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكامل المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله تعالى له الحمد والشكر ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرب: اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك:

سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ

﴿١﴾ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا** ﴿١﴾ أي: تراجعك الكلام في شأنه ﴿وَشَتَّكَ إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكل شباي، وتثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَاوِرُكُمْ﴾ أي: ما تراجعان به من الكلام.

﴿٢﴾ **الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ** ﴿٢﴾ معنى الظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أبي، ولا خلاف في كون هذا ظهاراً ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي: ما نسأؤهم بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيك لهم ﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ليست أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي: وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكرًا من القول، أي: فظيلاً ينكره الشرع، وهو تشبيهه زوجته التي يطؤها بأمه، وفي هذا أشد الإهانة لأمه، والزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ أي: بليغ العفو والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخرصة لهم عن هذا المنكر.

﴿٣﴾ **وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا** ﴿٣﴾ يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: فعل عليهم تحرير رقبة، أي: أمة أو عبد مملوك، من أجل ما قالوا ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ المراد بالتماس: الجماع، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفر ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ أي: تؤمرون به، أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار.

﴿٤﴾ **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا** ﴿٤﴾ أي: فمن لم يجد رقبة يشتريها فعليه صيام شهرين متتابعين قيمتها، أو لم يجد رقبة يشتريها فعليه صيام شهرين متتابعين متوالين لا يفطر فيهما، فإن أفطر استأنف إن كان الإفطار لغبر عذر، فلو جامعها ليلاً أو نهاراً عمداً استأنف ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ يعني: صيام شهرين متتابعين ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع من برٍّ أو تمرٍ أو أرزٍ أو نحوها، وله أن يطعمهم طعاماً جاهزاً حتى يشبعوا، أو يدفع

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَشَتَّكَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَاوِرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لِكُيُؤُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَدَأْرِئَاءَ أَيْتٍ يَنْتَوِي لِّلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

إليهم ما يشبعهم ﴿ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: حكماً بذلك لتصدّقوا أن الله أمر به وشرعه، وتقفوا عند حدود الشرع ولا تتعدّوها، ولا تعودوا إلى الظهار الذي هو منكر من القول وزوراً ﴿وتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ فلا تجاوزوا حدوده التي حدّها لكم، فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية، وأن كفرته المذكورة توجب العفو والمغفرة ﴿ولِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب جهنم.

﴿٥﴾ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴿٥﴾ المحادّة: المشاقّة والمعاداة والمخالفة. ﴿كُيُؤُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: أذلّوا وأخزوا.

﴿٦﴾ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** ﴿٦﴾ أي: مجتمعين في حالة واحدة لا يبقى منهم أحد لم يبعث ﴿فَيُنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا من الأعمال القبيحة، لتكميل الحجة عليهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾ أحصاه الله جميعاً ولم يغب عنه شيء، ﴿وسُوهُ﴾ هم ولم يحفظوه، فوجدوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع وناظر.

على المؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ مخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ المراد بها: اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك، يريدون السلام ظاهراً، وهم يعنون الموت باطناً، فيقول النبي ﷺ: "وعليكم" ﴿وَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي: فيما بينهم ﴿لَوْلَا يَعِدُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يقولون: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، وقيل: المعنى لو كان نبياً لاستجاب له فيما، حيث يقول: عليكم، ولوقع علينا الموت عند ذلك ﴿حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ﴾ أي: يكفيهم عذابها عن الموت الحاضر ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَيْئَسَ الْمُصِيبُ﴾ المرجع، وهو جهنم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ فلا تَنَجَّجُوا بِالْإِنَّمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴿كما يفعله اليهود والمنافقون﴾ ﴿وَتَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالنَّفْوَى﴾ أي: بالطاعة وترك المعصية ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزئكم بأعمالكم.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا﴾ أي: وليس الشيطان، أو التناجي الذي يزينه الشيطان، بضار المؤمنين شيئاً من الضر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بمشيئته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوضونه في جميع شؤونهم، ويستعينون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزينه من النجوى، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ"

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَفَسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾ أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه، قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض: ﴿فَأَفْسَحُوا فَيَسَّحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواءً كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة، وكل واحدٍ أحقُّ بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، قال ﷺ: "لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوَسَّعُوا" ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ أي: إذا طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَنْجَحُونَ بِالْإِنَّمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَيئَسَ الْمُصِيبُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّجُوا بِالْإِنَّمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالنَّفْوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَفَسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا رَفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أن علمه محيط بما فيهما، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ ما يوجد من تناجي رجال ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ في الاطلاع على تلك النجوى ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ لأنه سبحانه مع كل عدد، قل أو كثر، يعلم السر والجهري، لا تخفى عليه خافية ﴿وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ﴾ أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد، والاثنين، ولا أكثر منه؛ كالسبعة واللسعة ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه منه شيء ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ في أي مكان من الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾ أي: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: ليعلموا أن نجواهم لم تكن عليه خافية، وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء توبيخاً لهم وتبكيماً والزماً للحجة.

﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ﴾ كان اليهود إذا مر بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرّاً، فنهاهم الله فلم ينتهوا، فنزلت: ﴿وَيَنْجَحُونَ بِالْإِنَّمِ﴾ أي: بغيبة المؤمنين وأذاهم ونحو ذلك، كالكذب والظلم ﴿وَالْعُدُونِ﴾ ما يكون فيه عدوان

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
 صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا
 وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَآ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
 غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَآ هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَاهْتَمَّ
 عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَن نَّغْنِي عَنْهُمْ ءَمْوَالَهُمْ وَلَا ءَأْوَالَهُمْ مِّنَ اللَّهِ
 شَيْئًا ءَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
 اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَلَا
 إِنَّهُمْ هُمُ الكَذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ
 اللَّهِ ءَأُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِن حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ
 ﴿١٩﴾ إِنَ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ فِي الْآذِينَ ﴿٢٠﴾
 كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُ بَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ ءَأَلْفَىٰ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

أسنتهم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَاهْتَمَّ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي: يهينهم ويخزيهم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: يحسبون في الآخرة أنهم بتلك الأيمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا، كما كانوا يحسبون ذلك في الدنيا.

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: غلب عليهم واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعته ﴿ءَأُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿ءَلَا إِن حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يحسرون في الدنيا والآخرة.

الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ ءَأَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ أي: إذا أردتم مسازرة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مسازرتكم له صدقة، تتصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبي ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذَلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ أي: أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ﴿فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم التثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَآ تَعْمَلُونَ﴾ فهو محازيكم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ أي: والوهم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ المغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَآ هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾، ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بسبب هذا التولي والحلف على الباطل ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال الفبيحة.

﴿أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دمائهم، فأمنت

وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: فرحوا بما أعطاهم الله عاجلاً وآجلاً ﴿أَوْلِيكَ حِزْبٌ﴾ أي: جنده الذين يمتثلون لأوامره، ويقاوتلون أعداءه، وينصرون أوليائه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتقصّد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴿١﴾ هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتح بني إسرائيل، فغدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء، قال الكلبي: كانوا أول من أجلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أجلي آخرهم في زمن عمر، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة، وآخر حشر إجماع عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنْ اللَّهِ﴾ أي: وظنّ بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَنزَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أتاهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى ﴿وَوَدَّفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الرعب: أشد الخوف، قال ابن جرير: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ" ﴿يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم، ففعلوا يخربونها من داخل، والمسلمون من خارج، قال الزهري وعروة بن الزبير: لما صالحهم النبي ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا يستحسنون الخشب أو العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على إبلهم ويحرب المؤمنون باقيها ﴿فَاعْتَرِبُوا تَاتُوا الْأَبْصَرَ﴾ أي: اعلموا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحادّ الله. ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَا فِي الدُّنْيَا ﴿٢﴾ أي: لو لا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه، وقضى به عليهم، لعذبهم بالقتل والسي في الدنيا كما فعل ببني قريظة.

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْلِيَّكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْلِيَّكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَا فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿١﴾ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: تقدم معنى المحادة لله ورسوله في أول هذه السورة ﴿أَوْلِيَّكَ فِي الْأَذْلِينَ﴾ من جملة من أذله الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

﴿٢﴾ كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنِي أَنَا وَرُسُلِي: أي: قضى في سابق علمه؛ لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قوياً على نصر أوليائه، غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

﴿٢٢﴾ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: يوادون: يحبون ويوالون من عادي الله ورسوله وشاقهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادون لله ورسوله آباء المؤمنين إخ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة، يعني: الذين لا يوادون من حادّ الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أثبتته، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحاً لأن به يمينا أمرهم ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الأبد ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: قبل أعمالهم ببني قريظة.

﴿٤﴾ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.** أي: بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقا العقاب.

﴿٥﴾ **مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ** أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاثتهم، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب: يا محمد أأنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فسق ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية: **﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾** أي: ليلذل الخارجين عن الطاعة؛ وهم اليهود، ويغضبهم في قطعها وتركها، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظًا وخزيًا.

﴿٦﴾ **وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ** الإسراف: إسراع الراكب فرسه، أي أن ما رده الله تعالى على رسوله من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولا تجشمت لها مشقة، ولا لقيتم بها حرباً، وإنما كانت من المدينة على ميلين، فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب، فإنه افتتحها صلحاً وأخذ أموالها، ولم يقسمها بين الغانمين.

﴿٧﴾ **مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ** هذا بيان لمصارف الفيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحاً بغير قتال، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب **﴿فَلِلَّهِ﴾** يحكم فيها بما يشاء **﴿وَلِلرَّسُولِ﴾** يكون ملكاً له، ثم في مصالح المسلمين **﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾** بنو هاشم وبنو المطلب، أي: لفقرائهم؛ لأنهم قد منعوا من الصدقة، فجعل لهم حقاً في الفيء **﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾** الصغار الذين مات آباؤهم قبل مرحلة البلوغ **﴿وَالْمَسْكِينِ﴾** الفقراء **﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾** الغريب الذي نفذت نفقته **﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾** فيغلب الأغنياء الفقراء، فيتداولوه بينهم **﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ الرَّسُولُ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَأْتُوهُ﴾** أي: ما أعطاكم من مال الفيء فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه.

﴿٨﴾ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** من مكة، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا، فجعل لهم في الفيء حقاً ليغنيهم **﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾** بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة **﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** بالجهاد للكفار **﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾** أي: الراسخون في الصدق.

﴿٩﴾ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ** هم الأنصار

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كُنَّا لِلَّهِ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ، عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ الرَّسُولُ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَأْتُوهُ وَأَتُوا اللَّهَ إِنَّا اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنْفِقُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

سكنوا المدينة قبل المهاجرين، وآمنوا بالله ورسوله **﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾** أحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومسكنهم **﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾** حسداً أو غيظاً أو حزازة **﴿وَمِمَّا أُوتُوا﴾** أي: مما أوتي المهاجرون دونهم من الفيء، بل طابت أنفسهم بذلك، وكان المهاجرون في دور الأنصار، فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم، وإشراكهم في أموالهم، ثم قال ﷺ: **"إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيَّ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السُّكْنَىٰ فِي مَسَاكِنِكُمْ وَالْمَشَارِكَةَ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيتُمْ ذَلِكَ وَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ"**، فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم. لكن هذا حديث لم يذكر الشوكاني من أخرجه، وفي سيرة ابن هشام قال: إن النبي ﷺ قسم غنائم بني النضير ولم يعطي الأنصار شيئاً. **﴿وَيُؤْتُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾** يقدمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا **﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** أي: حاجة وفقر **﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ**

نسلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم
﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي: لنخرجن من ديارنا في صحبتكم
﴿وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾ أي: في شأنكم، ومن أجلكم **﴿أَحَدًا﴾**
 ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم **﴿أَبَدًا﴾** وإن طال
 الزمان **﴿وإن قوتلتهم لننصرنكم﴾** على عدوكم، ثم كذبهم
 سبحانه، فقال: **﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** فيما وعدوهم به
 من الخروج معهم والنصرة لهم.

﴿١٢﴾ **﴿لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا
 يَنْصُرُوهُمْ﴾** وقد كان الأمر كذلك، فإن المنافقين لم يخرجوا
 مع من أخرج من اليهود، وهم بنو النضير ومن معهم، ولم
 ينصروا من قتلوا من اليهود، وهم بنو قريظة وأهل خيبر
﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ﴾ منهزمين **﴿ثُمَّ لَا
 يَنْصُرُونَ﴾** لا يصير المنافقون منصورين بعد ذلك، بل
 يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم.

﴿١٣﴾ **﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾** أي:
 لأنتم يا معاشر المسلمين أشد خوفاً وخشيةً في صدور
 المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
 يَفْقَهُونَ﴾** لو كان لهم فقه لعلوا أن الله سبحانه هو
 الذي سلطكم عليهم، فهو أحق بالرهبة منكم.

﴿١٤﴾ **﴿لَا يُفْقِنُونَكُمْ جَمِيعًا﴾** مجتمعين لقتالكم **﴿إِلَّا
 فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ﴾** أي: في الدروب والدور **﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 جُدُرٍ﴾** أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم
 ورهبتهم **﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾** أي: بعضهم غليظ فظ
 على بعض **﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾** أي: إن
 اجتماعهم إنما هو في الظاهر، مع تخالف قلوبهم في الباطن،
 مختلفة آراؤهم وأهواؤهم **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾**
 ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه فتوحدوا ولم يختلفوا.

﴿١٥﴾ **﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** من كفار المشركين
﴿قَرِيبًا﴾ يعني: في زمن قريب **﴿ذَافُوا بِأَلْأَمْرِ﴾** أي:
 سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا بقتلهم يوم بدر، وكان ذلك
 قبل غزوة بني النضير بستة أشهر.

﴿١٦﴾ **﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾** أي: مثلهم
 في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه
 بالكفر وزينه له وحمله عليه **﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
 مِنَكَ﴾** أي: فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولاً
 لتزيينه، قال الشيطان: إنِّي بريء منك **﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ﴾**

﴿الْعَالَمِينَ﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من
 الإنسان.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
 غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ
 أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 ﴿١١﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
 وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾
 لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
 لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُفْقِنُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى
 مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
 جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾
 كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَافُوا بِأَلْأَمْرِ وَهُمْ
 عَدَاوَةٌ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
 قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ أي: من كفاؤه الله
 حرص نفسه وبخلها فأدى ما أوجبه الشرع عليه في مال من
 زكاة أو حق فقد فاز ونجح، ولم يفز من بخل بذلك وشحت
 به نفسه.

﴿١٠﴾ **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾** وهم التابعون لهم
 بإحسان إلى يوم القيامة **﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾** الذين يجيئون
 السابقين من المهاجرين والأنصار ويستغفرون لهم، **﴿وَلَا
 تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** أي: غشاً وبغضاً
 وحسداً، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً لكونهم
 أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن وجد في قلبه لهم
 غلاً؛ كالرافضة، فقد أصابه نزع من الشيطان، وحل به
 نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه
 ﷺ وليس له في الفياء حق، وكذلك من سبهم أو آذاهم أو
 تنقصهم.

﴿١١﴾ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾** هم عبد الله بن أبي
 وأصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن أثبتوا وتمنعوا فإننا لا

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظَرُوا
نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١٣ آيَاتٍ

سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش
يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان
من الهجرة، والآية تدل على النهي عن موالاته الكفار بوجه من
الوجوه ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: توصلون إليهم أخبار
النبي بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا
جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم
به من القرآن والهداية الإلهية ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾
أي: أخرجوه وإياكم من مكة، لكفرهم بما جاءكم من
الحق، فكيف توادونهم؟ ﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ أي:
يخرجونكم بسبب إيمانكم بالله، أو كراهة أن تؤمنوا ﴿إِنْ
كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جَهْدًا فِي سَبِيلِي وَأَبِغَاةَ مَرْضَاتِي﴾ أي: إن كنتم
كذلك فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴿تَسْرُونَ إِلَيْهِم
بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: تسرون إليهم الأخبار بسبب المودة ﴿وَأَنَا
أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي: أعلم من كل أحد بما

﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴿أي: اتقوا عقابه بفعل
ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه﴾ وَتَنظَرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ
لِغَدٍ ﴿أي: لتنظر أي شيء قدّمت من الأعمال ليوم القيامة .
﴿١٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴿أي: تركوا أمره، ولم
يبالوا بطاعته﴾ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴿أي: جعلهم ناسين لها
بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من
العذاب، وقيل: نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في
الشدائد﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿أي: الخارجون عن
طاعة الله.

﴿٢٠﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿أي: الظافرون
بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.

﴿٢١﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُّصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿أي: بلغ من شأنه وعظمته
وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلبين لها القلوب؛ أنه لو
أنزل على جبل من الجبال لرأيت أنه [مع كونه في غاية القسوة
وشدة الصلابة وضخامة الجرم] متشققاً من خشية الله،
حذراً من عقابه، وخوفاً من أن لا يؤدي ما يجب عليه من
تعظيم كلام الله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواعظ،
وينزجروا بالزواجر.

﴿٢٢﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿أي: هو عالم ما غاب عن
الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون.

﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿كرره للتأكيد
والتقرير﴾ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴿أي: الطاهر من كل عيب
المنزه عن كل نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه
﴿الْمُؤْمِنُ﴾ أي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل:
المصدق لرسله بإظهار المعجزات، ﴿الْمُهَيَّبُ﴾ أي:
الشهيد على عبادته بأعمالهم، الرقيب عليهم ﴿الْعَزِيزُ﴾
القاهر الغالب غير المغلوب ﴿الْجَبَّارُ﴾ جبروت الله
عظمته، وقيل: الجبار الذي لا تطاق سطوته
﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ أي: الذي تكبر عن كل نقص، وتعظم عما
لا يليق به، والكبرياء في صفات الله مدح، وفي صفات
المخلوقين ذم.

﴿٢٤﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ ﴿أي: المقدر للأشياء على مقتضى
إرادته ومشيبته﴾ الْبَارِئُ ﴿أي: المنشئ المخترع للأشياء
الموجد لها﴾ الْمُصَوِّرُ ﴿أي: الموجد للصور المركب لها على
هيئات مختلفة﴾ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿أي:
ينطق بتزييه بلسان الحال أو المقال كل ما فيهما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي
وَأَيْعَاةٍ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ
بَشَفَقْتُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومُ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ
إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَّمْنَا نَوْكَانَا وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْرِفْنَا لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم ﴿١﴾ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ
سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢﴾ أخطأ طريق الحق والصواب، وضل عن قصد
السبيل.

﴿٣﴾ إِنْ يَشْفَقُواكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴿٤﴾ إنهم إن يلقوكم
ويصادفوكم يظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة
﴿٥﴾ وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومُ بِالسُّوءِ ﴿٦﴾ أي: يمدوا إليكم
أيديهم بالضرب ونحوه، والسِّنَنُومُ بالشتم ونحوه ﴿٧﴾ وَوَدُّوا لَوْ
تَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر.

﴿٩﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴿١٠﴾ إن أولادكم
وأقاربكم لن ينفعوكم يوم القيامة حتى توالوا الكفار
لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو ما
أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك موالاتهم
﴿١١﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢﴾ فيدخل أهل طاعته الجنة،
وأهل معصيته النار.

﴿١٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿١٤﴾ أي: خصلة حميدة
تقتدون بها ﴿١٥﴾ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿١٦﴾ أفلا تأسيت يا
حاطب بإبراهيم، فتنبراً من أهلك كما تنبراً إبراهيم من أبيه

وقومه ﴿١٧﴾ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿١٨﴾ وهي الأصنام، ﴿١٩﴾ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴿٢٠﴾ أي:
بدينكم، أو بأفعالكم ﴿٢١﴾ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴿٢٢﴾ أي: هذا دأبنا معكم ما دمتم على
كفركم ﴿٢٣﴾ حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿٢٤﴾ وتركوا ما أنتم عليه
من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة مولاة،
والبغضاء محبة ﴿٢٥﴾ لَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴿٢٦﴾ أي: قد
كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه
، فلا تناسوا به فتستغفروا للمشركين، فإنه كان عن مودة
وعدها إياه ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿٢٨﴾ وَمَا
أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢٩﴾ أي: وما أدفع عنك من عذاب
الله شيئاً.

﴿٣٠﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣١﴾ قال مجاهد: لا تعذبنا
بأيديهم، ولا بعذاب من عندك؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على
حق ما أصابهم هذا.

﴿٣٢﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٣٣﴾ أي: لقد كان لكم في
إبراهيم والذين معه قدوة حسنة ﴿٣٤﴾ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ ﴿٣٥﴾ أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطعم في الخير
من الله في الدنيا وفي الآخرة ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴿٣٧﴾ أي: يعرض عن
ذلك ﴿٣٨﴾ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ﴿٣٩﴾ عن خلقه ﴿٤٠﴾ الْحَمِيدُ ﴿٤١﴾ إلى أولياته.

﴿٤٢﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوَدَّةً ﴿٤٣﴾
بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصيروا من
أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن
إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام مودة،
وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقتربة إلى الله، وقد تزوج النبي
ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودة معه إلا بعد
إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة لرسول الله ﷺ،
عن أبي هريرة قال: أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله
أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿٤٤﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوَدَّةً ﴿٤٥﴾ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴿٤٦﴾
بليغ القدرة قادر على أن يقبل بقلوب المعاندين ليدخلهم في
مغفرته ورحمته.

﴿٤٧﴾ لَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي
وَأَيْعَاةٍ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ
بَشَفَقْتُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومُ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ
إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَّمْنَا نَوْكَانَا وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْرِفْنَا لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعِزُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَىٰ أَن يَجْعَلَ
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿٧﴾ لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا
 مِن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
 ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا
 مِن دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ ﴿٩﴾ أَي: عاونوا
 هُم الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ أَي: تَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
 مَهْجِرَاتٍ فَأَمْسُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
 فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يُحْسِنُونَ لهنَّ وَأُوهُم
 مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
 وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمُ مَا أَنْفَقُوا
 ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
 شِقَّةٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَابْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
 أَرْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

نسائكم إذا ارتددن ﴿وَلَيْسَ لَكُمُ مَا أَنْفَقُوا﴾ قال المفسرون: كان
 من ذهب من المسلمات مرتدة إلى الكفار من أهل العهد،
 يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة
 من الكفار إلى المسلمين وأسلمت: ردوا مهرها على زوجها
 الكافر ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: إرجاع المهور من الجهتين ﴿حُكْمُ
 اللَّهِ﴾ أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية بخلاف المشركين
 الذين لا عهد لهم، وقد سُخِّحَ هذا، قال القرطبي: وكان هذا
 مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة، أي ما يتعلق
 برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا أسلم أحدهما.
 ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شِقَّةٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ بأن ارتدت
 المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب ﴿فَعَقَابْتُمْ﴾
 أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنتم ﴿فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
 أَرْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ أمروا أن يعطوا الذين ذهبوا
 مثل مهرهن من الفداء والغنيمة إذا لم يرد عليه المشركون مهرها
 ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: احذروا أن تتعرضوا
 لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

الْمَقْسِطِينَ ﴿أي: العادلين، والمعنى: إن الله سبحانه لا ينهى
 عن برّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك
 القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن
 معاملتهم بالعدل.

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا
 مِن دِينِكُمْ﴾ وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم من
 هم حرب على المسلمين ﴿وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أي: عاونوا
 الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر أهل مكة، ومن
 دخل معهم في عهدهم ﴿أَن تَوَلَّوْهُمُ﴾ أي: أن تتخذوهم
 أولياء وتناصروهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنهم
 تولوا من يستحق العداوة، لكونه عدواً لله ولرسوله وكتابه.

﴿تَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ﴾
 من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشاً يوم
 الحديبية على أن يردّ عليهم من جاءهم مسلماً، فلما هاجرن
 إليه النساء أبى الله أن يرددن إلى المشركين، وأمر بامتحانهن
 ﴿فَأَمْسُوهُنَّ﴾ أي: اختبروهن، لتعلموا مدى رغبتهن في
 الإسلام، فقد كن يُستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج،
 ولا رغبة من أرض إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حباً لله
 ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي
 ﷺ لزوجها مهرها وما أنفق عليها، ولم يردّها إليه ﴿اللَّهُ
 أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله

سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن
 حتى يظهر لكم ما يدل على صدق دعواهن في الرغبة في
 الإسلام ﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ بحسب الظاهر بعد
 الامتحان الذي أمرتم به ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى
 أزواجهن الكافرين ﴿لَأَهُنَّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يُحْسِنُونَ﴾ فالمؤمنة
 لا تحل لكافر، وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرد
 هجرتها ﴿وَأُوهُمُ مَا أَنْفَقُوا﴾ وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي
 هاجرن وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهنّ من المهور، قال
 الشافعي: وإذا طلبها غير الزوج من قراباتها منع منها بلا
 عوض ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ﴾ أي: بعد العدة،
 لأنهنّ قد صرن من أهل دينكم ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾
 أي: مهرهنّ، وذلك بعد انقضاء عدتهنّ ﴿وَلَا تَمْسِكُوا
 بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾ والمعنى: إن من كانت له امرأة كافرة فليست
 له بامرأة لا لقطع عصمتها باختلاف الدين، وكان الكفار
 يزوجون المسلمين، والمسلمون يزوجون المشركات، ثم سُخِّحَ
 ذلك بهذه الآية، وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر
 من أهل الكتاب ﴿وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ أي: اطلبوا مهر

كفرهم ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ كيأسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله أخبرنا بأحب الأعمال فنعمل بها، فلما أخبرهم أن أحب الأعمال إليه الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقْتًا عظيمًا، وقيل: هي في قوم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي، وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يبين الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما يحبه الله من عباده، وفي الحديث: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله" ﴿صَفًّا﴾ أي: يصفون أنفسهم صفاً ﴿كَأَنَّهُمْ بَيْنَ مَرَّضُوصٍ﴾ ملتزق بعضه ببعض حتى يصير كقطعة واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ لما ذكر سبحانه أنه يحب المقاتلين في سبيله، بين أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله وحل العقاب بمن خالفهما، لتحذر أمة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يَقُولُوا لِمَ تَقُولُونَ﴾ بمخالفة ما أمركم به من الشرائع التي افترضها الله عليكم، أو تؤذونني بالشتم والانتقاص ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ المعنى: كيف تؤذونني مع علمكم بأني رسول الله، والرسول يحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف برسالتي، وتفيدكم العلم بها علمًا يقينياً ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ يعني: أنهم لما تركوا الحق بايذاء نبيهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء بما ارتكبوا.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أي: إني رسول الله إليكم بالإنجيل، لم أتكم بشيء يخالف التوراة، بل هي مشتلة على التبشير بي، فكيف تنفرون عني وتحالفونني ﴿وَمُبَشِّرًا

يَتَأَيَّمُوا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بِبَايَعَتِكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَنْتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بَيْنَ مَرَّضُوصٍ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لِمَ تَقُولُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

﴿يَتَأَيَّمُوا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بِبَايَعَتِكَ﴾ أي: قاصدات لمبايعتك على الإسلام ﴿عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ كأننا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء أهل مكة أتبن رسول الله ﷺ يبايعنه، فأمره الله أن يأخذ عليهن أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يلحقن بأزواجهن أولادًا ليسوا منهن، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلامًا ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة لله؛ كالنهي عن النوح، وتمزيق الثياب، وجرّ الشعر، وشقّ الجيب، وحمش الوجوه، والدعاء بالويل ﴿فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لهن بعد هذه المبايعة لهن منك.

﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَنْتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع طوائف الكفر، وقيل: اليهود خاصة ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: إنهم لا يوقنون بالآخرة البتة بسبب

رَسُولِي بِأَيِّ مَن بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ ﴿١﴾ وإذا كنت كذلك فلا مقتضي لتكذبي، وأحمد اسم نبينا ﷺ، وتفسيره في الأصل: الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر من يحمد غيره. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر واضح ظاهر، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: لما جاءهم بذلك قالوا ساحر.

﴿٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿٧﴾ الذي هو خير الأديان وأشرفها، لأن من كان كذلك فحقه ألا يفترى على غيره الكذب، فكيف يفترىه على ربه؟ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والمذكورون من جملتهم.

﴿٨﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴿٨﴾ أي: إن حالهم في محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة كحال من يريد أن يطفى النور العظيم بنفخ من فمه ﴿وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ﴾ بإظهار دين الإسلام في الآفاق، وإعلانه على غيره.

﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴿٩﴾ ليجعله ظاهرًا منتصرًا على جميع الأديان، عاليًا عليها غالبًا لها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فإنه كائن لا محالة.

﴿١٠﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَحْرِيقِ نَجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِمٍ ﴿١٠﴾ جعل العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يرجحون فيه كما يرجحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، وهذه التجارة هي التي بينها بالآيتين التاليتين، فإن معناهما: أن الإيمان والجهاد ثمنهما من الله الجنة، وذلك بيعٌ رابحٌ.

﴿١٢﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ﴿١٢﴾ اللهُ ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ذكر أولاً البضاعة التي يتاجرون بها، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به أي: إن تؤمنوا يغفر لكم ﴿وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ أي: تسكنوا في جنات إقامة دائمة لا تنقطع بموت ولا بخروج منها ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي: ذلك المذكور من المغفرة وإدخال الجنات؛ هو الفوز الذي لا فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله.

﴿١٣﴾ تُحِبُّونَهَا ﴿١٣﴾ أي: ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: هي نصر من الله لكم ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يفتحه عليكم، يعني: النصر على قريش وفتح مكة، قال عطاء: يريد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المعنى: بشرى محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿١٤﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴿١٤﴾ أي: داوموا على ما أنتم عليه من نصره الدين ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾

وَأَذْكَرَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَحْرِيقِ نَجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُتَّحِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَامْتَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

انصروا دين الله مثل نصره الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ فقالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ والمعنى: من منكم يتولى نصرتي وإعانتني فيما يقرب إلى الله، والحواريون: هم أنصار المسيح وخُصَّ أصحابه، وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً ﴿فَتَأْمَنُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ﴾ بعيسى ﴿وَكَفَرَتْ﴾ به ﴿طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ﴾ أي: قوينا المحقين منهم على المبتلين ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي: عالين غالبين، عن قتادة في قوله: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ قال: قد كان ذلك يحمد الله، جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، وأوروه ونصروه حتى أظهر الله دينه، قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لقوه بالعقبة: "أخرجوا إلي اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم، ثم قال ﷺ للقباء: إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل قومي، قالوا: نعم."

﴿١٣﴾ تُحِبُّونَهَا ﴿١٣﴾ أي: ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: هي نصر من الله لكم ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يفتحه عليكم، يعني: النصر على قريش وفتح مكة، قال عطاء: يريد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المعنى: بشرى محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿١٤﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴿١٤﴾ أي: داوموا على ما أنتم عليه من نصره الدين ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ وَالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

﴿١﴾ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ﴿١﴾ القدوس: المنزه عن كل نقص.

﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴿٢﴾ المراد بالأميين:

العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم

يكونوا أهل كتاب، والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ

المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾

يعني: القرآن، مع كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم

من أحد ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر

والذنوب وسيئ الأخلاق، وقيل: يجعلهم أذكاء القلوب

بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن،

والحكمة: السنة، وقيل الكتاب: الخط بالقلم، والحكمة:

الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: في شرك وذهاب عن الحق.

﴿٣﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿٣﴾ أي: لم يلحقوا بهم في

ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم ويزكي

آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب

وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لنالها رجال من هؤلاء" ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة.

﴿٥﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ﴿٥﴾ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، أي: كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، فالحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبهه اليهود بحق، هو أفتيح ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيراً للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائماً يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشببه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسلمها، كما في الحديث، قال ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له أنصت؛ ليس له جمعة". لكن هذا حديث ضعيف.

﴿٦﴾ قُلْ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴿٦﴾ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء لله من دون

الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا

إلى الكرامة في زعمكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحب الخلاص من هذه الدار.

﴿٧﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ﴿٧﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي، والتحريف والتبديل.

﴿٨﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴿٨﴾ أي: هو آت إليكم من الجهة التي أنتم فارون إليها، وسيقابلكم وجهاً لوجه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة، ويجازيكم عليها.

﴿٩﴾ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ هَادُوا إِذَا نَادُوا لِلصَّلَاةِ ﴿٩﴾ المراد به:

الأذان؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْنِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَلْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ مِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾
 اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاحْذَرْهُمْ فَوَلَّاهُمْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ نَذْرٌ أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرْسِلُ فِيهِ السَّمَاءَ سَاقِطَةً تَتَرَقَّبُونَ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِهِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤﴾

وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق.

﴿٢﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴿٢﴾ أي: جعلوا حلفهم الذي حلفوه لكم وقاية تقيهم منكم، وسترة يستترون بها من القتل والأسر ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق والصد.

﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴿٣﴾ أي: نفاقاً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في الباطن، وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدوا ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم وارشادهم.

﴿٤﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴿٤﴾ هيثباتهم ومناصبهم، تعجب من يراها لما فيها من النضارة والرونق ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ فتحسب أن قولهم حق وصدق لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن

فقد زاده عثمان رضي الله عنه بمحضر الصحابة لما اتسعت المدينة ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: فاعملوا على المضى إلى ذكر الله؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي: اتركوا المعاملة به، ويلحق به سائر المعاملات، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع ﴿ذَلِكُمْ﴾ السعي إلى ذكر الله، وترك البيع ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: خير من فعل البيع، وترك السعي، لما في الامتثال من الأجر والجزاء.

﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴿١﴾ أي: إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم ﴿وَابْنِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده، من الأرباح في المعاملات والمكاسب ﴿اللَّهُ كَثِيرًا﴾ أي: لا تنسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكراً كثيراً بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والدنيوي، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار: كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به.

﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَلْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴿٢﴾ سبب نزول هذه الآية: أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت قافلة من الشام والنيبي رضي الله عنه يخطب يوم الجمعة، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد، وفي رواية أخرى: وسبع نسوة معهن، ومعنى انفضوا إليها: تفرقوا خارجين إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي: على المنبر ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: من الجزء العظيم؛ وهو الجنة ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ مِنَ التِّجْرَةِ﴾ اللذين ذهبتم إليهما، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبي رضي الله عنه لأجلها ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

﴿١﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴿١﴾ أي: إذا وصلوا إليك وحضروا مجلسك ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ أكدوا شهادتهم، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع إخلاصهم في اعتقادهم، ومعنى تشهد: نعلم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ تصديق من الله تعالى لما تضمنه كلامهم من الشهادة لمحمد رضي الله عنه بالرسالة، ولئلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: في دعوى أن شهادتهم للنبي رضي الله عنه بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم،

﴿٦﴾ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** لا ينفعم ذلك لإصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النفاق ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الكاملين في الخروج عن الطاعة، والانهماك في معاصي الله، ويدخل فيه هذا المنافقون دخولاً أولياً.

﴿٧﴾ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا** أي: حتى يتفرقوا عنه، يعنون بذلك فقراء المهاجرين ﴿وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: إنه هو الرزاق لهؤلاء المهاجرين ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن خزانة الرزاق بيد الله فظنوا أن الله لا يوسع على المؤمنين.

﴿٨﴾ **يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنهَا الْأَذَلَّ** القائل هو عبد الله بن أبي راس المنافقين، وعنى بالأعراب: نفسه ومن معه، وبالأذل: رسول الله ﷺ ومن معه، ومراده بالرجوع: رجوعهم من تلك الغزوة، عن زيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة، فقال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعراب منها الأذل، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يكن شيء من ذلك، قال زيد: فلامني قومي، وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فمئت كئيباً حزينا، قال: فأرسل إلي نبي الله ﷺ فقال: **إِنَّ اللَّهَ**

أَنْزَلَ عَذْرَكَ وَصَدَقَكَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ آيَةَ

﴿٩﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ** يجذر الله المؤمنين من أخلاق المنافقين الذي أهتتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، وهو فرائض الإسلام، وقيل: قراءة القرآن ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: يلتهي بالدنيا عن الدين ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: الكاملون في الخسران.

﴿١٠﴾ **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ** أي: أنفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير، وقيل: المراد الزكاة المفروضة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن تنزل به أسبابه، أو يشاهد حضور علاماته ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: هلا أمهلتنى وأخرت موتي إلى مدة أخرى قصيرة ﴿فَأَصْدَقَ﴾ أي: فأصدق بمالي ﴿وَإِنْ كُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿١١﴾ **وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا** أي: إذا حضر أجلها وانقضى عمرها ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَنْ يَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه، فهو مجازيكم بأعمالكم.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارَهُمْ وَهُمْ وَأَبَتْهُمُ يُصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنهَا الْأَذَلَّ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِيُّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا الْأَنْهَارُ كَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَإِنْ كُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَنْ يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

أبي رأس المنافقين فصيحاً جسيماً جميلاً ﴿كَانَتْهُمْ حُسْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ شُبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط، التي لا تفهم ولا تعلم، لخلوهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: كان المنافقون على وجل من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ﴾ أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ﴿فَنَالَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: لعنهم، أو هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا ذلك ﴿أَفَنُؤْفِكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه إلى الكفر.

﴿٥﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارَهُمْ وَهُمْ** أي: حركوها استهزاءً بذلك، ورغبة عن الاستغفار ﴿وَأَبَتْهُمُ يُصُدُّونَ﴾ يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان رسول الله ﷺ والاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَسَفَكُمْ
 وَإِنَّكُمْ لَمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
 فَذُوقُوا بَأْسَ اللَّهِ وَكُلَّ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ
 أَنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِمْ فَكَفَرُوا وَقَوْلُوا وَاسْتَعْنَى
 اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٧﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
 وَلَنْ يُنصِبَ لَهُمُ لِنْفِتْنًا يَمَّا عَمِلُوا وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨﴾ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٩﴾ يَوْمَ
 يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
 صَالِحًا كَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَأَبَدَ لَهُ نِعْمَتَهُ وَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ
 أَلْفَاظًا يَتَّبِعُونَ ﴿١٠﴾ وَذَلِكَ الْقَوْمُ الْأَكْفَابُ ﴿١١﴾

لنُحْضِرَنَّ بِذَلِكَ، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به
 ﴿وَذَلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
 ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ وهو القرآن، لأنه نور يهتدي
 به من ظلمة الضلال.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي: ليوم القيامة، فإنه
 يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل
 وعمله، وبين كل نبي وأُمَّته، وبين كل مظلوم وظالمه،
 وبين الأولين والآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ يغيب فيه
 أهل المحشر بعضهم بعضًا، فيغيب فيه أهل الحق أهل
 الباطل، ولا غيب أعظم من غيب أهل الجنة أهل النار،
 فكأن أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالرديء،
 والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك،
 يقال: غَبِثْتُ فَلَائِنًا إِذَا بَاعِثُهُ أَوْ شَارَيْتُهُ فَكَانَ النِّقْصَ
 عَلَيْهِ، فالغيبون من غيب أهلهم ومنازلهم في الجنة ﴿وَمَنْ
 يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا كَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي: من وقع
 منه التصديق مع العمل الصالح استحقت تكفير سيئاته.

سُورَةُ التَّعَابِنِ

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَسَفَكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ الله
 تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن
 وإيمانه فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر،
 والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال
 تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
 ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي: إنه سبحانه خلقكم
 في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل، ولا يخفى
 امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة، وأن ذلك
 دلالة بيّنة لقوم يعقلون على قدرة الخالق وحكمته
 وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان وقدراته
 العقلية الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال تعالى:
 ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا
 تُبْصِرُونَ﴾

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ وهم كفار الأمم
 الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود [يقول تعالى: قد
 جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعمهم رسلمهم
 إلى توحيد الله وعبادته وترك ما اتخذوهم آربابًا من دونه،
 وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر الرسل
 والمؤمنين بهم إلى النجاة] ﴿فَذُوقُوا بَأْسَ اللَّهِ وَكُلَّ
 أَمْرِهِمْ﴾ وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا ﴿وَهُمْ
 عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

﴿ذَلِكَ﴾ العذاب في الدارين ﴿بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل المرسلة
 إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ نَبَأِ
 قَوْمِ لُوطٍ﴾ أي: قالوا: هذا لرسولهم منكرين أن يكون
 الرسول من جنس البشر، متعجبين من ذلك ﴿فَكَفَرُوا
 وَتَوَلَّوْا﴾ أي: كفروا بالرسول وبما جاؤوا به، وأعرضوا
 عنهم، ولم يتدبروا ما جاؤوا به ﴿وَاسْتَعْنَى اللَّهُ﴾ عن
 إيمانهم وعبادتهم ﴿وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ أي: غير محتاج إلى
 العالم ولا لعبادتهم له، محمود من كل مخلوقاته بلسان
 المقال أو الحال.

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم
 بأن الله سيحييهم بعد الموت، وأن يحلف لهم على ذلك،
 أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ يَمَّا عَمِلْتُمْ﴾ أي:

﴿١٤﴾ **عَدُوا لَكُمْ** ﴿١٤﴾ أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجلاً من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعمهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه ﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا بحكم لهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله، ولا يملككم ما ترغبونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقاً بمعصية الله ﴿وإن تَعَفُّوا وَنَصَّحُوا وَتَغَفَّرُوا﴾ أي: إن تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتركوا التثريب عليها وتسترها ﴿فإن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبته أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سقوه إليها وفقهوا في الدين، هم أن يعاقب أزواجه أولاده.

﴿١٥﴾ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴿١٥﴾ أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله ﴿وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أثر طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٦﴾ **فَأَنْفَقُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴿١٦﴾ أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم ﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله ﴿وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، وقدموا خيراً لأنفسكم ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٧﴾ **إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴿١٧﴾ أي: تصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس ﴿يُضْعِفَهُ لَكُمْ﴾ فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم ﴿وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ وَاللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ كُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَنَصَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَنْفَقُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلَيْهِ الْعَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ
آيَاتُهَا ١٨
رُكُوعُهَا ٣

﴿١١﴾ **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴿١١﴾ أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصانهم الله عن المصائب في الدنيا ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ أي: من يصدق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴿١٢﴾ أي: اشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله ﴿فإن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكم، وليس على الرسول من بأس ﴿فإنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي بَلَغَتْ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجَلَهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ إِسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون غيره ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند حدوده التي حدّها لعباده ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مما وقع فيه.

﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ أي: من وجه لا يحيط به، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له مخرجًا ومخلصًا، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق والرجعة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: ومن وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ أي: لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿وَدَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ جعل سبحانه للشدة أجلًا تنتهي إليه، وللرخاء أجلًا ينتهي إليه، قال السدي: هو قدر الحيض والعدة.

﴿٤﴾ وَالَّتِي بَلَغَتْ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴿٥﴾ وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن ويئسن منه ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ أي: شككنم وجهلتم كيف عدتهن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ لصغرهن وعدم بلوغهن سنّ المحيض، أي: فعدهن ثلاثة أشهر ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجَلَهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ

سُورَةُ الطَّلَاقِ

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴿١﴾ نادى النبي ﷺ أولًا تشریفًا له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم تطليقهن وعزمتن عليه ﴿فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي: مستقبلات لعدتهن، أو قبل عدتهن، والمراد: أن يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يُتركن حتى تنقضي عدتهن، فإذا طلقوهن هكذا فقد طلقوهن لعدتهن، عن ابن عمر: "أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيب رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء" ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتم العدة، وهي ثلاثة قروء، والخطاب للأزواج ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم، ولا تضاروهن ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كنّ فيها عند الطلاق ما دمن في العدة، وأضاف البيوت إليهن لبيان كمال استحقاتهن للسكنى في مدة العدة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضًا فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهن من بيوتهن إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في اللسان، والاستطالة

بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام التي بيّنها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم، لا يحلّ لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيتراجعا.

﴿٢﴾ فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ ﴿١﴾ أي: قاربن انقضاء أجل العدة وشارفن آخرها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهن بحسن معاشره ورغبة فيهن من غير قصد إلى مضارة لهن ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فيملكن نفوسهن، مع إيفائهن ما هو لهن عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهن، أي: فليس لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى ومنع الحق، فإن ذلك لا يحلّ لكم ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتن، قطعًا للتنازع، وحسبًا لمادة الخصومة ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقرّبًا إلى الله على الوجه الحق ﴿ذَلِكَ يُوَعِّظُكُمْ

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴿٦﴾ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ ﴿٧﴾ أَي: في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد، وأبت الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾ أي: يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

﴿٧﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴿٨﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعتهم ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي: كان مضيقاً عليه في الرزق فقيراً ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي: مما أعطاه الله من الرزق، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا﴾ أي: ما أعطها من الرزق، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي: بعد ضيق وشدة سعةً وغيثاً.

﴿٨﴾ وَكَاتِبٍ مِّن قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴿٩﴾ وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وعذبنا عذاباً عظيماً منكرًا﴾ في الآخرة، وفي الدنيا بالجوع والقحط والحسب والمسخ.

﴿٩﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴿١٠﴾ أي: عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وكان عقبة أمرها خسراً﴾ أي: هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، فخسروا أموالهم وأهلهم وأنفسهم.

﴿١٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وهو عذاب النار ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ﴾ وهم الأمة المحمدية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أسلموا لله واتبعوا محمداً ﷺ، فكونوا صادقين في إيمانكم، ولا تكونوا مثل من عتا من الأمم قبلكم، فحوسبوا أشد الحسب، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قد أنزل الله اليك ذكراً﴾ الذكر: هو القرآن العظيم، وقيل: هو هنا الرسول نفسه، ولذلك قال تعالى: ﴿رَسُولًا﴾ أي: أنزل إليكم قرآنًا، وأرسل إليكم رسولاً بهذا القرآن ﴿يتلوا عليكم آيات الله مبینة﴾ ثبينة للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور﴾ ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴿١٢﴾ أي: وخلق من الأرض مثلهن، يعني: سبعاً من الأرضين، وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك، وهو ما جاء من قول النبي ﷺ: "من ظلم شيئاً من الأرض طوقه من سبع أرضين" ﴿ينزل الأمثر بينهن﴾ أي: يتنزل الأمر من السماوات السبع إلى الأرضين السبع؛ فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار، والصيف والشتاء.

أَسْكَنُوهُنَّ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَّارُوهُنَّ لِنُضِيفُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَاتِبٍ مِّن قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴿٨﴾ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا تَكْرَارًا ﴿٩﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿١٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١١﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرِزْقِهِ ﴿١٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٣﴾

حَمَلَهُنَّ ﴿٦﴾ أي: إن انتهاء عدتهن يتم بوضع الحمل ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرٍ يُسْرًا﴾ قال الضحاك: من يتق الله فيطلق للسنة، يجعل له من أمره يسراً في الرجعة.

﴿٥﴾ وَيُعْظِمُ لَهُ الْأَجْرًا ﴿٦﴾ أي: يعطه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً وهو الجنة.

﴿٦﴾ أَسْكَنُوهُنَّ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ ﴿٧﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى، أي: أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ أي: من سعتهم وطاقتكم، وهذا في المطلقة الرجعية، أما التي طُلقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا نَضَّارُوهُنَّ لِنُضِيفُوا عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي: أرضعن أولادكم بعد ذلك ﴿فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: أجور إرضاعهن ﴿وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق، أي: تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

﴿١﴾ **يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** ﴿١﴾ قيل: كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فتواطت عائشة وحفصة، كيداً لزينب أن تقولوا له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريحاً، فحرم العسل على نفسه ﴿بَنِي مِرْصَاتٍ أَرْوَجِكَ﴾ بأن حُرِّمَتْ عَلَى نَفْسِكَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَكَ ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنباً من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.

﴿٢﴾ **قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلِيلَةَ أَيْمَانِكُمْ** ﴿٢﴾ أي: شرع لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، فإن فعل لا ينعقد ولا يلزم صاحبه، فالتحليل والتحریم هو إلى الله سبحانه وتعالى، لكن إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوباً أو ملبساً أو طعاماً أو شراباً أو شيئاً مما أباحه الله فهو بمنزلة اليمين، فإن عاد إلى ما حرمه على نفسه فعليه كفارة يمين، فإن كفر عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى الزوجة إذا حرّمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرم الزوجة، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم ﴿وَاللَّهُ مَوْلَانُكُمْ﴾ أي: وليكم وناصركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بما فيه صلاحكم وفلاحكم ﴿التَّحْكِيمُ﴾ في أفعاله وأقواله.

﴿٣﴾ **وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا** ﴿٣﴾ هي حفصة كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر لها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾ أي: أخبرها بما أفشت من الحديث ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ أي: من أخبرك به ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ أي: أخبرني به الله الذي لا تخفى عليه خافية.

﴿٤﴾ **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴿٤﴾ الخطاب لعائشة وحفصة، أي: إن تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة من التظاهر على النبي ﷺ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ وإن تتعاضدا وتتعاونوا في الغيرة عليه منكم وإفشاء سره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُكُمْ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل ومن

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مِرْصَاتٍ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلِيلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانُكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ مَسَّ مَثَلَيْتِ مُؤْمِنَتٍ فَمَنْ تَبَنَّى عِدَدَاتٍ سَخِرَ لَنْ تَبَنَّى وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

صلح من عباده المؤمنين كأبي بكر وعمر، فلن يعدم ناصرًا ينصره ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أعوان يظاهرونه، وقيل: كان التظاهر بين عائشة وحفصة في التحكم على النبي ﷺ في النفقة.

﴿٥﴾ **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ** ﴿٥﴾ أخبر الله تعالى نساء نبيه ﷺ عن قدرته على أنه إن وقع منه الطلاق لهن أبدله خيراً منهن، تحويها لهن: ﴿مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾ قائمات بفرائض الإسلام مصدقات بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴿فَمَنْ تَبَنَّى﴾ مطيعات لله ورسوله ﴿تَبَنَّى﴾ يعني: من الذنوب ﴿عِدَدَاتٍ﴾ لله متدللات له ﴿سَخِرَ لَنْ تَبَنَّى﴾ صائمات طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم تتزوج بعد.

﴿٨﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا** ﴿٨﴾
التوبة النصوح الصادقة، وقيل: الخالصة، وهي الندم
بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان،
والإفلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أي: أن النور يكون معهم
حال مشيهم على الصراط.

﴿٩﴾ **يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ** ﴿٩﴾ أي: جاهد الكفار
بالحرب ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم، فإنهم
كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمل الخشونة مع
الطرفين لإقامة الهيبة.

﴿١٠﴾ **فَخَانَتَاهُمَا** ﴿١٠﴾ أي: فوقعت منهما الخيانة لهما،
قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت
امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما
زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله،
مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ
الذَّالِّينَ﴾ فيها من أهل الكفر والمعاصي.

﴿١١﴾ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ** ﴿١١﴾ أي: إن صولة الكفر لا تضرمهم كما لم تضرم
امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكثر الكافرين، وصارت
بإيمانها في جنات النعيم ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ
بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أي: ابن لي بيتاً قريباً من رحمتك في
درجات المقربين منك ﴿وَجَنِّي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ أي:
من ذاته ومما يصدر عنه من أعمال الشر ﴿وَجَنِّي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هم الكفار من القبط.

﴿١٢﴾ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ** ﴿١٢﴾ جمع الله لها بين كرامة الدنيا
والآخرة، واصطفاهما على نساء العالمين، مع كونها بين قوم
عصاة ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أي: عن الفواحش
﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ذلك أن جبريل نفخ في
جيب درعها؛ فحبلت بعيسى عليه السلام ﴿وَصَدَقَتْ
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شرائعه التي شرعها لعباده، وما
خاطبها به الملك، وهو قول جبريل لها: إنما أنا رسول
ربك، وما أخبرها به من البشارة بعيسى وكونه رسولاً
من المقربين ﴿وَكُتِبَ لَهُ﴾ وهي الكتب المنزلة على
الأنبياء ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَنِيِّينَ﴾ من القوم المطيعين
لربهم، كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَانفُسَنَا إِنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ ﴿٨﴾

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَعْلَىٰ عَلَيْهِمْ
وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّرَ الْمَصِيرَ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عَبَادِنَا نَصَلِحْنِي فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا

مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَجَنِّي مِنَ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَنِيِّينَ ﴿١٢﴾

﴿٦﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفَسُهُمْ** ﴿٦﴾ أي: حافظوا عليها
بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾
بأمرهم بطاعة الله، وبنهاهم عن معاصيه ﴿نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي: ناراً عظيمة تتوقد بالناس
وبالحجارة كما يتوقد غيرها بالحطب، قال ابن جرير:
فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه
من الأدب ﴿عَلَيْهَا مَلَيِّكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ﴾ أي: على النار
ملائكة يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاظ على أهل
النار، شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحمهم، إنما
خلقوا للعذاب ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي: لا
يخالفونه في أمره ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: يؤدونه في
وقته من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه
قادرون، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

﴿٧﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا الْيَوْمَ** ﴿٧﴾ أي: يقال لهم
هذا القول عند إدخالهم النار، تأييساً لهم وقطعاً لأطماعهم
﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّعِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْفُؤَادُ مِن سَعْوَالِهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْتَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

وبعد عن الصواب.

﴿١٠﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ كذا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما كنا من أهل النار بل كنا آمنًا بما أنزل الله واتبعنا الرسول.

﴿١١﴾ فَأَعْتَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴿١٢﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿١٣﴾ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٤﴾ أي: فبعدًا لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم عذر.

﴿١٣﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِ ﴿١٤﴾ فكل ذلك يعلمه الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿١٥﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦﴾ هي مضمرات القلوب.

﴿١٤﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴿١٥﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده، وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿١٦﴾ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٧﴾ الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمهر من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

سُورَةُ الْمُلْكِ

﴿١﴾ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴿٢﴾ تبارك: أي كثر خير الله وعظم، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة.

﴿٣﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴿٤﴾ الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنسانًا، وخلق الروح فيه ﴿٥﴾ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٦﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم فيجازيكم على ذلك، والمقصود الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين وطاعة الطامعين.

﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٨﴾ أي: بعضها فوق بعض ﴿٩﴾ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴿١٠﴾ من تناقض ولا تباين، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها ﴿١١﴾ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿١٢﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿١٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴿١٤﴾ أي: مرة بعد مرة وإن كثرت تلك المرات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة ﴿١٥﴾ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا ﴿١٦﴾ ذليلاً صاغراً عن أن يرى شيئاً من العيب في خلق السماء ﴿١٧﴾ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿١٨﴾ أي: كليل منقطع.

﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴿٢٠﴾ أي: وجعلنا هذه المصابيح رجومًا يرمم بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر ﴿٢١﴾ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٢٢﴾ أي: وأعدنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا بالشهب، عذاب النار.

﴿٢٣﴾ إِذَا الْفُؤَادُ مِن سَعْوَالِهَا ﴿٢٤﴾ أي: طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار ﴿٢٥﴾ سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا ﴿٢٦﴾ أي: صوتًا كصوت الحمير عند أول نهيقها ﴿٢٧﴾ وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٢٨﴾ تغلي بهم غليان الرجل.

﴿٢٩﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴿٣٠﴾ أي: تكاد تنقطع، ويفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار ﴿٣١﴾ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴿٣٢﴾ الجماعة من الناس ﴿٣٣﴾ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴿٣٤﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿٣٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٣٦﴾ في الدنيا ﴿٣٧﴾ نَذِيرٌ ﴿٣٨﴾ يندركم هذا اليوم ويحذركم منه؟

﴿٣٩﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴿٤٠﴾ رسول من عند الله ربنا فأنذرتنا وخوفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿٤١﴾ فَكَذَّبْنَا ﴿٤٢﴾ ذلك النذير ﴿٤٣﴾ وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴿٤٤﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا ﴿٤٥﴾ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٤٦﴾ أي: قلنا للرسول: إنكم في ذهاب عن الحق،

﴿١٩﴾ **أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ** صافة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها ﴿وَيَقِضْنَ﴾ أي: يضمن أجنحتهن ﴿مَا يَمْسِكُهُنَّ﴾ في الهواء عند الطيران والقبض والبسط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ القادر على كل شيء [أي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدم إلى الأمام، فسيحان خالقه] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٠﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ** المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل من يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ عظيم من جهة الشيطان، يغرهم به.

﴿٢١﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ** أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ ﴿بَلْ لَجُؤًا فِي غُرُورٍ﴾ تمادوا في عناد واستكبار عن الحق، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا.

﴿٢٢﴾ **أَمَّنْ يَمِشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ** هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا﴾ مُعْتَدِلًا نَظْرًا إِلَىٰ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق مستو لا اعوجاج به ولا انحراف فيه [وهذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدى وبصيرة، فيحشر في الآخرة سويًا على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة].

﴿٢٤﴾ **قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ** خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها.

﴿٢٦﴾ **قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ** أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم به وأخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة.

﴿٢٧﴾ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً** رأوا العذاب قريبًا ﴿سَيَّتَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: اسودت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.

﴿٢٨﴾ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِ اللَّهُ** بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتترىصون بي المصائب والهلاك. ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْرَحْمَنَا﴾ بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونونه، أو أمهلهم.

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُؤًا فِي غُرُورٍ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ يَمِشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا** أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ طرقها وأطرافها وجوانبها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي: مما رزقكم وخلقه لكم في الأرض، يمتن الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره.

﴿١٦﴾ **ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** هو الله تعالى ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتذليل.

﴿١٧﴾ **أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا** حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة ﴿فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ أي: إنذاري إذا عاينتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم.

﴿١٨﴾ **فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** أي: فكيف كان إنكاري عليهم بما أصبتم به من العذاب الفظيع؟

﴿٣٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ۗ أَيْ: أخبروني إن صار ماؤكم [الذي من الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار] غائرًا في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهبًا في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء [المضخات] ﴿فَمِنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أَيْ: بماء كثير جارٍ لا ينقطع! أَيْ: لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأمطار والأنهار حتى أنتم بها تنعمون .

سُورَةُ الْقَلَمِ

سُورَةُ الْقَلَمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ، كَالْفَوَاتِحِ الْوَاقِعَةِ فِي أَوَّلِ السُّورِ الْمَفْتُوحَةِ بِذَلِكَ ﴿وَالْقَلَمِ﴾ أَقْسَمَ اللَّهُ بِالْقَلَمِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ، وَهُوَ وَقَعَ عَلَى كُلِّ قَلَمٍ يَكْتُبُ بِهِ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أَيْ: مَا يَكْتُبُهُ النَّاسُ بِالْقَلَمِ مِنَ الْعُلُومِ.
﴿٢﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أَيْ: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ، وَهِيَ النَّبِيُّ وَالرِّيَاسَةُ الْعَامَّةُ، بَرِيءٌ مِنَ الْجُنُونِ.
﴿٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ أَيْ: ثَوَابًا عَلَى مَا تَحَمَّلْتَ مِنْ أَثْقَالِ النَّبِيِّ، وَقَاسَيْتَ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ﴿عَبْرَ مَمْنُونٍ﴾ أَيْ: غَيْرِ مَقْطُوعٍ، أَوْ: لَا يَمُنُّ بِهَ عَالِمٌ مِنْ جِهَةِ النَّاسِ.
﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الْمَعْنَى: إِنَّكَ عَلَى الْخُلُقِ الَّتِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهَ فِي الْقُرْآنِ، ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ.
﴿٥﴾ فَسَبِّحْهُ وَبِصِّرْهُ﴾ بِأَيْتِكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ أَيْ: تَبَصَّرْ يَا مُحَمَّدُ وَبَيِّضْ الْكُفْرَانَ إِذَا تَبَيَّنَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ مِنَ الطَّرْفَيْنِ هُوَ الْمَفْتُونُ بِالْجُنُونِ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى زَعْمِهِمْ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ مَفْتُونًا ضَالًّا، وَلِذَا قَالَ:
﴿٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أَيْ: يَعْلَمُ مَنْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ الضَّالُّ، أَنْتَ أَمَّ مِنْ أَتَمَّكَ بِالضَّلَالِ، وَالْمَعْنَى: بَلْ هُمُ الضَّالُّونَ، لِمَخَالَفَتِهِمْ لِمَا فِيهِ نَفْعُهُمْ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، وَاخْتِيَارِهِمْ مَا فِيهِ ضَرَرُهُمْ فِيهِمَا ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إِلَى سَبِيلِهِ الْمَوْصِلِ إِلَى تِلْكَ السَّعَادَةِ الْأَجَلَةِ وَالْعَاجِلَةِ.
﴿٨﴾ وَدُّوْا لَوْ تَدْرُكُنَّ فَيْدَهُنَّ﴾ الْمَعْنَى: وَدُّوْا لَوْ تَلَيْنَ لَهُمْ فَيَلِينُونَ لَكَ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: وَدُّوْا لَوْ تَرَكْنَ إِلَيْهِمْ، وَتَرَكَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَمَّ يَدْهَنُونَ أَي يَطْهَرُونَ لَكَ الْمَلَانِيَةَ لِتَمِيلَ مَعَهُمْ.
﴿٩﴾ وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَافٍ﴾ أَيْ: كَثِيرِ الْحَلْفِ بِالْبَاطِلِ مَهِينٍ حَقِيرٍ.
﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ الْهَمَّازُ الَّذِي يَذْكُرُ النَّاسَ بِالشَّرِّ فِي وُجُوهِهِمْ، وَاللَّمَّازُ الَّذِي يَذْكُرُهُمْ فِي مَغْيِبِهِمْ، وَالْمَشَاءُ بَنِيمٍ الَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ لِيُفْسِدَ بَيْنَهُمْ.
﴿١١﴾ عَتَلٍ﴾ هُوَ الشَّدِيدُ الْخُلُقِ الْفَاحِشُ الْخُلُقِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ:

هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ: هُوَ بَعْدَ مَا عُدَّ مِنْ مَعَايِبِهِ زَنِيمٌ، الزَّنِيمُ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ.
﴿١٢﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ الْمَعْنَى: لَا تَطْعُهُ لِمَالِهِ وَبَنِيهِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيعُ، حَيْثُ جَعَلَ مَجَازَةَ النِّعَمِ الَّتِي حَوَّلَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ وَبَنِيهِ أَنْ كَفَرَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَيَاتِهِ.
﴿١٣﴾ سَنَسِيمَةٍ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أَيْ: سَوْفَ نَجْعَلُ لَهُ الْوَسْمَ بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلْمَةٌ، وَتُلْحَقُ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ يَعْرِفُ بِهِ.
﴿١٤﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يَعْنِي: كَفَرْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الْمَعْرُوفُ خَبَرُهُمْ عِنْدَ قَرِيشٍ، قِيلَ: كَانَتْ بَارِضَ الْيَمِينِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ حَدِيقَةً لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، فَصَارَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ فَمَنْعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا، وَبَخَلُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، وَقَالُوا: الْمَالُ قَلِيلٌ، وَالْعِبَالُ كَثِيرٌ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا، وَعَزَمُوا عَلَى حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِذَا قَسَمُوا لِصَرْفِهَا مَصْبِيحِينَ﴾ أَيْ: حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَهَا عِنْدَ الصُّبْحِ:

﴿١٥﴾ هُوَ الْغَلِيظُ الْجَافِي﴾ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ: هُوَ بَعْدَ مَا عُدَّ مِنْ مَعَايِبِهِ زَنِيمٌ، الزَّنِيمُ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ.
﴿١٦﴾ سَنَسِيمَةٍ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أَيْ: سَوْفَ نَجْعَلُ لَهُ الْوَسْمَ بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلْمَةٌ، وَتُلْحَقُ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ يَعْرِفُ بِهِ.
﴿١٧﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يَعْنِي: كَفَرْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الْمَعْرُوفُ خَبَرُهُمْ عِنْدَ قَرِيشٍ، قِيلَ: كَانَتْ بَارِضَ الْيَمِينِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ حَدِيقَةً لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، فَصَارَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ فَمَنْعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا، وَبَخَلُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، وَقَالُوا: الْمَالُ قَلِيلٌ، وَالْعِبَالُ كَثِيرٌ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا، وَعَزَمُوا عَلَى حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِذَا قَسَمُوا لِصَرْفِهَا مَصْبِيحِينَ﴾ أَيْ: حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَهَا عِنْدَ الصُّبْحِ:

﴿١٨﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ الْهَمَّازُ الَّذِي يَذْكُرُ النَّاسَ بِالشَّرِّ فِي وُجُوهِهِمْ، وَاللَّمَّازُ الَّذِي يَذْكُرُهُمْ فِي مَغْيِبِهِمْ، وَالْمَشَاءُ بَنِيمٍ الَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ لِيُفْسِدَ بَيْنَهُمْ.
﴿١٩﴾ عَتَلٍ﴾ هُوَ الشَّدِيدُ الْخُلُقِ الْفَاحِشُ الْخُلُقِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ:

هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ: هُوَ بَعْدَ مَا عُدَّ مِنْ مَعَايِبِهِ زَنِيمٌ، الزَّنِيمُ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ.
﴿٢٠﴾ سَنَسِيمَةٍ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أَيْ: سَوْفَ نَجْعَلُ لَهُ الْوَسْمَ بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلْمَةٌ، وَتُلْحَقُ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ يَعْرِفُ بِهِ.
﴿٢١﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يَعْنِي: كَفَرْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الْمَعْرُوفُ خَبَرُهُمْ عِنْدَ قَرِيشٍ، قِيلَ: كَانَتْ بَارِضَ الْيَمِينِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ حَدِيقَةً لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، فَصَارَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ فَمَنْعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا، وَبَخَلُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، وَقَالُوا: الْمَالُ قَلِيلٌ، وَالْعِبَالُ كَثِيرٌ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا، وَعَزَمُوا عَلَى حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِذَا قَسَمُوا لِصَرْفِهَا مَصْبِيحِينَ﴾ أَيْ: حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَهَا عِنْدَ الصُّبْحِ:

هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ: هُوَ بَعْدَ مَا عُدَّ مِنْ مَعَايِبِهِ زَنِيمٌ، الزَّنِيمُ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ.
﴿٢٢﴾ سَنَسِيمَةٍ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أَيْ: سَوْفَ نَجْعَلُ لَهُ الْوَسْمَ بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلْمَةٌ، وَتُلْحَقُ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ يَعْرِفُ بِهِ.
﴿٢٣﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يَعْنِي: كَفَرْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الْمَعْرُوفُ خَبَرُهُمْ عِنْدَ قَرِيشٍ، قِيلَ: كَانَتْ بَارِضَ الْيَمِينِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ حَدِيقَةً لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، فَصَارَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ فَمَنْعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا، وَبَخَلُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، وَقَالُوا: الْمَالُ قَلِيلٌ، وَالْعِبَالُ كَثِيرٌ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا، وَعَزَمُوا عَلَى حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِذَا قَسَمُوا لِصَرْفِهَا مَصْبِيحِينَ﴾ أَيْ: حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَهَا عِنْدَ الصُّبْحِ:

هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ: هُوَ بَعْدَ مَا عُدَّ مِنْ مَعَايِبِهِ زَنِيمٌ، الزَّنِيمُ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ.
﴿٢٤﴾ سَنَسِيمَةٍ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أَيْ: سَوْفَ نَجْعَلُ لَهُ الْوَسْمَ بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلْمَةٌ، وَتُلْحَقُ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ يَعْرِفُ بِهِ.
﴿٢٥﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يَعْنِي: كَفَرْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الْمَعْرُوفُ خَبَرُهُمْ عِنْدَ قَرِيشٍ، قِيلَ: كَانَتْ بَارِضَ الْيَمِينِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ حَدِيقَةً لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، فَصَارَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ فَمَنْعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا، وَبَخَلُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، وَقَالُوا: الْمَالُ قَلِيلٌ، وَالْعِبَالُ كَثِيرٌ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا، وَعَزَمُوا عَلَى حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِذَا قَسَمُوا لِصَرْفِهَا مَصْبِيحِينَ﴾ أَيْ: حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَهَا عِنْدَ الصُّبْحِ:

هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ: هُوَ بَعْدَ مَا عُدَّ مِنْ مَعَايِبِهِ زَنِيمٌ، الزَّنِيمُ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ.
﴿٢٦﴾ سَنَسِيمَةٍ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أَيْ: سَوْفَ نَجْعَلُ لَهُ الْوَسْمَ بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلْمَةٌ، وَتُلْحَقُ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ يَعْرِفُ بِهِ.
﴿٢٧﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يَعْنِي: كَفَرْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الْمَعْرُوفُ خَبَرُهُمْ عِنْدَ قَرِيشٍ، قِيلَ: كَانَتْ بَارِضَ الْيَمِينِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ حَدِيقَةً لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، فَصَارَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ فَمَنْعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا، وَبَخَلُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، وَقَالُوا: الْمَالُ قَلِيلٌ، وَالْعِبَالُ كَثِيرٌ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا، وَعَزَمُوا عَلَى حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِذَا قَسَمُوا لِصَرْفِهَا مَصْبِيحِينَ﴾ أَيْ: حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَهَا عِنْدَ الصُّبْحِ:

هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ: هُوَ بَعْدَ مَا عُدَّ مِنْ مَعَايِبِهِ زَنِيمٌ، الزَّنِيمُ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ.
﴿٢٨﴾ سَنَسِيمَةٍ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أَيْ: سَوْفَ نَجْعَلُ لَهُ الْوَسْمَ بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلْمَةٌ، وَتُلْحَقُ بِهِ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ يَعْرِفُ بِهِ.
﴿٢٩﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يَعْنِي: كَفَرْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الْمَعْرُوفُ خَبَرُهُمْ عِنْدَ قَرِيشٍ، قِيلَ: كَانَتْ بَارِضَ الْيَمِينِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ حَدِيقَةً لِرَجُلٍ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، فَصَارَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ فَمَنْعُوا النَّاسَ خَيْرَهَا، وَبَخَلُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، وَقَالُوا: الْمَالُ قَلِيلٌ، وَالْعِبَالُ كَثِيرٌ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُونَا، وَعَزَمُوا عَلَى حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِذَا قَسَمُوا لِصَرْفِهَا مَصْبِيحِينَ﴾ أَيْ: حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَهَا عِنْدَ الصُّبْحِ:

والزرع قالوا:

﴿٢٧﴾ **بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ** ﴿٢٧﴾ أي: حرمننا الله ثمر جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها.

﴿٢٨﴾ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ** ﴿٢٨﴾ أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم **أَلَّا أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ** ﴿٢٨﴾ أي: ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله الآن بعد أن تيقنتم أنه بالمرصاد للظالمين.

﴿٢٩﴾ **قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴿٢٩﴾ أي: تنزيهاً له عن أن يكون ظالماً فيما صنع مجنتنا، فإن ذلك بسبب ذنبا الذي فعلناه في منعنا للمساكين.

﴿٣٠﴾ **إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ** ﴿٣٠﴾ أي: طالبون منه الخير راجون لعفوه.

﴿٣١﴾ **كَذَلِكَ الْعَذَابُ** ﴿٣١﴾ أي: مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به نبلو الكفار بعذاب الدنيا **وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴿٣١﴾ أي: ولكنهم لا يعلمون.

﴿٣٢﴾ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ** ﴿٣٢﴾ كان صناديد كفار قريش قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحال المسلمين إلا مثل ما هي في الدنيا [فيكون لنا في الآخرة مثل ما هم من نعيم الجنة]. فيخبر الله تعالى أنه ليس من العدل التسوية بين من يلتزم بطاعته وبين من هو فاجر مجرم لا يبالي بمعصيته.

﴿٣٣﴾ **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴿٣٣﴾ هذا الحكم الأعوج، كأن أمر الجزاء مفوض إليكم.

﴿٣٤﴾ **أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ** ﴿٣٤﴾ أي: تقرأون فيه فتجدون الطبع كالعاصي؟

﴿٣٥﴾ **إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ** ﴿٣٥﴾ أي: هل في ذلك الكتاب أن لكم في الآخرة ما تختارون؟

﴿٣٦﴾ **أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا عَظِيمَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ** ﴿٣٦﴾ المعنى: بل ألكم عهد عند الله حلف لكم عليه أيماً استوتقتم بها أن يدخلكم الجنة، ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدها حتى يجعل لكم حكمكم يومئذ؟

﴿٣٧﴾ **سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ** ﴿٣٧﴾ أي: سل يا محمد الكفار موجئاً لهم ومقرعاً: أيهم كفيل بذلك؟

﴿٣٨﴾ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ** ﴿٣٨﴾ المعنى: بل ألهم شركاء لله بزعمهم قادرين على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

﴿٣٩﴾ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** ﴿٣٩﴾ يكشف الله عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، وبقي من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً"

﴿٤٠﴾ **وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ** ﴿٤٠﴾ يسجد الخلق كلهم لله

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ

وَهُرَّ نَابِعُومٌ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ

أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْبًا إِنَّكُمْ صَرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾

أَنْ لَا يَدْخُلَنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا

رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَّا أَقْلَ

لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ

بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَمَّظُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَوْلَا إِنَّا كُنَّا طَائِعِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ

رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ

الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنْ لَّمْ يُفَيْقِنِ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ

﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ

لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا

عَظِيمَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ

بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

﴿١٨﴾ **وَلَا يَسْتَنُونَ** ﴿١٨﴾ يعني: ولا يقولون: إن شاء الله، وقيل: المعنى: ولا يستنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه أبوهم إليهم.

﴿١٩﴾ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُرَّ نَابِعُومٌ** ﴿١٩﴾ أي: طاف على تلك الجنة من جهة الله سبحانه نار أحرقتها حتى صارت سوداء.

﴿٢٠﴾ **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** ﴿٢٠﴾ أي: كالبيستان الذي قد صرمت ثماره، أي: قطعت فلم يبق فيها من ثمرها شيء.

﴿٢١﴾ **فَنَادُوا مُصْبِحِينَ** ﴿٢١﴾ لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿٢٢﴾ **أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْبًا** ﴿٢٢﴾ أخرجوا مبكرين في الصباح إلى

الثمار والزرع قبل مجيء الفقراء.

﴿٢٤﴾ **أَنْ لَا يَدْخُلَنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ** ﴿٢٤﴾ يسر بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو قولهم: لا يدخل هذا البستان اليوم عليكم مسكين، لئلا يطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

﴿٢٥﴾ **وَغَدَا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ** ﴿٢٥﴾ أي: انطلقوا منفردين عن قومهم غير محافظين لهم **قَدِيرٍ** ﴿٢٥﴾ على جنتهم عند أنفسهم.

﴿٢٦﴾ **فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَضَالُونَ** ﴿٢٦﴾ أي: قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها

جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر

سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له.

﴿٤٣﴾ **زَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ** تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فبأيون.

﴿٤٤﴾ **فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ** ذرني، أي: خل بيبي وبينه، ووكّل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونه إنعامًا، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته.

﴿٤٥﴾ **وَأَمْلِي لَكُمْ** أي: أمهلهم ليزدادوا إثماً ﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ أي: إن تدبيرني للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿٤٦﴾ **أَمْ تَسْتَأْجِرُهُمْ أَجْرًا** أي: هل تطلب منهم ثوابًا على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُنْقَلَبُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: ينقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجرًا فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟

﴿٤٧﴾ **أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ** أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿٤٨﴾ **وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ** يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ الله يعزّي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: مغموم مكروب. [ويحتمل أن المراد: مُقْفَل عليه في بطن الحوت.

﴿٤٩﴾ **وَلَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ** وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لِيُدَّبَّ بِالْعُرَاءِ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرده من الرحمة.

﴿٥٠﴾ **فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ** أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح. وقيل: ردّ إليه النبوة، وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولاً أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا جمعًا.

﴿٥١﴾ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَلْفُوتَنكَ بِأَبْصَرِهِمْ** ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

﴿٤٣﴾ **فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ** سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ **وَأَمْلِي لَكُمْ** إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ **أَمْ تَسْتَأْجِرُهُمْ** أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُنْقَلَبُونَ ﴿٤٦﴾ **أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ** ﴿٤٧﴾ **فَاصْبِرْ** لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ **وَلَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ** لِيُدَّبَّ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ **فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ** فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَلْفُوتَنكَ بِأَبْصَرِهِمْ** لَمَا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ **وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

سورة الحاقّة

﴿١﴾ **الْحَاقَّةُ** هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق. ﴿٤﴾ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ** أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تفرع الناس بأهوالها. ﴿٥﴾ **فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ** ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحدّ.

﴿٦﴾ **وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ** عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها.

﴿٧﴾ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ** أي: أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿حُسُومًا﴾ أي: تحسمهم حسوّمًا، أي: تفتنهم وتذهبهم ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ في ديارهم ﴿صَرْعَى﴾ مصروعين بالأرض موتى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية.

﴿٨﴾ **فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ** أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.

ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية. **﴿١٧﴾ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا** أي: تكون الملائكة على حافاتهما حتى يأمرهم الربّ فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها **﴿١٨﴾ وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً** أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٨﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ أي: يعرض العباد على الله لحسابهم **﴿١٩﴾ لَا تَخْفَىٰ مِنْكَ خَافِيَةٌ** لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.

﴿١٩﴾ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أي: خذوا **﴿٢٠﴾ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ** يقول ذلك سرورًا وابتهاجًا لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة.

﴿٢٠﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَابِيَةَ أي: علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة.

﴿٢١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ مرضية لا مكروهة.

﴿٢٢﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.

﴿٢٣﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ المعنى: أن ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.

﴿٢٤﴾ يَمَّا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.

﴿٢٥﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ حزنًا وكرهًا لما رأى فيه من سيئاته **﴿٢٦﴾ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُرْوَتَ كِتَابِيَةَ** أي: لم أعط كتابي.

﴿٢٧﴾ وَلَأُدْرِمَ مَاحِجَاتِي أي: لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.

﴿٢٨﴾ بَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ أي: ليت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أحي بعدها: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.

﴿٢٩﴾ مَّا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ أي: لم يدفع عني ما جنيته من المال من عذاب الله شيئًا.

﴿٣٠﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ أي: هلكت عني حجتي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاه والملك. وحينئذ يقول الله **﴿٣١﴾**

﴿٣٢﴾ خَذُوهُ فَعُلُوهُ أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.

﴿٣٣﴾ تَرَاهُ جَحِيمَ صَلْوَةٍ أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها.

﴿٣٤﴾ تَرَىٰ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في

دبره حتى تخرج من فيه.

﴿٣٥﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ أي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يدفع له، لأنه يوم يفرّ فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤَيَّفِكْتُ بِالْحَاطِئَةِ **﴿٩﴾** فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً **﴿١٠﴾** إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَا كُرًّا فِي الْجَارِيَةِ **﴿١١﴾** لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَنَعْيًا لِّذُنَّ وَعِيَةً **﴿١٢﴾** فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً **﴿١٣﴾** وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَادِكُمْ وَاحِدَةً **﴿١٤﴾** فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ **﴿١٥﴾** وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً **﴿١٦﴾** وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً **﴿١٧﴾** يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكَ خَافِيَةٌ **﴿١٨﴾** فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ **﴿١٩﴾** إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَابِيَةَ **﴿٢٠﴾** فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ **﴿٢١﴾** فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ **﴿٢٢﴾** قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ **﴿٢٣﴾** كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَيْثُ مَا سَلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ **﴿٢٤﴾** وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُرْوَتَ كِتَابِيَةَ **﴿٢٥﴾** وَلَأُدْرِمَ مَاحِجَاتِي **﴿٢٦﴾** بَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ **﴿٢٧﴾** مَّا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ **﴿٢٨﴾** هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ **﴿٢٩﴾** خَذُوهُ فَعُلُوهُ **﴿٣٠﴾** تَرَاهُ جَحِيمَ صَلْوَةٍ **﴿٣١﴾** تَرَىٰ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ **﴿٣٢﴾** إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ **﴿٣٣﴾** وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ **﴿٣٤﴾**

﴿٩﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ أي: من الأمم الكافرة **﴿١٠﴾ وَالْمُؤَيَّفِكْتُ** وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات **﴿١١﴾ بِالْحَاطِئَةِ** أي: بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي.

﴿١٢﴾ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً أي: أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم حصابًا.

﴿١٣﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ أي: تجاوز حدّه في الارتفاع والعلو **﴿١٤﴾ حَمَلْنَا كُرًّا فِي الْجَارِيَةِ** أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.

﴿١٥﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد **﴿١٦﴾ تَذْكِرَةً** أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه **﴿١٧﴾ وَنَعْيًا لِّذُنَّ وَعِيَةً** أي: تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت.

﴿١٨﴾ فَدُكَّنَادِكُمْ وَاحِدَةً أي: فكسرتنا كسرة واحدة لا زيادة عليها، وقيل: دكنا: بسطنا بسطة واحدة.

﴿١٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ أي: قامت القيامة.

﴿٢٠﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً أي: انشقت بنزول

﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴿٣٦﴾ هو ما ينجس من أبدانهم من القيح والصديد.

﴿٣٧﴾ لَأَنَّا كُلُّهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب. أقسم بالأشياء كلها ما يرى منها وما لا يرى.

﴿٣٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٨﴾ أي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٣٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴿٣٩﴾ كما ترعمون، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿فَلَيْلًا مَا تَأْمُنُونَ﴾ أي: إيمانًا قليلًا تؤمنون، وتصديقًا يسيرًا تصدقون.

﴿٤٠﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ ﴿٤٠﴾ كما ترعموه، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿فَلَيْلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ أي: تذكرًا قليلًا تتذكرون.

﴿٤١﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين على لسانه.

﴿٤٢﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٢﴾ أي: ولو تقول ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدم، لو تكلف شيئًا من ذلك وجاء به من جهة نفسه [ونسبه إلى الله].

﴿٤٣﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٣﴾ أي: بيده اليمنى.

﴿٤٤﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٤﴾ الوتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضون عليه.

﴿٤٥﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ ﴿٤٥﴾ أي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينقذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ أي: إن القرآن لتذكرة لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٧﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ أي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾ أي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٤٩﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرق إليه شك.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقِع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَأَنَّكَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

﴿٢﴾ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

﴿٣٦﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴿٣٦﴾ لَأَيَّا كُلُّهُ

إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تَأْمُنُونَ ﴿٤١﴾

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ

نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٢﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٤﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِكْرٌ

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٤٩﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥١﴾

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ

اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي

يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَيْنَاهُ فَرِيضًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ

﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

﴿٣﴾ ﴿مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أي: ذي المصاعد التي

تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظيمة.

﴿٤﴾ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: تصعد إلى الله

يُحْيِي فِي تِلْكَ الْمَعَارِجِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُم، وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة،

مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم

يستقر بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٥﴾ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير

الله.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ أي: مستبعدًا محالًا.

﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ المهل ما أذيب من النحاس،

والرصاص، والفضة، وقيل: هو دُرْدِيُّ الزيت.

﴿٩﴾ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي: كالصوف المصبوغ.

﴿١٠﴾ ﴿وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه

عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدة الأهوال.

﴿١١﴾ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي: يرى كل إنسان قريبه العزيز

عليه فيعرفه، لا يخفى منهم أحد عن أحد، ولا يتساءلون ولا

يكلم بعضهم بعضًا لأن كلاً مشغول بهم نفسه ﴿بُودٌ

الجزع وأفحشه.

﴿٢٠﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢١﴾ إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٢﴾

أي: إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك، فهو كثير الجزع، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك.

﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٥﴾

أي: المقيمين للصلاة، يعني: أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع.

﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٨﴾

شاعل، يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها.

﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣١﴾

وقيل: صلة الرحم.

﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣٤﴾

قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة النازيات.

﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣٧﴾

هو يوم القيامة، لا يشكون فيه ولا يجحدونه.

﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٤٠﴾

أي: خائفون وجلون، مع ما لهم من أعمال الطاعة.

﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٤٣﴾

أي: لا ينبغي أن يأمنه أحد، وإن حق كل أحد أن يخافه.

﴿٤٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٤٦﴾

قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.

﴿٤٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٤٩﴾

أي: لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.

﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥٢﴾

أي: يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب، أو بعيد، رفيع أو وضع، ولا يكتمنونها ولا يغيرونها.

﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥٥﴾

أي: لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويبطل ثوابها.

﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥٨﴾

أي: مستقرّون فيها مكرمون بأنواع الكرامات.

﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٦١﴾

أي: حوالبك مسرعين إلى التكذيب، ويستهنئون بك. وقيل: مهطعين: مادّي

أعناقهم مديمي النظر إليك.

﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٦٤﴾

وعن شماله جماعات متفرقة.

﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٦٧﴾

أي: من المني القدر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن

ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ

يَصْرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيٍّ ﴿١١﴾

وَصَجْبَتِيهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّمَا لَطْفِي ﴿١٥﴾ نَزَاعَةَ لِلشَّوْئِي ﴿١٦﴾ تَدْعُوا

مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا

﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا

الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي

أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ

بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ

رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ

﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ

﴿٣٦﴾ عَنِ السَّمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَنْطَمَعَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ

أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾

﴿٤٢﴾

﴿٤٣﴾

﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٦﴾

﴿٤٧﴾

﴿٤٨﴾

﴿٤٩﴾

﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾

﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾

﴿٥٤﴾

﴿٥٥﴾

﴿٥٦﴾

﴿٥٧﴾

﴿٥٨﴾

﴿٥٩﴾

﴿٦٠﴾

﴿٦١﴾

﴿٦٢﴾

كَفَرُوا بِكَ مُهْطِينَ... ﴿٤٠﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال:
"يقول الله: ابن آدم، أتى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

﴿٤٠﴾ فَلَا أَقِيمُ ﴿٤١﴾ أي: فأقسم ﴿رَبِّ الْمَسْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يعني:
مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾.
﴿٤١﴾ عَلَنَ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿٤٢﴾ أي: أطوع لله ممن عصوه،
ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا
ذلك.

﴿٤٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا ﴿٤٣﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم،
واشتغل بما أمرت به، ولا يعظم عليك ما هم فيه، فليس
عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّى يَلْفُوا نَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم
القيامة.

﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴿٤٤﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعًا﴾
مسرعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ﴾ إلى شيء منصوب علم أو راية
﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه.

﴿٤٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴿٤٥﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه
من العذاب. ﴿تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

سُورَةُ نُوحٍ

﴿١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴿٢﴾ قد تقدم أن نوحًا أول
رسول أرسله الله، وتقدم مدة لبثه في قومه، في سورة
العنكبوت ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك
﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الإيلام، وهو
عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿٤﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما
سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره
الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض
ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾
أي: ما قدره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر
بل يقع لا محالة، فبادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ عما دعوتهم إليه وبدءًا عنه.
﴿٧﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴿٨﴾ أي: كلما دعوتهم
إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة لك ﴿جَعَلُوا

فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَسْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَنَ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْفُوا نَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفُونَ
﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٣﴾ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٤﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا
فِرَارًا ﴿٧﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْصَمُوا شِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَرُوا
﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٠﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾

أَصْغُرَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴿١٢﴾ لئلا يسمعو صوتي ﴿وَأَسْتَعْصَمُوا
شِيَابَهُمْ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولئلا يسمعو
كلامي ﴿وَأَصْرُوا﴾ أي: استمروا على الكفر ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾
عن قبول الحق ﴿أَسْتَكْبَرُوا﴾ شديدًا.

﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٩﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا
لهم بها.

﴿٩﴾ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ ﴿١٠﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيرًا، يدعو
الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على
وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم:
أتيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

﴿١١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ المdrار: الكثيرة الدرور،
وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار
من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

﴿١٣﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٤﴾ أي: لا تخافون عظمته.
﴿١٥﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٦﴾ نطفة، ثم مضغة، ثم علقة، إلى

المسلك بين الجبلين.

﴿٢١﴾ **وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا** ﴿٢١﴾ أي: اتبع
الأصاغر رؤساءهم، وأهل الثروة منهم، الذين لم يزددهم كثرة
المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿٢٢﴾ **وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبِيرًا** ﴿٢٢﴾ أي: مكرًا عظيمًا، وهو
تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.
﴿٢٣﴾ **وَقَالُوا** ﴿٢٣﴾ أي: قال الرؤساء للأتباع يغرورهم بمعصية
نوح **لَا نَذُرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ** ﴿٢٣﴾ أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، وهي
الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم عبدتها العرب من بعدهم
وَلَا نَذُرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ أي: لا
تتركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين
آدم ونوح، ففعلوا لهم صورًا في المعابد. ثم نشأ قوم من
بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون
هذه الصور فاعبدوهم، فعبدهم فابتداء عبادة الأوثان كان
من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه الأوثان إلى الجزيرة العربية
فعبدتها بعض القبائل.

﴿٢٤﴾ **وَقَدَّأَضَلُّوا كَثِيرًا** ﴿٢٤﴾ أي: أضل كبراً وهم ورؤسائهم كثيراً
من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيراً من الناس
وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ إلا خساراً، وقيل: ضلالاً في
مكرهم.

﴿٢٥﴾ **مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أَغْرَقُوا** ﴿٢٥﴾ أي: من أجلها وسببها
أغرقوا بالطوفان **فَأَدْخَلُوا نَارًا** ﴿٢٥﴾ عقب ذلك، وهي نار
الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿٢٦﴾ **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** ﴿٢٦﴾ لما
أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه ﴿أَنْتَهُ كُنْ
يُؤْمِنُ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ فأجاب الله دعوته
وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٢٧﴾ **إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ** ﴿٢٧﴾ عن طريق الحق
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا ﴿٢٧﴾ أي: إلا فاجرًا بترك طاعتك
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها.

﴿٢٨﴾ **وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا** ﴿٢٨﴾ هلاكاً وخساراً ودماراً. شمل
دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
طَبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِيَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لِأَهْلِهَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
أَلْفِ حَبَّةٍ مِنْ لَبَنٍ مَسْنُونٍ ﴿٢١﴾ فَاتَّبَعُوا مِثْقَالَ الذَّرَّةِ مِنْ لَبَنٍ مَسْنُونٍ
مَالَهُ، وَوَلَدَهُ إِلَّا لَخْسَارًا ﴿٢٢﴾ وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا
لَا نَذُرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا نَذُرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا ﴿٢٤﴾ وَقَدَّأَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾
مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴿٢٨﴾

تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم تكونون
صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً، فكيف تقصرون في توفير من
خلقتكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿١١﴾ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا** ﴿١١﴾ أي: في السماوات، وهو في سماء
الدنيا منهن **نُورًا** ﴿١١﴾ أي: منوراً لوجه الأرض لا حرارة فيه
وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١١﴾ كالمصباح لأهل الأرض.

﴿١٧﴾ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** ﴿١٧﴾ يعني: آدم، خلقه الله
من أديم الأرض، [ثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من
أجزاء الأرض بعد تحوّلها إلى نبات أو حيوان].

﴿١٨﴾ **ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا** ﴿١٨﴾ أي: في الأرض تموتون فتتحلل
أجزاءكم حتى تعود تراباً وتندمج في الأرض .

﴿١٩﴾ **وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا** ﴿١٩﴾ يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم
القيامة أي: لإخراجاً دفعة واحدة لا إنباتاً بالتدرّج كالمرّة
الأولى.

﴿٢٠﴾ **لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا** ﴿٢٠﴾ أي: طرقاً واسعة، والفتح

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ
وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا نُجْمًا مُّثَلَّثَاتٍ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدِلْهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ
بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ
وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ
اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى
ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿وَمِنَادُونَ ذَلِكَ﴾ أي: غير المؤمنين ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ أي: جماعات متفرقة، وأصنافاً مختلفة، وأهواء متباينة. وقال سعيد: كانوا مسلمين ويهوداً

ونصارى ومجوساً.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: وأنا علمنا أن لن نفوته إن أراد بنا أمراً ﴿وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي: هارين منه.

﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا﴾
البحس: النقصان، والرهبق: العدوان والظغيان.

﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ أي: الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أي: قصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وقفوا له.

﴿وَأَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَا كَانُوا لِيَجْهَنَّمَ حَطْبًا﴾ أي: وقوداً للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنسان.

﴿وَأَلُو اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ المعنى: وأرجمي إلي أن الشأن أن لو استقام الحق أو الإنسان أو كلاهما على طريقة

سُورَةُ الْجِنِّ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ المعنى: قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إلي على لسان جبريل ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ عدد منهم إلى قراءتي للقرآن، قيل: والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ولم يرسل الله إليهم رسلاً منهم، بل الرسل جميعاً من الإنس من بني آدم ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلاماً مقروءاً عجباً في فصاحته وبلاغته، وقيل: عجباً في مواعظه، وقيل: في بركته.

﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ ارتفعت عظمة ربنا وجلاله، وقيل: جدّه: قدرته.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهاتهم الكذب على الله من دعوى الصاحبة والولد وغير ذلك. والشطط: الغلو في الكفر، والبعد عن القصد، ومجازة الحد.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: إنا حسبنا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكاً وصاحبة وولداً، فصدقناهم في ذلك.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِّنَ الْجِنِّ﴾ قيل: كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ ببيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فبيبت في جوار سيدهم الجتي حتى يصبح ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقاً: أي سفهاً وطغياناً، أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيرين بهم، أو زادوهم بلاء وضعفاً وخوفاً.

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ أي: طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿فَوَجَدْنَا نُجْمًا مُّثَلَّثَاتٍ حَرَسًا﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿شَدِيدًا﴾ قوياً ﴿وَشُهَبًا﴾ هي نار الكواكب، وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبي ﷺ حرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة.

﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ﴾ ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدِلْهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: أرصد له ليرى به، لمنعه من السماع.

﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بسبب هذه الحراسة للسماة ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي: خيراً. قال ابن زيد: قال إبليس: لا ندري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذاباً أو يرسل إليهم رسلاً.

﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ أي: قال بعض الجن لبعض لما

وأعمل برسالاته، فأخذ نفسي بما أمر به غيري، فإن فعلت ذلك نجوت، وإلا هلكت.

﴿٢٤﴾ ﴿فَسَمِعْتُمْ مِّنْ أضعف ناصراً﴾ جنداً ينتصر به. ﴿وأقلَّ عَدداً﴾ أهم أم المؤمنون.

﴿٢٥﴾ ﴿أمر يجعل له ربي أمداً﴾ أي: غاية ومدة، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

﴿٢٦﴾ ﴿إلا من أرتضى من رسول﴾ استثنى من ارتضى من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم، ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكف ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر عليه مجدسه. وتخمينه وكذبه.

﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرساً من الملائكة، يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب، ويحيطونه من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

﴿٢٨﴾ ﴿لعلهم أن قد أبلغوا رسالت ربهم﴾ أي: ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيباً. ﴿وأحاط بما لديهم﴾ أي: بما عند الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته، وبما لديهم من الأحوال.

سورة المزمل

﴿١﴾ ﴿يأيتها المزمل﴾ هذا الخطاب للنبي ﷺ كان يتزمل بثيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفاً منه، فإنه لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال: زملوني، دثروني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وأنس بجبريل.

﴿٢﴾ ﴿قرا الليل إلا قليلاً﴾ أي: قم للصلاة في الليل، وصل الليل كله إلا يسيراً منه.

﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿يصفه أو أنقص منه قليلاً﴾ أورد عليه كأنه قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم عن سعد بن هشام قال: "قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ هذه السورة ﴿يأيتها المزمل﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فرضه". ﴿ورقيل القرءان تريباً﴾ أي: اقرأه على مهل مع

وأنا من المسلمين ومن القسيسون فمن أسلم فأولئك

تحرروا رشداً ﴿١٤﴾ وأما القسيسون فكانوا لجهنم حطباً ﴿١٥﴾

وألو استنموا على الطرية لاسقينهم ماء غدقاً ﴿١٦﴾ لتفنيهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴿١٧﴾ وأن

المسجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴿١٨﴾ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكفون عليه ليداً ﴿١٩﴾ قل إنما أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ

بِهِ أَحداً ﴿٢٠﴾ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ﴿٢١﴾ قل إني

لن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحداً ﴿٢٢﴾ إلا بلغنا من الله ورسولته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم

خالدٍ فيها أبداً ﴿٢٣﴾ حتى إذا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَمَسِعَلْمُونَ

مَنْ أضعف ناصراً وأقلَّ عَدداً ﴿٢٤﴾ قل إن أَدْرِمُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يجعل له ربي أمداً ﴿٢٥﴾ عليهم الغيب فلا

يظهر على غيبه أحداً ﴿٢٦﴾ إلا من أرتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴿٢٧﴾ لعلهم أن قد أبلغوا

رسالت ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ﴿٢٨﴾

الإسلام ﴿لأسقينهم ماء غدقاً﴾ أي: لسقاهاهم الله ماءً كثيراً.

﴿١٧﴾ ﴿لتفنيهم فيه﴾ أي: لنختبرهم فعلم كيف شكرهم على تلك النعم ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً﴾ أي: ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة، يدخله عذاباً شاقاً صعباً.

﴿١٨﴾ ﴿وأن المسجد لله﴾ أي: وأوحي إلي أن المساجد مختصة بالله ليست للأصنام. ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ أي: لا تطلبوا العون، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من أحد من خلقه كائناً ما كان، فإن الدعاء عبادة.

﴿١٩﴾ ﴿وأنه لما قام عبد الله﴾ وهو النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ أي: يدعو الله ويعبده، وذلك ببطن نخلة كما تقدم. ﴿كادوا يكفون عليه ليداً﴾ أي: كاد الحق يكونون على رسول الله ليداً متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه

﴿٢١﴾ ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً﴾ أي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ولا أسوق إليكم خيراً في الدنيا أو الدين.

﴿٢٢﴾ ﴿لن أجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحداً﴾ أي: ملجأً ومعاداً وحرزاً.

﴿٢٣﴾ ﴿إلا بلغنا من الله ورسولته﴾ أي: إلا أن أبلغ عن الله

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ ﴿١﴾ قُرَّ اللَّيْلُ لَأَقِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفَهُ وَأَوَانَقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَقْلَ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكَرَ أَسْمَرَ يَرْكِبُ وَتَبْتَلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غِصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَصَصَّى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَنْفَوْنَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

الصغار فيه بيض الشعور، وهذا كناية عن شدة الخوف.

﴿١٨﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ: أي: متشققة به لشدة وعظيـ موهله، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي: كائنًا لا محالة.

﴿١٩﴾ إِنَّ هَذِهِ: أي ما تقدم من الآيات ﴿تَذْكَرَةٌ﴾ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقًا توصله إلى رضوان الله في الجنة.

﴿٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ: المعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقل من ثلثي الليل أحيانًا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه [كما أمره بذلك في أول هذه السورة] ﴿وَطَافَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: لن تطيقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله أنكم لن تطيقوا قيام الليل ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فعاد عليكم بالعفو، ورخص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم.

تدبر حرفًا حرفًا، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع [دون تنطع وتقعير في النطق].

﴿٥﴾ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا: أي: سنوحى إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد.

﴿٦﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ: يقال لقيام الليل: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾: أنقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: أي: وأسد مقالاً وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشد استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

﴿٧﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا: أي: تصرفًا في حوائجك، وإقبالًا وإدبارًا، وذهابًا ومجيئًا، فصل بالليل.

﴿٨﴾ وَتَبْتَلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا: أي: انقطع إلى الله انقطاعًا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

﴿٩﴾ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا: أي: قائمًا بأمرك وعول عليه في جميعها.

﴿١٠﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ: أي: من السب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: أي: لا تتعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال.

﴿١١﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ: أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإني أكفيك أمرهم، وانتقم لك منهم ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾: أي: أرباب الغنى والسعة والترفة، واللذة في الدنيا ﴿وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا﴾: إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم.

﴿١٢﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا: الأنكال: أنواع العذاب الشديد ﴿وَجَحِيمًا﴾: أي: نارًا موحجة.

﴿١٣﴾ وَطَعَامًا ذَا غِصَّةٍ: أي: لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه، فلا ينزل ولا يخرج.

﴿١٤﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ: تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾: أي: وتكون رملاً سائلًا لشدة الرجفة.

﴿١٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ: يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه. ﴿كَأَمْ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: يعني: موسى.

﴿١٦﴾ فَصَصَّى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ: وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾: أي: شديدًا ثقيلًا غليظًا، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق.

﴿١٧﴾ فَكَيْفَ تَنْفَوْنَ: أي: كيف تقون أنفسكم ﴿إِنْ كَفَرْتُمْ﴾: أي: إن بقيتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾: أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾: لشدة هوله، أي: يصير الأطفال

سُورَةُ الْمَدَّثِرِ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل، فراه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ، ففرع ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.

١ ﴿يَتَأْتِيَ الْمَدَّثِرَ﴾ يا أيها الذي قد دثرت بثيابه؛ أي: تغشى بها.

٢ ﴿قُرْآنِزْرٍ﴾ أي: انهض فخوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا.

٣ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: واختص سيدك ومالكك ومصالح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

٤ ﴿وَيَايَا فَطَهْرٍ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

٥ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا تعبدها، فإنها سبب العذاب.

٦ ﴿وَلَا تَمَنَّ نَسْتَكْبِرُ﴾ لا تمنن على ربك بما تتحمله من أعباء النبوة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير. وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحدا عطية فأعطاها لوجه الله، ولا تمن بعطيتك على الناس.

٧ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: حُمِلَتْ أمراً عظيماً ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

٨ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ المراد هنا: النفخ في الصور، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أمرهم.

٩ ﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقته حال كونه وحيداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. قال المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

١٠ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾ أي: كثيراً.

١١ ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ أي: وجعلت له بنين حضوراً بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

١٢ ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

١٣ ﴿كَلَّا﴾ أي: لست أزيد. ﴿إِنَّهُ كَانَ لِأَيِّنَّا عَنِيدًا﴾ أي: معانداً لها، كافرًا بما أنزلناه منها على رسولنا.

١٤ ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ أي: سأكلفه مشقة من العذاب،

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ لُبِّي اللَّيْلِ وَيَضَعُكَ وَيُؤَيِّدُكَ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُعَدِّدُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَبَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَمَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَأَآخِرُونَ بِصُرِيُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَمَا يَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

سُورَةُ الْمَدَّثِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيَ الْمَدَّثِرَ ١ قُرْآنِزْرٍ ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَيَايَا فَطَهْرٍ ٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمَنَّ نَسْتَكْبِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ ١٠ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيِّنَّا عَنِيدًا ١٦ سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ١٧

فرجع بكم من التثقيل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَاقْرَأْ وَمَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: فاقروا ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن توقتوا وقتاً. وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل عن الأمة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَآخِرُونَ بِصُرِيُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح، يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَآخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: المجاهدين، لا يطيقون قيام الليل [نزل هذا قبل فرض الجهاد بالمدينة] فذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تنوب بعضهم. ﴿فَاقْرَأْ وَمَا يَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: المفروضة ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل أفعال الخير ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقاً حسناً بالنفقة على أهل وفي الجهاد والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي خير كان مما ذكر وما لم يذكر، ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.
 ﴿١٨﴾ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** ﴿١٨﴾ فكَّرَ في شأن النبي ﷺ وقَدَّرَ في نفسه، أي: هيا الكلام في نفسه ما يقول، فذمَّه الله.

﴿١٩﴾ **فَقِيلَ** ﴿١٩﴾ أي: لعن وعُدِّبَ.

﴿٢١﴾ **ثُمَّ نَظَرَ** ﴿٢١﴾ أي: بأي شيء يدفع القرآن ويقدح فيه.

﴿٢٢﴾ **ثُمَّ عَبَسَ** ﴿٢٢﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعناً يطعن به على القرآن ﴿٢٢﴾ **وَبَسَرَ** ﴿٢٢﴾ أي: كلح وجهه وتغير.

﴿٢٤﴾ **فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَسْعَرُ يُؤْتِرُ** ﴿٢٤﴾ أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحرًا ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

﴿٢٥﴾ **إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴿٢٥﴾ يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

﴿٢٦﴾ **سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ** ﴿٢٦﴾ أي: سأدخله النار.

﴿٢٩﴾ **لَوْاحَةٍ لِلْبَشَرِ** ﴿٢٩﴾ تلوح للناس جهنم حتى يروها عيانًا، وقيل: لواححة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسود.

﴿٣٠﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣٠﴾ على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة.

﴿٣١﴾ لما نزل قوله سبحانه: ﴿٣١﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣١﴾ قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبسطوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت:

﴿٣٠﴾ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً** ﴿٣٠﴾ فمن يطبق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشدهم بأسًا، وأقوهم بطشًا؟ ﴿٣٠﴾ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴿٣٠﴾

أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالاً ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿٣١﴾ **لَيَسْتَفِيقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴿٣١﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن عِدَّةَ خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿٣١﴾ **وَيَزِدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْنَابًا** ﴿٣١﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم. ﴿٣١﴾ **وَلَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴿٣١﴾ هم المنافقون ﴿٣١﴾ **وَالْكَافِرُونَ** ﴿٣١﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿٣١﴾ **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** ﴿٣١﴾ أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿٣١﴾ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** ﴿٣١﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ﴿٣١﴾ **وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٣١﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

﴿٣٢﴾ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** ﴿٣٢﴾ أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

﴿٣٣﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ** ﴿٣٣﴾ ولى ذاهبًا.

﴿٣٤﴾ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** ﴿٣٤﴾ أي: أضاء وتبين.

﴿٣٥﴾ **إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ** ﴿٣٥﴾ أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو

﴿١٨﴾ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** ﴿١٨﴾ **فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴿١٨﴾ **ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴿٢٠﴾ **ثُمَّ نَظَرَ** ﴿٢١﴾ **ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ** ﴿٢٢﴾ **ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ** ﴿٢٢﴾ **فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتِرُ** ﴿٢٤﴾ **إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴿٢٥﴾ **سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ** ﴿٢٦﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ** ﴿٢٧﴾ **لَا نَبْغِي وَلَا نُنْذِرُ** ﴿٢٨﴾ **لَوْاحَةٍ لِلْبَشَرِ** ﴿٢٩﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣٠﴾ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً** ﴿٣٠﴾ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴿٣١﴾ **لَيَسْتَفِيقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴿٣١﴾ **وَيَزِدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْنَابًا** ﴿٣١﴾ **وَلَيَزُنَّابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴿٣١﴾ **وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴿٣١﴾ **وَلَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴿٣١﴾ **وَالْكَافِرُونَ** ﴿٣١﴾ **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** ﴿٣١﴾ **كَذَلِكَ بَضَّلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ بَشَرٍ** ﴿٣١﴾ **مَنْ يَشَاءُ** ﴿٣١﴾ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** ﴿٣١﴾ **وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٣١﴾ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** ﴿٣٢﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ** ﴿٣٣﴾ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** ﴿٣٤﴾ **إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ** ﴿٣٥﴾ **نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٣٦﴾ **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَدَّمَ** ﴿٣٦﴾ **أَوْ يَتَأَخَّرَ** ﴿٣٧﴾ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ** ﴿٣٨﴾ **إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ** ﴿٣٩﴾ **فِي جَنَّاتٍ يَسَّاءُونَ** ﴿٤٠﴾ **عَنِ الْمُجْرِمِينَ** ﴿٤١﴾ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ** ﴿٤٢﴾ **قَالُوا لَوْ نَكُنَّ مِنَ الْمُصْلِحِينَ** ﴿٤٣﴾ **وَلَوْ نَكُنَّ نَطْعَمَ أَلْمَسِكِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ** ﴿٤٥﴾ **وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ** ﴿٤٦﴾ **حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينَ** ﴿٤٧﴾

البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبرى.

﴿٣٧﴾ **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَدَّمَ** ﴿٣٧﴾ **بِالْإِيمَانِ** ﴿٣٧﴾ **أَوْ يَتَأَخَّرَ** ﴿٣٧﴾ بالكفر. ﴿٣٨﴾ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ** ﴿٣٨﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرثونة به، إما خلصها وإما أوبقها.

﴿٣٩﴾ **إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ** ﴿٣٩﴾ وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

﴿٤٢﴾ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ** ﴿٤٢﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟ ﴿٤٥﴾ **وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ** ﴿٤٥﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كما غوى غاوي غوينا معه.

﴿٤٧﴾ **حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينَ** ﴿٤٧﴾ وهو الموت.

﴿٤٩﴾ **فَمَا هُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ** ﴿٤٩﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على

التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

﴿٥٠﴾ **كَانَهُمْ حَمَرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ** ﴿٥٠﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النفار.

﴿٥١﴾ **فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ** ﴿٥١﴾ أي: من رماة يرمونها، وقيل:

القسورة بلسان العرب الأسد، [أي فكأنهم حمر الوحش تفر

الله تعالى بالأمرين جميعاً أنه سيجمع العظام ثم يحيي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه.

﴿٢﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ** ﴿٢﴾ بعد أن صارت رفاتاً، فنعيدها خلقاً جديداً، وذلك حسبنا باطل.

﴿٤﴾ **بَلَىٰ قَدَرِينَ** ﴿٤﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿٤﴾ **عَلَىٰ أَنْ نَسْؤَىٰ بِنَانِهِ** ﴿٤﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخف البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تحطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة.

﴿٥﴾ **بَلَىٰ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ** ﴿٥﴾ أن يقدم فُجُورَهُ فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يَفْجُرَ ما امتدَّ عمره ولا يذكر الموت.

﴿٦﴾ **سَتَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴿٦﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

﴿٧﴾ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ** ﴿٧﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

﴿٨﴾ **وَحَسَفَ الْقَمَرُ** ﴿٨﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

﴿٩﴾ **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ﴿٩﴾ أي: ذهب ضوءهما جميعاً، فتجتمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

﴿١٠﴾ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُغُ** ﴿١٠﴾ أين المفرغ من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

﴿١١﴾ **كَلَّا لَا وَزَرَ** ﴿١١﴾ أي: لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

﴿١٢﴾ **إِلَىٰ رَيْكٍ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ﴿١٢﴾ أي: المرجع والمنتهى والمصير.

﴿١٤﴾ **بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴿١٤﴾ يعرف حقيقة ما هو عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

﴿١٥﴾ **وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَادِيرَهُ** ﴿١٥﴾ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذب عذره.

﴿١٦﴾ **لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَجْعَلَ بِهِ** ﴿١٦﴾ كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصاً على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك.

﴿١٧﴾ **إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ** ﴿١٧﴾ في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿١٧﴾ **وَقُرْءَانَهُ** ﴿١٧﴾ أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿١٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿١٨﴾

﴿١٩﴾ **كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ** ﴿١٩﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿١٩﴾ بَلَىٰ يَرِيدُ ﴿١٩﴾

كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَفَّىٰ صُحُفًا مُّنْشَرَةً ﴿٢٠﴾ كَلَّا بَلَىٰ يَخَافُونَ ﴿٢٠﴾

الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْفُورَةِ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ

الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَّ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْؤَىٰ بِنَانِهِ ﴿٤﴾ بَلَىٰ

يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ سَتَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾

وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ

أَيْنَ الْمَفْرُغِ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَيْكٍ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَنْبُؤُا الْإِنْسَانُ

يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْفَىٰ

مَعَادِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَجْعَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ

وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَانْبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِن عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

إذا جاءها الأسد ليقترس بعضها].

﴿٥٢﴾ **بَلَىٰ يَرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَفَّىٰ صُحُفًا مُّنْشَرَةً** ﴿٥٢﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٥٦﴾ **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴿٥٦﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿٥٦﴾ **هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ** ﴿٥٦﴾ أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته ﴿٥٦﴾ **وَأَهْلُ الْمَعْفُورَةِ** ﴿٥٦﴾ أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

﴿١﴾ **لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴿١﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، والله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

﴿٢﴾ **وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴿٢﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته، وعلى الخير لم لم تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط منها في جنب الله، [أو يقسم

﴿١٨﴾ **فَإِذَا قَرَأْتَهُ** أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل
فَاتَّبَعْتَهُ قُرْآنًا فاستمع له وأنصت إلى قراءته.
 ﴿١٩﴾ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** أي: تفسير ما فيه من الحلال
 والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك
 إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.
 ﴿٢٠﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ** أي: ناعمة غضة حسنة.
 ﴿٢١﴾ **إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث
 الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما
 ينظرون القمر ليلة البدر.
 ﴿٢٢﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** أي: كالحة عابسة كئيبة.
 ﴿٢٣﴾ **تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** الفاقرة: الداهية العظيمة، كأنها
 كسرت فقار الظهر.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
 إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
 الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

﴿٤﴾ **أَلَيْسَ ذَلِكَ** أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق
 البديع وقدر عليه **بِقَدْرِ عَلِيِّ أَنْ يُجْحَى الْمَوْتُ** أي: يعيد
 الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن الإعادة أهون
 من الابتداء.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

﴿١﴾ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ** أي: قد أتى على الناس في شخص
 أبيهم آدم **حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ** قيل: أربعون سنة قبل أن ينفخ
 فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال
لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى:
 قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئًا ولا مخلوقًا ولا مذکورًا
 لأحد من الخليقة.

﴿٢﴾ **أَمْشَاجٍ** نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما،
 وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها ممتزجة من أنواع وعناصر
 يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة **نَّبْتَلِيهِ** أي: خلقناه
 مريدين ابتلاءه، بالخبر والشر وبالتكاليف **فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا** أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

﴿١٨﴾ **فَإِذَا قَرَأْتَهُ** أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل
فَاتَّبَعْتَهُ قُرْآنًا فاستمع له وأنصت إلى قراءته.

﴿١٩﴾ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** أي: تفسير ما فيه من الحلال
 والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك
 إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٢٠﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ** أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢١﴾ **إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث
 الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما
 ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٢﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** أي: كالحة عابسة كئيبة.

﴿٢٣﴾ **تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** الفاقرة: الداهية العظيمة، كأنها
 كسرت فقار الظهر.

﴿٢٤﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** أي: كالحة عابسة كئيبة.

﴿٢٥﴾ **تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** الفاقرة: الداهية العظيمة، كأنها
 كسرت فقار الظهر.

﴿٢٦﴾ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ** أي: إذا بلغت النفس أو الروح
 التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى
 ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه
 ويشفي برقيته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء
 الله شيئًا.

﴿٢٨﴾ **وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي
 أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ **وَأَلْفَتِ الْوَسْطَىٰ بِالسَّقَىٰ** أي: التفت ساقه بساقه عند
 نزول الموت به، فماتت رجلاه ويبست ساقاه ولم تحملاه، وقد
 كان جوالاً عليهما، فالتفت ساقه بساقه، والملائكة
 يجهزون روحه.

﴿٣٠﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** أي: إلى خالقك [تساق
 الأرواح بعد قبضها من الأجساد].

﴿٣١﴾ **فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ** أي: لم يصدق بالرسالة ولا
 بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ **وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** أي: كذب بالرسول وبما جاء به،
 وتولى عن الطاعة والإيمان.

﴿٣٣﴾ **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِحٌ** أي: يتبختر ويختال في مشيته
 افتخارًا بذلك. أو يتثاقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٣٤﴾ **أُولَٰئِكَ فَآوَىٰ** **ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَآوَىٰ** أي: وليك الويل
 وأصله: أولئك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٣٥﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** أي: هملًا لا يؤمر ولا
 ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٣٦﴾ **أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ** أي: ألم يك ذلك الإنسان
 قطرة من مني يراق في الرحم.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ سُورُهُ مَسْطُورًا﴾ المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملاً السماوات والأرض، فانشقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض دُكت، ونسفت الجبال.

﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَوبَسَا﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته ﴿فَمَطَّطِيرًا﴾ أي: تنقبض فيه العيون والحواب. وقيل: القمطير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء.

﴿وَلَقَّهْمُ نَضْرَةَ سُرُورًا﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه وسرورًا في القلوب. والنضرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمهْرِيرًا﴾ لا يرون في الجنة حرّ الشمس ولا برد الزمهرير.

﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ سخرت ثمارها لتناولها تسخيرًا يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يردّ أيديهم عنها بُعد ولا شوك.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها ﴿فَدَرُّوْهَا نَقْدِيرًا﴾ فجاءت كما يريدون في الشكل المثقن لا تزيد ولا تنقص.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرْجَاحًا زَنْجَبِيلًا﴾ الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي مزوجة بالزنجبيل.

﴿عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ السلسبيل في اللغة اسم لماء في غاية السلاسة، حديد الجرية، يسوغ في حلوقهم.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ باقون على ما هم عليه من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْزَارِ وَيَخَافُونَ

يَوْمًا كَانَتْ سُورُهُ مَسْطُورًا ﴿٧﴾ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا

﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَوبَسَا فَمَطَّطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ أَسْرَدُ ذَلِكَ

الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَضْرَةَ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا

﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمهْرِيرًا ﴿١٣﴾

وَدَائِبَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَطُفَافٌ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ

مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا ﴿١٦﴾

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرْجَاحًا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا

﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ثُلُوهًا مَنُورًا

﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ

خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُوهَا أَسَاوِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا

طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا

نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ

مَنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكْفَرُوا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

﴿٣﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ أي: بيتنا

له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه

منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكرًا أو كفورًا.

﴿٤﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسَبِيلًا وَأَعْلَلْنَا وَسَعِيرًا﴾ أي: أعدنا لها لهم لنعذبهم بها، والغل ما تغل به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.

﴿٥﴾ كَانَتْ مِرْجَاحًا كَافُورًا﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

﴿٦﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل

أن المعنى: يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يشقونها شقًا كما يشق النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿٧﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْزَارِ﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا

يوفون بالنذر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجبًا بالشرع

يَموتون ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴾ لمزيد حسنهم
وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمنثور لأنهم سراع
في الخدمة.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ ﴾ أي: وإذا رميت ببصرك هناك في الجنة
﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ لا يوصف ﴿ وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ لا يقادر قدره.

﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ ﴾ السندس: هو الحرير الدقيق،
والاستبرق: ما غلظ من الديباج ﴿ وَطُورًا آسَاوَرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾
وفي سورة فاطر: ﴿ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ آسَاوَرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ يلبس
كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك ﴿ وَسَقَفَهُمْ رَبُّهُمْ
شَرَابًا طَهُورًا ﴾ قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون
بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون،
فتضمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبداهم مثل ريح
المسك.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ١ ﴿ فَأَلْعَصَفْتَ عَصْفًا ﴾ ٢ ﴿ وَالنَّشِيرَاتِ شَجَرًا ﴾ ٣
﴿ فَأَلْفَرِقَتْ فَرَقًا ﴾ ٤ ﴿ فَأَلْمَلَقَتْ ذِكْرًا ﴾ ٥ ﴿ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴾ ٦ ﴿ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوْعَةً ﴾ ٧ ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ ٨ ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ ٩
﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴾ ١٠ ﴿ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْفَتْ ﴾ ١١ ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ ١٢
﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ ١٣ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ ١٤ ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكذِّبِينَ ﴾ ١٥ ﴿ أَلَمْ نَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٦ ﴿ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ ١٧
﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ ١٨ ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴾ ١٩

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

هو قبوله لطاعته [وثناؤه عليه].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ أي: فرقناه في
الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما
يَدَّعيه المشركون.

﴿ وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ ءَانِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ أي: لا تطع أحدًا منهم،
من مرتكب لإثم أو غالٍ في كفر.

﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ صل لربك أول
النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة
العصر.

﴿ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ وهي دار الدنيا.

﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ وهو يوم القيامة، وسي ثَقِيلًا لما
فيه من الشدائد والأهوال، فهم لا يستعدون له ولا يعباؤون به.

﴿ وَشَدَدْنَا آسْرَهُمْ ﴾ أي: شددنا أوصالهم بعضًا إلى
بعض بالعروق والعصب. ﴿ وَإِذَا شَتْنَا بَدَلْنَا أَمَثَلَهُمْ تَبَدِيلًا ﴾
أي: لو شتْنَا لأهلكناهم وجتْنَا بأطوع الله منهم.

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ أي: وما تشاءون أن
تتخذوا إلى الله سبيلًا إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه
ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي
بخير ولا تدفع شرًا، إلا إن أذن الله بذلك.

﴿ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْفَتْ ﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء
بينهم وبين الأمم.

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ أي: ليوم عظيم يعجب العباد منه

﴿٢٢﴾ **إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ** وهو مَدَّة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿٢٣﴾ **فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** أي: قدرنا أعضائه وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعم المقدر الله.

﴿٢٤﴾ **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا** ﴿٢٥﴾ **أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا** ﴿٢٦﴾ **وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ** شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٢٨﴾ **أُظْلِفُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ** ﴿٢٩﴾ **أُظْلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَدٍ** شَعْبٍ ﴿٣٠﴾ **لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِيبِ** ﴿٣١﴾ **إِنَّمَا تَرْمِي بِشَجَرٍ** كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ **كَأَنَّهُ جُمَلَةٌ صَفْرٌ** ﴿٣٣﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٣٤﴾ **هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ** ﴿٣٥﴾ **وَلَا يُؤَدُّ لَهُمْ فِعْعَدِرُونَ** ﴿٣٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ **هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْكُمْ وَالْأُولِينَ** ﴿٣٨﴾ **فَإِنْ كَانَ** لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي** ظِلِّلٍ وَعَيْونٍ ﴿٤١﴾ **وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ** ﴿٤٢﴾ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ **كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلَئِنْ أَنْتُمْ تُجْرِمُونَ** ﴿٤٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴿٤٨﴾ **وَلَيْلٌ** يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٠﴾

حافضة لكم، أحياء على ظهرها وأمواتًا في بطنها.

﴿٢٧﴾ **وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا** أي: عذبًا، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿٢٩﴾ **أُظْلِفُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ** يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿٣٠﴾ **أُظْلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَدٍ شَعْبٍ** أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿٣١﴾ **لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِيبِ** أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يرد حر جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿٣٢﴾ **إِنَّمَا تَرْمِي بِشَجَرٍ كَالْقَصْرِ** أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿٣٣﴾ **كَأَنَّهُ جُمَلَةٌ صَفْرٌ** أي: ضخم كضخامة الجمال، وتسمي العرب سود الإبل صفراء، قيل: والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿٣٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية.

﴿٣٥﴾ **هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْكُمْ وَالْأُولِينَ** أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية.

﴿٣٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** **فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ** يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم علي.

﴿٣٧﴾ **هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْكُمْ وَالْأُولِينَ** أي: ويقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿٣٨﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يصلون.

﴿٣٩﴾ **فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ** أي: فبأي حديث غير القرآن يصدّقون إذا لم يؤمنوا به؟

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ **فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** ﴿٢١﴾ **إِلَى قَدَرٍ** مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ **فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** ﴿٢٣﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٢٤﴾

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ **أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا** ﴿٢٦﴾ **وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ** شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٢٨﴾

أُظْلِفُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ **أُظْلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَدٍ** شَعْبٍ ﴿٣٠﴾ **لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِيبِ** ﴿٣١﴾ **إِنَّمَا تَرْمِي بِشَجَرٍ** كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ **كَأَنَّهُ جُمَلَةٌ صَفْرٌ** ﴿٣٣﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٣٤﴾

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ **وَلَا يُؤَدُّ لَهُمْ فِعْعَدِرُونَ** ﴿٣٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ **هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْكُمْ وَالْأُولِينَ** ﴿٣٨﴾ **فَإِنْ كَانَ** لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي** ظِلِّلٍ وَعَيْونٍ ﴿٤١﴾ **وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ** ﴿٤٢﴾ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ **كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلَئِنْ أَنْتُمْ تُجْرِمُونَ** ﴿٤٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴿٤٨﴾ **وَلَيْلٌ** يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٠﴾

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ **وَلَا يُؤَدُّ لَهُمْ فِعْعَدِرُونَ** ﴿٣٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ **هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْكُمْ وَالْأُولِينَ** ﴿٣٨﴾ **فَإِنْ كَانَ** لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي** ظِلِّلٍ وَعَيْونٍ ﴿٤١﴾ **وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ** ﴿٤٢﴾ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ **كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلَئِنْ أَنْتُمْ تُجْرِمُونَ** ﴿٤٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴿٤٨﴾ **وَلَيْلٌ** يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٠﴾

لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي** ظِلِّلٍ وَعَيْونٍ ﴿٤١﴾ **وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ** ﴿٤٢﴾ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ **كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلَئِنْ أَنْتُمْ تُجْرِمُونَ** ﴿٤٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴿٤٨﴾ **وَلَيْلٌ** يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٠﴾

لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي** ظِلِّلٍ وَعَيْونٍ ﴿٤١﴾ **وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ** ﴿٤٢﴾ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ **كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلَئِنْ أَنْتُمْ تُجْرِمُونَ** ﴿٤٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴿٤٨﴾ **وَلَيْلٌ** يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٠﴾

لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي** ظِلِّلٍ وَعَيْونٍ ﴿٤١﴾ **وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ** ﴿٤٢﴾ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ **كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلَئِنْ أَنْتُمْ تُجْرِمُونَ** ﴿٤٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴿٤٨﴾ **وَلَيْلٌ** يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٠﴾

لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴿٤٠﴾ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي** ظِلِّلٍ وَعَيْونٍ ﴿٤١﴾ **وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ** ﴿٤٢﴾ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ **كُلُوا وَتَمَنَعُوا فَلَئِنْ أَنْتُمْ تُجْرِمُونَ** ﴿٤٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ** لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴿٤٨﴾ **وَلَيْلٌ** يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٠﴾

لشدته ومزيد أهواله ضرب الأجل للرسول لجمعهم يحضرون فيه للشهادة على أمهم.

﴿١٣﴾ **لِيَوْمِ الْفَصْلِ** يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيفترقون إلى الجنة والنار.

﴿١٤﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ** أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لا يقادر قدره.

﴿١٦﴾ **أَلَمْ نُهَبِكِ الْأُولِينَ** الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلكم.

﴿١٧﴾ **ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ** يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمدًا ﷺ.

﴿٢٠﴾ **أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ** أي: ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿٢١﴾ **فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** أي: مكان حريز، وهو الرحم.

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ ثُوْكَلًا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ اَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَاَنْزَلْنَا
 مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا
 الْاَفَّاقًا ﴿١٦﴾ اِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْخَفُ فِي الصُّوْرِ
 قَنَاوُنٌ اَفْوَجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ اِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّغْيِيْنَ
 مَّآبًا ﴿٢٢﴾ لِّيُثَبِّتِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَدْخُلُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
 ﴿٢٤﴾ اِلَّا اَلْحَمِيْمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْا
 لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
 اَخْصَيْنٰهُ كِتٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُقُوْا فَلَنْ نَزِيْدَكُمْ اِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿١﴾ فَنَاتُونَ ﴿١﴾ إلى موضع العرض ﴿أَفْوَجًا﴾ أي: زمراً زمراً .
 ﴿١١﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴿١١﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ اَبْوَابًا﴾
 صارت ذات أبواب كثيرة .
 ﴿٢٠﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ أي : سيرت عن
 أمكنتها في الهواء، وقلعت عن مقارها، فكانت هباءً منبثاً
 يظن الناظر أنها سراب .
 ﴿٢١﴾ اِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ يَرِضُّدُ فِيْهَا خِزْنَةُ النَّارِ
 الْكُفَّارِ لِيُعَذِّبُوهُمْ فِيْهَا .
 ﴿٢٢﴾ لِّلطَّغْيِيْنَ مَّآبًا ﴿٢٢﴾ أي: مرجعاً يرجعون إليه .
 ﴿٢٣﴾ لِّيُثَبِّتِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ أي: ماكين في النار ما دامت
 الدهور، والحقبة: القطعة الطويلة من الزمان، إذا مضى حقب
 دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد .
 ﴿٢٥﴾ اِلَّا اَلْحَمِيْمًا ﴿٢٥﴾ الْمَاءُ الْحَارُّ ﴿وَعَسَاقًا﴾ صديد أهل النار .
 ﴿٢٦﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم
 من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت أعمالهم
 سيئة، فأتاهم الله بما يسوؤهم .
 ﴿٢٧﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ كانوا لا يطمعون في
 ثواب ولا يخافون من حساب، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث .

سُورَةُ النَّبَاِ

﴿١﴾ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ لما بُعث رسول الله ﷺ، وأخبرهم
 بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا
 يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل لمحمد، وما الذي أتى
 به؟ فأنزل الله هذه الآية .

﴿٢﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ﴿٢﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن
 العظيم، لأنه ينبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول ﷺ،
 ووقوع البعث والنشور .

﴿٣﴾ الَّذِي هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ اختلفوا في القرآن، فقال
 بعضهم: سحرًا، وبعضهم: شعراً، وبعضهم: كهانة، وبعضهم
 قال: هو أساطير الأولين .

﴿٤﴾ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة
 تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:

﴿٥﴾ ثُوْكَلًا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد .

﴿٦﴾ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾ المهاد: الوطاء والفرش،
 كالمهد للصبي، وهو ما يمهده له فينوم عليه .

﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ اَوْتَادًا ﴿٧﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض
 لتسكن ولا تضطرب .

﴿٨﴾ وَخَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ﴿٨﴾ أي: الذكور والإناث .

﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ السبات: أن ينقطع عن الحركة
 ليسترخى البدن .

﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ أي: نلبسكم ظلمته
 وغمشيةكم بها كما يغمشكم لباس .

﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ مضيئاً؛ ليسعوا فيما يقوم به
 معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق .

﴿١٢﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ يريد سبع سماوات قوية
 الخلق، بحكمة البناء .

﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ المراد به: الشمس، والوهج:
 يجمع النور والحرارة .

﴿١٤﴾ وَاَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ هي السحاب
 المثلثة بالماء ولم تطرب بعد، والهجاج: المنصب بكثرة .

﴿١٥﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ كالخنطة والشعير ونحوهما،
 والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات .

﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا الْاَفَّاقًا ﴿١٦﴾ أي: بساتين ملتقاً بعضها ببعض
 لتشعب أعصانها .

﴿١٧﴾ اِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ وقتاً وميعاداً للأولين
 والآخرين، يصلون فيه إلى ما وعدوه من الثواب والعقاب في
 الآخرة، وسي يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه .

﴿١٨﴾ يَوْمَ يُفْخَفُ فِي الصُّوْرِ ﴿١٨﴾ وهو القرُن الذي ينفخ فيه إسرافيل

الرَّحْمَنِ ﴿٣١﴾ حَلَّاقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنَهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن
شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

﴿٣١﴾ الرَّحْمَنِ: بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حق من أذن له
الرحمن ﴿٣٢﴾ وَ: كان ذلك الشخص ممن ﴿قَالَ﴾ في الدنيا
﴿صَوَابًا﴾ أي: شهد بالتوحيد.
﴿٣٣﴾ ذَلِكَ: يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾
﴿٣٤﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بد ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ﴾
﴿رَبِّهِ مَثَابًا﴾ أي: مرجعًا بالعمل الصالح.
﴿٣٥﴾ ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يشاهد ما قدمه من
خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾ يتمنى أن يكون
ترابًا، لما يشاهده مما أعده الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ وَالنَّازِعَاتِ ﴿٢﴾ أَسْمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ
أَرْوَاحَ الْعِبَادِ مِنْ أَجْسَادِهِمْ؛ كَمَا يَنْزِعُ النَّازِعُ فِي الْقَوْسِ فَيَبْلُغُ
بِهَا غَايَةَ الْمَدِّ ﴿غَرَقًا﴾ أَي: إِغْرَاقًا فِي النَّزْعِ؛ حَيْثُ تَنْزِعُهَا مِنْ
أَقْصَى الْأَجْسَادِ.

﴿٢﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشَاطًا ﴿٣﴾ تَنْشِطُ النُّفُوسَ؛ أَي: تَخْرِجُهَا مِنْ
الْأَجْسَادِ جَذْبًا بِقُوَّةٍ، وَالنَّشِطُ: جَذَبَ الدَّلُوَ الْحَبْلَ.

﴿٣﴾ وَالسَّيِّحَاتِ ﴿٤﴾ الْمَلَائِكَةُ يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ مُسْرِعِينَ
لَأَمْرِ اللَّهِ، يَسْبَحُونَ فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَسْبَحُ الْغَوَاصُ فِي الْمَاءِ.

﴿٤﴾ فَالسَّيِّقَاتِ سَيْقًا ﴿٥﴾ هِيَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَسْبِقُ إِلَى تَنْفِيذِ
أَمْرِ اللَّهِ، وَمِنْهُ أَنْ تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ.

﴿٥﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٦﴾ تَدْبِيرُ الْمَلَائِكَةُ لِلْأَمْرِ: هُوَ نَزْوُهَا
بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَتَفْصِيلُهُمَا، وَتَدْبِيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الرِّيْحِ
وَالْأَمْطَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿٦﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ﴿٧﴾ وَهِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي يَمُوتُ بِهَا
جَمِيعُ الْخَلَائِقِ.

﴿٧﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٨﴾ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَكُونُ
عِنْدَهَا الْبَعْثُ.

﴿٨﴾ قُلُوبٌ يُؤَمِّدُهَا وَجِيفَةٌ ﴿٩﴾ لِمَا عَايَنَتْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، فَهِيَ قَلْقَةٌ مُسْتَوْفِزَةٌ.

﴿٩﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿١٠﴾ يَظْهَرُ فِي أَعْيُنِهِمُ الْخُضُوعُ عِنْدَ مَعَايِنَةِ
أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَرِيدُ أَبْصَارُ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ.

﴿١٠﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١١﴾ هَذَا يَقُولُهُ
الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ إِذَا قَبِلَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ تَبْعَثُونَ، أَي: أَنْزَلْنَا إِلَى أَوْلِ
حَالِنَا وَابْتِدَاءَ أَمْرِنَا، فَنُصِيرُ أَحْيَاءً بَعْدَ مَوْتِنَا، وَبَعْدَ كَوْنِنَا فِي
حُفْرِ الْقُبُورِ؟

﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ أَي: إِنْ رَدَدْنَا بَعْدَ الْمَوْتِ
لِنُخْسِرَنَّ بِمَا يَصِينُنَا مِمَّا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ.

﴿١٢﴾ فَلَيْتَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَكُونُ
الْبَعْثُ بِهَا، وَلَا نَحْتَاجُ إِلَى فِعْلِ غَيْرِ ذَلِكَ لِعَظِيمِ قُدْرَتِنَا.

﴿٣١﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣٢﴾ حَلَّاقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٣٤﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٦﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا ﴿٣٧﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنَهُ خِطَابًا ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن
شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشَاطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا
﴿٣﴾ فَالسَّيِّقَاتِ سَيْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يُؤَمِّدُهَا وَجِيفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا
خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا كُنَّا
عِظَمًا نَحْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَلَيْتَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنثِيَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾

﴿١٤﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿١٥﴾ كَتَبْنَاهُ فِي اللُّوحِ
المَحْفُوظِ. وَقِيلَ: أَرَادَ مَا كَتَبَهُ الْحَفِظَةُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ.

﴿١٦﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿١٧﴾ الْمَفَازُ: الْفَوْزُ وَالظَّفَرُ بِالْمَطْلُوبِ
وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

﴿١٨﴾ وَكَوَاعِبَ ﴿١٩﴾ أَي: لِهَمِّ نِسَاءِ كَوَاعِبَ، أَتْدَاؤُهُنَّ قَائِمَةٌ عَلَى
صُدُورِهِنَّ لَمْ تَتَّكِسِرْ، فَهِنَّ عِذَارَى نَوَاهِدِ ﴿أَزْرَابًا﴾ أَي:
مَتَسَاوِيَاتٍ فِي السِّنِّ.

﴿٢٠﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٢١﴾ أَي: مِزْعَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْخَمْرِ.
﴿٢٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ لَغْوًا؛
وَهُوَ الْبَاطِلُ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

﴿٢٤﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٢٥﴾ بِقَدْرِ مَا وَجِبَ لَهُمْ فِي وَعْدِ
الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهُ وَعَدَ لِلْحَسَنَةِ عَشْرًا، وَوَعَدَ لِقَوْمِ سَبْعِمِائَةٍ
ضَعْفًا، كَمَا وَعَدَ لِقَوْمِ جَزَاءً لَا نَهَايَةَ لَهُ وَلَا مَقْدَارَ.

﴿٢٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ مِنَهُ خِطَابًا ﴿٢٧﴾ أَي: لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَبْتَدِئُوا
الْكَلَامَ مَعَهُ إِلَّا مَتَى أذِنَ لَهُمْ، وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

﴿٢٨﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿٢٩﴾ أَي: مُصْطَفِينَ،
وَالرُّوحُ: هُنَا مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَقِيلَ: هُوَ جَبْرِيْلُ، وَقِيلَ:
الرُّوحُ جَنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ لِيَسُوا مَلَائِكَةً ﴿٣٠﴾ وَإِلَّا مَن أذِنَ لَهُ

﴿١٤﴾ **فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** ﴿١٤﴾ قبل: الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلائق .

﴿١٥﴾ **هَلْ أُنذِرُكَ حَدِيثَ مُوسَى** ﴿١٥﴾ أي: قد جاءك وبلغك من قصص فرعون وموسى ما يعرف به حديثهما.

﴿١٦﴾ **إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ** ﴿١٦﴾ المبارك المطهر ﴿طُوًى﴾ هو وادٍ في جبل سيناء، الذي نادى فيه موسى .

﴿١٨﴾ **هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُنَّ** ﴿١٨﴾ أي: قل له بعد وصولك إليه: هل لك رغبة إلى التزكي؛ وهو التطهر من الشرك؟ أمر موسى بمُلايئته .

﴿١٩﴾ **وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخْسِئْ** ﴿١٩﴾ أي: أرشدك إلى عبادته وتوحيده، فتخشى عقابه، والخشية لا تكون إلا من مهتدٍ راشد.

﴿٢٠﴾ **فَأَرِنَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى** ﴿٢٠﴾ فقيل: هي العصا، وقيل: يده.

﴿٢٢﴾ **ثُمَّ أَدْبَرَ** ﴿٢٢﴾ أي: تولى وأعرض عن الإيمان ﴿يَسْعَى﴾ أي: يعمل الفساد في الأرض، ويجتهد في معارضة ما جاء به موسى.

﴿٢٣﴾ **فَحَشَرَ** ﴿٢٣﴾ أي: فجمع جنوده للقتال والمحاربة، أو جمع السحرة للمعارضة، أو جمع الناس للحضور ليشاهدوا ما يقع.

﴿٢٤﴾ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴿٢٤﴾ أراد اللعين أنه لا رب فوقه.

﴿٢٥﴾ **فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى** ﴿٢٥﴾ أي: أخذه الله فنكّل به نكال الآخرة؛ وهو عذاب النار، ونكال الأولى؛ وهو عذاب الدنيا بالغرق، ليتعظ به من يسمع خبره.

﴿٢٦﴾ **إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى** ﴿٢٦﴾ فيما ذكر من قصة فرعون، وما فعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه.

﴿٢٧﴾ **أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ** ﴿٢٧﴾ أخلقكم بعد الموت وبعثكم أشدّ في تقديركم أم خلق السماء؟ هذا الجرم العظيم، وما فيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بين الناظرين.

﴿٢٨﴾ **رَفَعَ سَمْعَهَا** ﴿٢٨﴾ أي: جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ ﴿٢٨﴾ فجعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج، ولا فطور ولا شقوق.

﴿٢٩﴾ **وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا** ﴿٢٩﴾ أي: جعله مظلمًا ﴿وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا﴾ ﴿٢٩﴾ أي: أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس.

﴿٣٠﴾ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ** ﴿٣٠﴾ أي: بعد خلق السماء ﴿دَحَّهَا﴾ ﴿٣٠﴾ أي: بسطها.

﴿٣١﴾ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا** ﴿٣١﴾ أي: فجر من الأرض الأنهار والعيون، وأخرج منها مرعها من النبات الذي يرمى.

﴿٣٢﴾ **وَالْجِبَالَ أَرْسَنَاهَا** ﴿٣٢﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها.

﴿٣٤﴾ **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى** ﴿٣٤﴾ أي: الداهية العظمى التي تطمّ على سائر الطامات، وهي النفخة الثانية التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار.

﴿٣٦﴾ **وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَن بَرَى** ﴿٣٦﴾ أي: أظهرت إظهارًا لا يخفى

﴿١٧﴾ **إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴿١٧﴾ ﴿١٦﴾ **أَذَهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** ﴿١٧﴾

﴿١٨﴾ **وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخْسِئْ** ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ **فَأَرِنَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى** ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ **فَكَذَّبَ وَعَصَى** ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ **ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى** ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ **فَحَشَرَ فَنَادَى** ﴿٢٢﴾

﴿٢٣﴾ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ **فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى** ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ **إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى** ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ **أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ بَنَاهَا** ﴿٢٦﴾

﴿٢٧﴾ **رَفَعَ سَمْعَهَا فَسَوَّيْنَاهَا** ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ **وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا** ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا** ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا** ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ **وَالْجِبَالَ أَرْسَنَاهَا** ﴿٣١﴾

﴿٣٢﴾ **مِنَعَا لِّكُرُوءٍ وَلَا تَعْمَكُورٍ** ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى** ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ **يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى** ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ **وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَن بَرَى** ﴿٣٥﴾

﴿٣٦﴾ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى** ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ **وَأَنزَلَ الْخِيَوَةَ الدُّنْيَا** ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ **فَإِن الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ **فَإِن الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ **يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُسَهَا** ﴿٤١﴾

﴿٤٢﴾ **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَاهَا** ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ **إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبَهَا** ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّن يَحْشُرُهَا** ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَوْ بَلَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صُحُفَهَا** ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾

﴿٤٦﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٤٦﴾

﴿٤٧﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٤٧﴾

﴿٤٨﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٤٨﴾

﴿٤٩﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٤٩﴾

﴿٥٠﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٥١﴾

﴿٥٢﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٥٣﴾

﴿٥٤﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٥٤﴾

﴿٥٥﴾ **سُورَةُ عَبَسَ رَبُّهَا** ﴿٥٥﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طالبًا منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله.

﴿١٠﴾ **فَأَنْتَ عَنْهُ لِنَهَى** ﴿١٠﴾ أي: تتشاكل عنه وتعرض وتتغافل.

﴿١١﴾ **كَلَّا إِنَّمَا تَنذِرُ** ﴿١١﴾ أي: إن هذه الآيات أو السورة موعظة،

حقها أن تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها.

﴿١٢﴾ **فِي صُحُفٍ** ﴿١٢﴾ أي: إنها تذكرة كاتنة في صحف

﴿١٣﴾ **مَكْرَمَةٍ** ﴿١٣﴾ مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة، أو

لأنها نازلة من اللوح المحفوظ.

﴿١٤﴾ **مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ** ﴿١٤﴾ رقيقة القدر عند الله ﴿١٤﴾ **مُطَهَّرَةٍ** ﴿١٤﴾ أي:

منزهة لا يمسها إلا المطهرون، مصونة عن الشياطين والكفار.

﴿١٥﴾ **بِأَيْدِي سَفَرَةٍ** ﴿١٥﴾ السفرة هنا: الملائكة الذين يسفرون

بالوحي بين الله ورسوله، من السفارة، وهي السعي بين القوم.

﴿١٦﴾ **كِرَامٍ** ﴿١٦﴾ أي: كرام على ربهم ﴿١٦﴾ **بِرُؤُوفٍ** ﴿١٦﴾ أي: أتقياء

مطيعون لربهم، صادقون في إيمانهم.

﴿١٧﴾ **قَدْ لَانَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴿١٧﴾ أي: لعن الإنسان الكافر ما أشدَّ

كفره.

﴿١٨﴾ **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ﴿١٨﴾ أي: من أي شيء خلق الله هذا

الكافر؟

﴿١٩﴾ **مِنْ تَطْفَةِ خَلْقِهِ** ﴿١٩﴾ أي: من ماء مهين، فكيف يتكبر من

خرج من مخرج البول مرتين؟ ﴿١٩﴾ **فَقَدَرَهُ** ﴿١٩﴾ أي: فسواه وهياه

لمصالح نفسه، وخلق له اليدين والرجلين والعينين وسائر

الحواس.

﴿٢٠﴾ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ** ﴿٢٠﴾ أي: يسر له الطريق إلى تحصيل الخير

أو الشر.

﴿٢١﴾ **ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ** ﴿٢١﴾ جعله ذا قبر يوارى فيه إكرامًا له، ولم

يجعله مما يلقي على وجه الأرض تأكله السباع والطيور.

﴿٢٢﴾ **ثُمَّ إِذْ شَاءَ أَنْشَرَهُ** ﴿٢٢﴾ أي: أحياه بعد موته، في الوقت الذي

يريد الله تعالى.

﴿٢٣﴾ **كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرَهُ** ﴿٢٣﴾ بل أخل به بعضهم بالكفر،

وبعضهم بالعصيان، وما قضى ما أمره الله إلا القليل.

﴿٢٤﴾ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ** ﴿٢٤﴾ أي: لينظر كيف خلق الله

طعامه الذي جعله سببًا لحياته؟

﴿٢٥﴾ **ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا** ﴿٢٥﴾ فتصدع عن الحب أول ما

ينبت، مع صغره وضعفه عن شقها.

﴿٢٦﴾ **فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا** ﴿٢٦﴾ الحبوب: هي التي يتغذى بها، والمعنى:

أن النبات لا يزال ينمو ويتزايد إلى أن يصير حبًّا.

﴿٢٧﴾ **وَقَضًّا** ﴿٢٧﴾ هو القث الرطب الذي تُعلف به الدواب.

﴿٢٨﴾ **وَحَدَائِقَ غَلْبًا** ﴿٢٨﴾ هي النخل الكرام الغلاظ الجذوع.

﴿٢٩﴾ **وَفِكَهَةً وَأَبًّا** ﴿٢٩﴾ الأُّبُّ: كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله

الناس ولا يزرعونه من الكُأا وسائر أنواع المرعى.

﴿٣٠﴾ **فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَتُ** ﴿٣٠﴾ يعني: صيحة يوم القيامة التي

عَسَى وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴿٣﴾ أَوْ

يَذَكَّرُ فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾

وَمَا عَلَيْكَ الْأَيزَرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ

عَنْهُ لِنَهَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّمَا تَنذِرُ ﴿١١﴾ مَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مَّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾

مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قَدْ لَانَ الْإِنْسَانُ ﴿١٧﴾

مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٩﴾ مِنْ تَطْفَةِ خَلْقِهِ ﴿٢٠﴾ وَقَدَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ

السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِذْ شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٤﴾ كَلَّا لَمَّا

بَقِضَ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٥﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٦﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٧﴾

ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٨﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٩﴾ وَعَسْبًا وَقَضًّا ﴿٣٠﴾

وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٣١﴾ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٣٢﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ﴿٣٣﴾ مُنْعَلًا لِكُلِّ

وَلَا تَعْلَمَكُمُ ﴿٣٤﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَتُ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٦﴾

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٧﴾ وَصَخِيْبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٨﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ

يَعْنِيهِ ﴿٣٩﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ﴿٤٠﴾ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٤١﴾ وَوُجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَمْرَةٌ ﴿٤٢﴾ تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ ﴿٤٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ عَبَسَ

﴿١﴾ **عَسَى وَتَوَلَّى** ﴿١﴾ كَلح النبي ﷺ بوجهه وأعرض.

﴿٢﴾ **أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى** ﴿٢﴾ أي: بسبب مجيء الأعمى إليه، وسبب

نزول هذه السورة: أن قومًا من أشرف قريش كانوا عند

النبي ﷺ وقد طمع في إسلامهم، فأقبل إليه رجل أعمى: وهو

عبد الله بن أم مكتوم، وكان من خيار الصحابة، فكره ﷺ

أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه، فأعرض عنه.

﴿٣﴾ **وَمَا يُدْرِيكَ** ﴿٣﴾ يا محمد ﴿٣﴾ **لَعَلَّهُ يَزَكِّي** ﴿٣﴾ أي: لعل الأعمى

يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك.

﴿٤﴾ **أَوْ يَذَكَّرُ** ﴿٤﴾ أي: يتذكر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ

﴿٤﴾ **فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى** ﴿٤﴾ أي: الموعظة.

﴿٥﴾ **فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى** ﴿٥﴾ أي: تقبل عليه بوجهك وحديثك

وهو يظهر الاستغناء عنك والإعراض عما جئت به.

﴿٦﴾ **وَمَا عَلَيْكَ الْأَيزَرَى** ﴿٦﴾ أي: أي شيء عليك في ألا يسلم ولا

يهتدي، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، فلا تهتم بأمر من كان

هكذا من الكفار.

﴿٧﴾ **وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى** ﴿٧﴾ أي: وصل إليك مسرعًا في المجيء،

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوءُ دُهُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ
﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقِيمُ بِالْحَنِينِ ﴿١٥﴾
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ
تَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَفِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿١٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ المراد: علمت كل نفس ما
أحضرت عند نشر الصحف، من خير أو شر.
﴿١٥﴾ فَلَا أَقِيمُ بِالْحَنِينِ ﴿١٥﴾ يقسم الله تعالى بالكواكب؛ تخنس
بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.
﴿١٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ تجري في أفلاكها ﴿١٦﴾ الْكُنَّسِ تختفي في وقت
غروبها، والكنس: مأخوذ من الكنّاس؛ الذي يجتفي فيه
الوحش من غزال أو غيره.
﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ أي: أدبر وانتهت ظلمته.
﴿١٨﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾ أي: أقبل بروح ونسيم.
﴿١٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ أي: القرآن ﴿١٩﴾ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وهو جبريل
لكونه نزل بالقرآن من جهة الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ.
﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ أي: هو ذو قدرة
عالية ومكانة مكيّنة عند الله سبحانه وتعالى.
﴿٢١﴾ مُطَاعٍ تَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون
إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.
﴿٢٢﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وصف محمدًا ﷺ بالصحة،
للإشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.
﴿٢٣﴾ وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ أي: قد رأى محمد ﷺ

تصخ الأذان، أي: تصمها فلا تسمع.
﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٦﴾ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِيهِ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ وهؤلاء أخص القرابة، وأولاهم بالحنو والرفقة،
فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم، وخطبٍ فظيع.
﴿٣٧﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ يشغله عن الأقرباء
ويصرفه عنهم، ويفتر عنهم حذرًا من مطالبهم إياه بما بينهم،
ولئلا يروا ما هو فيه من الشدة.
﴿٣٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ مشرقة مضئئة.
﴿٤٠﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ أي: غبار وكدره.
﴿٤١﴾ تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ ﴿٤١﴾ يغشاها سواد وكسوف وشدة.
﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ ﴿٤٢﴾ يعني: أصحاب الوجوه المغبرة ﴿٤٢﴾ هُمُ الْكُفْرَةُ
الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾ هم الفاسقون الكاذبون.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

﴿١﴾ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ كُوِّرَتْ: جعلت مثل شكل الكرة،
تلقفت جمع فيرمي بها.
﴿٢﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ أي: نهافتت وتناثرت، وقيل:
طمس نورها.
﴿٣﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ بعد نسفها في الهواء.
﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ العشار: النوق الحوامل التي
في بطونها أولادها، وخص العشار لأنها أنفس مال عند
العرب، ومعنى عطلت: تركت هملًا بلا راع، وذلك لما
شاهدوا من الهول العظيم.
﴿٥﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ أي: بعثت حتى يُقتَصَّ
لبعضها من بعض، وقيل: موتها.
﴿٦﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ أوقدت فصارت نارًا تضطرم.
﴿٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ قرنت نفوس المؤمنين بالحوار
العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، قال الحسن: ألحق كل
بشيئته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس
بالمجوس، والمنافقون بالمنافقين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.
﴿٨﴾ وَإِذَا الْمَوءُ دُهُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٨﴾ كانت
العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو
الحاجة، فويخ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.
﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿٩﴾ أي: نشرت كتب الأعمال للحساب.
﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١٠﴾ أي: تشققت وأزيلت.
﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١١﴾ سَعَرها غضب الله وخطايا بني آدم.
﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٢﴾ قرّبت إلى المتقين وأدنيّت منهم،
وقيل: هذه الأمور الاثنا عشر: ست في الدنيا وهي: من أول
السورة إلى قوله: ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿١٢﴾ وست في الآخرة
وهي: ﴿١٢﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٢﴾ إلى هنا.

﴿٣﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ المراد: فجر بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً، أو: انفجارها ك انفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ قُلِبَ ترابها، وأخرج الموتى منها.
﴿٥﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴿٥﴾ علمت عند نشر الصحف ما قَدَّمْتَ من عمل خير أو شر، وما أخرت من حسنة أو سيئة.

﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ أي: ما الذي غرَّكَ وخذعك حتى كفرت بربك الكريم؟ قيل: غرَّه عفو الله إذ لم يعاجله بالعقوبة.

﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ ﴿٧﴾ من نطفة ولم تك شيئاً ﴿فَسَوْنَكَ﴾ رجلاً تسمع وتبصر وتعقل ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعلك معتدلاً قائماً حسن الصورة، وجعل أعضائك متعادلة متناسبة.

﴿٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ركبك في الصورة التي شاءها من الصور المختلفة، وأنت لم تختار صورة نفسك.

﴿٩﴾ كَلَّا ﴿٩﴾ للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة إلى الكفر به ﴿بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ وهو الجزاء.
﴿١٢﴾ يَعمُونَ مَافَعَلُونَ ﴿١٢﴾ يقول: إنكم تكذبون بيوم الدين، وملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أعمالكم وأقوالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة.

﴿١٥﴾ يَصَلُّوْنَ يَوْمَ الَّذِيْنَ ﴿١٥﴾ أي: يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به، يلزمونها مقياسين وهجها وحرها يومئذ.

﴿١٦﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِعَايِينَ ﴿١٦﴾ أي: لا يفارقونها أبداً ولا يغيبون عنها، بل هم فيها أبد الأبدين.

﴿١٨﴾ ثُمَّ مَا آدْرَنكَ مَا يَوْمَ الَّذِيْنَ ﴿١٨﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، كرهه تعظيماً لقدره وتفخيماً لشأنه، وتهويلاً لأمره.
﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ ليس هناك أحد يقضي أو يصنع شيئاً، إلا الله رب العالمين، والله لا يملك أحداً في ذلك اليوم شيئاً كما ملكه في الدنيا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخصب الناس كيلاً، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيئاً طفيفاً، أي: نزرأ يسيراً، وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر.

﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ يعني: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن.

﴿٣﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أي: وإذا كالوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ

فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ

وَأَخَّرْتَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي

خَلَقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

كَلَّا بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا

كُنِينِ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ

الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّوْنَ يَوْمَ الَّذِيْنَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِعَايِينَ ﴿١٦﴾

وَمَا آدْرَنكَ مَا يَوْمَ الَّذِيْنَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا آدْرَنكَ مَا يَوْمَ الَّذِيْنَ ﴿١٨﴾

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ

مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

جبريل عليه السلام في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أحياد، وهو مشرق مكة.

﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ ﴿٢٤﴾ أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ يعني: خبر السماء ﴿بِضَمِّينَ﴾ لا يبخل بالوحي، ولا يقصر في التبليغ، بل يُعلم الخلق كلام الله وأحكامه.

﴿٢٥﴾ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ أي: وما القرآن بقول شيطان من الشياطين المسترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿٢٦﴾ فَأَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟

﴿٢٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ أي: ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وتذكير لهم.

﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وما تشاؤون الاستقامة إلا تقدرون عليها إلا بمشيئة الله وتوفيقه.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ تشققت لنزول الملائكة.

﴿٢﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ أي: تساقطت متفرقة.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُومُنَ الْأَمْكِدِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١١﴾ إِذْ نُنزِلُ عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٢﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَكِدِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ يُبْقِلُونَ ﴿١٦﴾ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهٖ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّاتٍ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيَّاتٌ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَجَهُ مِثْلَ حَمِئَةٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٧﴾ عَمِينَآ يَشْرَبُونَ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

الكلل ﴿بَنظُرُونَ﴾ إلى ما أعد الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷺ .

﴿٢٤﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ إِذَا رَأَيْتَهُمْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النِّعْمَةِ، لَمَا تَرَاهُ فِي وَجُوهِهِمْ مِنَ النُّورِ وَالْحَسَنِ وَالْبَيَاضِ، وَالْبَهْجَةِ وَالرُّوْقِ.

﴿٢٥﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ الرَّحِيقُ: مِنَ الْخَمْرِ مَا لَا عَشَّ فِيهِ وَلَا شَيْءٌ يَفْسُدُهُ، وَالْمَخْتُومُ: الَّذِي لَهُ خَتَامٌ، فَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْ أَنْ تَمَسَّهُ يَدٌ إِلَى أَنْ يَفْكَ خَتْمَهُ لِلْأَبْرَارِ.

﴿٢٦﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ ﴿٢٦﴾ أَيُّ: آخِرُ طَعْمِهِ رِيحُ الْمِسْكِ؛ إِذَا رَفَعَ الشَّارِبُ فَاهُ مِنْ آخِرِ شَرَابِهِ وَجَدَ رِيحَهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ، وَقِيلَ: مَخْتُومَةٌ أَوْعَيْتُهُ بِمِسْكَ ﴿٢٦﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ أَيُّ: فَلْيَرْغَبِ الرَّاعِبُونَ، وَالتَّنَافَسُ التَّشَاجُرُ عَلَى الشَّيْءِ وَالتَّنَازُعُ فِيهِ، فَيُرِيدُهُ كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ، وَيَنْفَسُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ.

﴿٢٧﴾ وَمَرَجَهُ مِثْلَ حَمِئَةٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٧﴾ يَمِزُجُ ذَلِكَ الرَّحِيقَ مِنْ تَسْنِيمٍ؛ وَهُوَ شَرَابٌ يَنْصَبُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَلْوٍ، وَهُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ الْجَنَّةِ.

﴿٢٨﴾ عَمِينَآ يَشْرَبُونَ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ أَيُّ: يَسْقُونَ الرَّحِيقَ مِنْ عَيْنِ التَّسْنِيمِ؛ يَمِزُجُونَ بِهَا كَوْسَهُمْ.

لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يُحِيطُونَ بِبَالِهِمْ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ فَمَسْئُولُونَ عَمَّا يَفْعَلُونَ، أَفَلَا ظَنُّوه حَتَّى يَتَدَبَّرُوا فِيهِ وَيَبْحِثُوا عَنْهُ، وَيَتْرَكُوا مَا يَخْشَوْنَ مِنْ عَاقِبَتِهِ.

﴿٦﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ يَقُومُونَ وَاقِفِينَ مُنْتَظِرِينَ لِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَوْ لِحُزَائِهِ، أَوْ لِحَسَابِهِ، دَلَالَةٌ عَلَى عَظَمِ ذَنْبِ التَّطَفِيفِ، وَمَزِيدٌ لِمَنِّهِ وَفِطَاعَةِ عِقَابِهِ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ خِيَانَةِ الْأَمَانَةِ، وَأَكَلَ حَقَّ الْغَيْرِ.

﴿٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الْفَجَارَ وَمَنْهُمُ الْمَطْفُونُ مَكْتُوبُونَ فِي سَجَلِ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ: فِي حِسْبِ وَضِيقِ.

﴿٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ أَيُّ: ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي رَصَدَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ كِتَابٌ مَسْطُورٌ، وَقِيلَ: سَجِينٌ هِيَ فِي الْأَصْلِ سَجِيلٌ، مُشْتَقٌّ مِنَ السَّجْلِ؛ وَهُوَ الْكِتَابُ.

﴿١٢﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ أَيُّ: فَاجِرٌ جَائِرٌ مُتَجَاوِزٌ فِي الْإِثْمِ مِنْهُمْ فِي أَسْبَابِهِ.

﴿١٣﴾ إِذَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴿١٣﴾ الْمَنْزِلَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾ أَحَادِيثُهُمْ وَأَبْطَالُهُمْ الَّتِي فِي كِتَابِهِمْ .

﴿١٤﴾ كَلَّا ﴿١٤﴾ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ لِلْمُعْتَدِي الْأَثِيمِ عَنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ الْبَاطِلِ وَتَكْذِيبِ لَهُ ﴿١٤﴾ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبُ فَحَاطَطَتْ بِقُلُوبِهِمْ، فَذَلِكَ الرَّانُ عَلَيْهَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنْ الْعَبْدَ إِذَا

أَذْنَبَ ذَنْبًا نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَ قَلْبَهُ، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِفَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ سِحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ "

﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَكِدُونَ ﴿١٥﴾ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُونَ، فَكَمَا حَجَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ تَوْحِيدِهِ حَجَبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٢٦﴾ أَيُّ: سَيَدْخُلُونَ النَّارَ ثُمَّ يَذُوقُونَ حَرَّهَا.

﴿١٨﴾ لَفِي عِلِّيَّاتٍ ﴿١٨﴾ أَيُّ: إِنَّهُمْ مَكْتُوبُونَ فِي أَهْلِ عِلِّيَّاتٍ؛ وَهِيَ الْجَنَّةُ، أَوْ أَعَالِي الْجَنَّةِ، وَالْأَبْرَارُ: هُمُ الْمُطِيعُونَ.

﴿١٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيَّاتٌ ﴿١٩﴾ أَيُّ: وَمَا أَعْلَمُكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ عِلِّيَّاتٌ، عَلَى جِهَةِ التَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ لِعِلِّيَّاتٍ.

﴿٢٠﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ أَيُّ: الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ كِتَابٌ مَسْطُورٌ.

﴿٢١﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ أَيُّ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَحْضُرُونَ ذَلِكَ الْكِتَابَ الْمَرْقُومَ وَيُرُونَهُ، وَقِيلَ: يَشْهَدُونَ بِمَا فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٢٣﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ ﴿٢٣﴾ الْأَرَائِكُ: الْأَسْرَةُ الَّتِي فِي الْحِجَالِ، وَهِيَ

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

- ١ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.
- ٢ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به ﴿وَحَقَّتْ﴾ وحق لها أن تطيع وتنقاد وتسمع.
- ٣ ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعاً صافصفاً.
- ٤ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها ﴿وَمَخَلَّتْ﴾ أي: تبرأت منهم وتخلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.
- ٥ ﴿يَتَأَيَّهَا﴾ أي: يتأينها من الموت.
- ٦ ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ﴾ المراد: جنس الإنسان؛ المؤمن والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساج إلى لقاء ربك ﴿فَمُلْقِيهِ﴾ أي: أنك سوف تلاقى ربك بعملك.
- ٧ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفٍ كُنْتَهُ بِمِيزَانِهِ﴾ وهم المؤمنون، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.
- ٨ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: **"من نوقش الحساب عُذَّب، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُذَّب"**
- ٩ ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ أي: الذين هم في الجنة من الزوجات والحرور العين **"مسروراً"** مبتهجاً بما أوتي من الخير والكرامة.
- ١٠ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفٍ كُنْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة.
- ١١ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي: إذا قرأ كتابه، قال: يا ويلاه يا ثبوراه! والثبور: الهلاك.
- ١٢ ﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ أي: يدخلها ويقاسي حرّ نارها.
- ١٣ ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ اتباع هواه وركوب شهوته بطراً واثراً لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها.
- ١٤ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء.
- ١٥ ﴿بَلَىٰ﴾ سوف يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالماً لا يخفى عليه منها خافية.
- ١٦ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفَاقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.
- ١٧ ﴿وَأَلَيْلٍ وَمَا وَسَّوْا﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضّم ما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى ماواه.
- ١٨ ﴿وَأَلْقَمَرٍ إِذَا أَتَسَقَّ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.
- ١٩ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفٍ كُنْتَهُ بِمِيزَانِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفٍ كُنْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفَاقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا أَتَسَقَّ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ نَبِّئْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

- ٢١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ وهم الكفرة ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.
- ٢٢ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ من الغمز، وهو الإشارة بالجفون والحواجب، ويعبّرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.
- ٢٣ ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي: رجع الكفار ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ من مجالسهم ﴿انْقَلَبُوا فُكِهِينَ﴾ أي: معجبين بما فيه مثلذنين به، يتفكهون بالطعن في المؤمنين، والاستهزاء بهم.
- ٢٤ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.
- ٢٥ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.
- ٢٦ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون، والمؤمنون متنعمون على الأرائك.
- ٢٧ ﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَمَهُمْ فِيهَا سَجَدَةٌ ﴿١٠﴾ فَتَبَيَّنَ لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ فِيهَا فِي آسَافٍ مُّوجَةٍ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ كُفْرًا كَبِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ يَدْعِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالِمًا لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنذِرَكَ حَدِيثِ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لُوحٍ مَّخْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِالنَّارِ، ولم يجعلوا لهم خیاراً في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتحنوهم في دينهم ليرجعوا عنه ﴿١﴾ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴿٢﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿٣﴾ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٤﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين. ﴿٥﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ ﴿٦﴾ أخذة للجبابرة والظلمة، ﴿٧﴾ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ قد تضاعف وتفاقم. ﴿٩﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْعِي وَيُعِيدُ ﴿١٠﴾ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت. ﴿١١﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٢﴾ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه. ﴿١٣﴾ ذُو الْعَرْشِ ﴿١٤﴾ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم المجد: هو النهاية في الكرم والفضل. ﴿١٥﴾ هَلْ أُنذِرَكَ حَدِيثِ الْجُنُودِ ﴿١٦﴾ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحديثهم قصة أخذ الله لهم. ﴿١٧﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٨﴾ أي: بل هؤلاء المشركون من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.

﴿٢٠﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك. ﴿٢٢﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢٣﴾ أي مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد: أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة. ﴿٢٤﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٥﴾ أي: يكذبون بالكتاب المشتغل على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب. ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٧﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب. ﴿٢٨﴾ فَبَيَّنَّاهُمْ عَذَابَ آيَةٍ ﴿٢٩﴾ جعله بشارة؛ تهكماً بهم. ﴿٣٠﴾ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣١﴾ لا يمن عليهم به.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لا ثني عشر كوكباً. ﴿٣﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٤﴾ الموعود به؛ وهو يوم القيامة. ﴿٥﴾ وَشَاهِدٍ ﴿٦﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿٧﴾ وَمَشْهُودٍ ﴿٨﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيداً أيضاً كما يأتي بعد ذلك. ﴿٩﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿١٠﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملوك وأصحابه ينظرون. ﴿١١﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿١٢﴾ الوقود الذي توقد به. ﴿١٣﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿١٤﴾ أي: لعنوا حين أهدقوا بالنار قاعدين على الكراسي عند الأخدود.

﴿١٥﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿١٧﴾ شُهُودٌ ﴿١٨﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم أسنتهم وأيديهم وأرجلهم. ﴿١٩﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٢٠﴾ أي: إلا أنهم صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم. ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود ووعد خير لمن عذبه على دينه من أولئك المؤمنين. ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢٤﴾ أي: أحرقوهم

الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحدًا لامتزاجهما.

٧ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ المراد: صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القلادة من الصدر، والولد لا يكون إلا من المائين، وقيل: يخرج من جميع أجزاء البدن.
٨ ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إعادته بالبعث بعد الموت.
٩ ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: تختبر وتعرف، والسرائر: ما يسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، فعند ذلك يتميز الحسن من القبيح.

١٠ ﴿قَالَ هُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فما للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها عن عذاب الله، ولا ناصر ينقذه مما نزل به.

١١ ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ﴾ الرجوع: المطر لأنه يهبط ويرجع.
١٢ ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والشمار.

١٣ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾ أي: إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل.

١٥ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمكرون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

١٦ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازهم بمكرهم مكرًا أشد.

١٧ ﴿أَمْهَلُمْ﴾ الإمهال: الإنظار ﴿رُودًا﴾ أي: أمهلهم إمهالًا قريبًا أو قليلًا.

سُورَةُ الْأَعْلَى

١ ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي: نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: "سبحان ربي الأعلى".

٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ خلق الإنسان مستويًا، فعدّل قامته، وسوّى فهمه، وهبها للتكليف.

٣ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أي: قدر أجناس الأشياء وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وآجالها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له.

٥ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي: فجعله - بعد أن كان أخضر - غثاءً، أي: هشيماً جافاً ﴿أَحْوَى﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلاً إذا يبس اسود.

٦ ﴿سَفَرْنَاكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ ما تقرأه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سَفَرْنَاكَ فَلَا تَنْسَى﴾ فألهمه الله وعصمه من نسيان القرآن.

٧ ﴿إِلَّا مَا سَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أي: يعلم ما ظهر منها وما بطن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ أَنْتَجْمُ الثَّاقِبِ ٣ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ٩ فَآلَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُودًا ١٧

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ٥ سَفَرْنَاكَ فَلَا تَنْسَى ٦ إِلَّا مَا سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧ وَيُبْسِرُكَ لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى ٩ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْفَى ١٠ وَيَنْجِنُهَا الْأَشْفَى ١١ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَى ١٤ وَذَكَرَ أَسْمَاءَهُ فَصَلَّى ١٥

٢٠ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك.

٢١ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي: متناه في الشرف والكرم والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر.

٢٢ ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أم الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سُورَةُ الطَّارِقِ

١ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ يقسم الله بالسماء وبالطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقًا: لأنه يأتي بالليل، ويخفى بالنهار، وما أتاك ليلاً: فهو طارق.

٣ ﴿أَنْتَجْمُ الثَّاقِبِ﴾ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يحترق بشدة ظلمة الليل.

٤ ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم: أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحسون ما تكسب من خير وشر.

٦ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مصبوب في الرحم؛ وهو ماء

بَلْ تُؤَيِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١١﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ ﴿٨٧ آيَاتُهَا ٢٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهُ يُومِئِدُ خَشِيعَةً ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْتَفِي مِنْ عَيْنِ آيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهُ يُومِئِدُ نَاعِمَةً ﴿٨﴾ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿١٦﴾ وَزَرَائِبٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ الزرابي: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرقة في المجالس كثيرًا.

﴿١٧﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوتها وبديع أوصافها.

﴿١٨﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل.

﴿١٩﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ أي: رفعت على الأرض، مُرساةً راسخةً، لا تميد ولا تميل ولا تزول.

﴿٢١﴾ فَذَكِّرْ ﴿٢١﴾ أي: فاعظهم يا محمد وخوفهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي: ليس عليك إلا ذلك.

﴿٢٢﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ حتى تُكْرِهُهُمْ على الإيمان.

﴿٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ أي: لكن من تولى عن الوعد.

﴿٢٤﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ وهو عذاب جهنم الدائم.

﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

﴿٨﴾ وَنَبِّئْكَ لِلنَّبِيِّ ﴿٨﴾ أي: نهيون عليك عمل الجنة.

﴿٩﴾ فَذَكِّرْ لِيَنْفَعَكَ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ أي: عظ يا محمد الناس بما

الدين، حيث نفعت الذكرى، فأما من ذكَّرَ وَبَيَّنَّ له الحق بجلاء، فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره، وهذا في تكرير الدعوة، فأما الدعاء الأول فعام.

﴿١٠﴾ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ أي: سيتعظ بوعظك من يخشى الله فيزداد بالتذكير خشيةً وصلاحًا.

﴿١١﴾ وَنَجِّنِهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الأشقى من الكفار.

﴿١٢﴾ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ أي: العظيمة الفظيعة، والنار الصغرى نار الدنيا.

﴿١٣﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴿١٣﴾ فيستريح مما هو فيه من العذاب ولا يحيى ﴿١٣﴾ حياة ينتفع بها.

﴿١٤﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ أي: من تطهر من الشرك، فأمن بالله ووحده وعمل بشرائعه.

﴿١٥﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴿١٥﴾ المعنى: ذكر اسم ربه بلسانه ﴿فَصَلَّى﴾ أي: فأقام الصلوات الخس.

﴿١٨﴾ إِنَّ هَذَا ﴿١٨﴾ وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما بعده ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي: ثابت فيها.

﴿١٩﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾ تتابعت كتب الله ﴿عَلَى أَنْ﴾ الآخرة خيرٌ وأبقى من الدنيا.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

﴿١﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ قد جاءك يا محمد حديث القيامة، سميت الغاشية: لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

﴿٢﴾ وَجُوهُ يُومِئِدُ خَشِيعَةً ﴿٢﴾ أي: إن الناس يكونون يوم القيامة على فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب.

﴿٣﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة، ولا أجر لهم عليها، لما هم عليه من الكفر والضلال.

﴿٥﴾ تَسْتَفِي مِنْ عَيْنِ آيَةٍ ﴿٥﴾ شديدة حرارة مائها.

﴿٦﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ هو نوع من الشوك، يقال له: الشريق في لسان قريش إذا كان رطبًا فإذا يبس فهو الضريع.

﴿٨﴾ وَجُوهُ يُومِئِدُ نَاعِمَةً ﴿٨﴾ ذات نعمة وبهجة، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم.

﴿٩﴾ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها.

﴿١٥﴾ وَمَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وسائل مصفوفة بعضها إلى بعض.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ٤
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦
 إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨
 وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ١٠
 الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ
 عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِيَا لَمْرِصَادٍ ١٤ فَأَمَّا
 الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥
 وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦
 كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ
 الْمَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ١٩
 وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
 دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ
 بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْدَأُ الْإِنْسَانَ وَإِنَّ لَهُ الذِّكْرَى ٢٣

سُورَةُ الْفَجْرِ

١ **وَالْفَجْرِ** أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار، وقال مجاهد: يريد فجر يوم النحر.
 ٢ **وَلَيَالٍ عَشْرٍ** أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
 ٣ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** الشفع: الزوج، والوتر: الفرد من كل الأشياء، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر: اليوم الثالث.
 ٤ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ** إذا جاء وأقبل واستمر ثم أدير.
 ٥ **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ** الحجر: العقل، فمن كان ذا عقل ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.
 ٦ **إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ** إرم: اسم آخر لعاد الأولى، وقيل: هو جد هم، وقيل: اسم موضعهم، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحقاف ذات أعمدة طوال منحوتة.
 ٧ **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** أي: لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنيانها.

١ **وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** كانوا ينحتون الجبال ويتقونها بيوتًا يسكنون فيها، وواديهم هو الحجر، أو وادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة.

١٠ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ** وهي الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورًا لهم، وسخروا في بنائها شعوبهم، وقيل: ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدونها بالأوتاد.

١١ **الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ** عاد وثمود وفرعون أي: طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمردت وعتت.

١٢ **فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ** بالكفر ومعصية الله والجهور على عباده.

١٣ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** أي: أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذابًا، كما يقال: صببت السوط على المجرم، أي: جلده به جلدًا شديدًا.

١٤ **إِنَّ رَبَّكَ لِيَا لَمْرِصَادٍ** يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، قال الحسن: عليه طريق العباد لا يفوته أحد.

١٥ **فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ** أي: أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه **فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ** اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحًا بما نال.

١٦ **وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ** أي: اختبره وامتحنه **فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ** أي: ضيقه ولم يوسع له ولا بسط له فيه، **فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ** أي: أولاني هوانًا؛ وهذه صفة الكافر، فأما المؤمن فالكرامة عنده: أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة، والإهانة عنده: ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة.

١٧ **كَلَّا** ردع للإنسان القائل في الحالتين ما قال، وزجر له **بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ** بما آتاكم الله من الغنى، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.

١٨ **وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ** أي: لا تحضون أنفسكم، أو لا يحض بعضكم بعضًا على ذلك، ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوبًا مهزومًا بينكم لا تمدُّ له يدٌ بعون.

١٩ **وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ** أموال اليتامى والنساء والضعفاء **أَكْلًا لَمًّا** أي: أكلًا شديدًا.

٢٠ **كَلَّا** أي: ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم **إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا** زلزلت وحركت تحريكًا بعد تحريك، أو دُكَّتْ جبالها حتى استوت.

٢٢ **وَجَاءَ رَبُّكَ** لفصل القضاء بين عباده **وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** أي: جاؤوا مصطفين صفوفًا.

﴿٢٣﴾ **وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ** ﴿٢٤﴾ مزمومة والملائكة يجرونها. **﴿٢٥﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا** ﴿٢٦﴾ أي: لا يعذب كعذاب الله أحد.

﴿٢٦﴾ **وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا** ﴿٢٧﴾ أي: ولا يوثق الكافر بالسلاسل والأغلال كوئاق الله أحد.

﴿٢٧﴾ **يَتَابَتُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** ﴿٢٨﴾ الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، لا يخاطبها شك.

﴿٢٨﴾ **أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً** ﴿٢٩﴾ بالثواب الذي أعطاك ﴿٣٠﴾ **مَرْضِيَةً** عنده.

﴿٢٩﴾ **فَادْخُلِي فِي عِبَادِي** ﴿٣٠﴾ أي: في زمرة عبادي الصالحين وكوفي في جهلتهم.

﴿٣٠﴾ **وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴿٣١﴾ معهم، أي: فتلك هي الكرامة، لا كرامة سواها.

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿١﴾ **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴿٢﴾ المعنى: أقسم بالبلد الحرام: وهو مكة، وذلك لينبئ على كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى ؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبها تودي مناسك الحج.

﴿٢﴾ **وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴿٣﴾ المعنى: أقسم الله بهذا البلد الذي أنت مقيم به، تشریفًا لك وتعظيمًا لقدرك، لأنه صار مجلولك فيه عظيمًا شريفًا.

﴿٣﴾ **وَوَالِدٍ وَمَوْلَىٰ** ﴿٤﴾ يقسم تعالى بالوالد وأولاده، كآدم وما تناسل من ولده، وبكل والد ومولود من جميع الحيوانات، تنبيهًا على عظم آية التناسل والتوالد، ودلالتها على قدرة الله وحكمته وعلمه.

﴿٤﴾ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴿٥﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما، ثم شدائد الآخرة.

﴿٥﴾ **أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ** ﴿٦﴾ أي: أيطن ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترف من السيئات، حتى ولا ربّه عَزَّ وَجَلَّ؟

﴿٦﴾ **يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا** ﴿٧﴾ أي: كثيرًا مجتمعا. ﴿٨﴾ **أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ** ﴿٩﴾ أيطن أن الله سبحانه لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفق؟

﴿٩﴾ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴿١٠﴾ المعنى: ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشر مبينتين كما تبين الطريقين العاليتين؟

﴿١٠﴾ **فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ** ﴿١١﴾ أي: أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله، من تسويل النفس واتباع الهوى

﴿٢٤﴾ **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا** ﴿٢٥﴾ **وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا** ﴿٢٦﴾ **يَتَابَتُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** ﴿٢٧﴾ **أَرْجِعِي**

﴿٢٨﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً** ﴿٢٩﴾ **فَادْخُلِي فِي عِبَادِي** ﴿٣٠﴾ **وَادْخُلِي جَنَّتِي**

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴿٢﴾ **وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴿٣﴾ **وَوَالِدٍ وَمَوْلَىٰ**

﴿٤﴾ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴿٥﴾ **أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ**

﴿٦﴾ **أَحَدٌ** ﴿٧﴾ **يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا** ﴿٨﴾ **أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**

﴿٩﴾ **وَهَدَيْنَاهُ** ﴿١٠﴾ **النَّجْدَيْنِ** ﴿١١﴾ **فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ** ﴿١٢﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ** ﴿١٣﴾

﴿١٤﴾ **فَكَّرَبَةٍ** ﴿١٥﴾ **أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبٍ** ﴿١٦﴾ **يَلِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**

﴿١٧﴾ **أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ** ﴿١٨﴾ **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا**

﴿١٩﴾ **بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** ﴿٢٠﴾ **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴿٢١﴾ **وَالَّذِينَ**

﴿٢٢﴾ **كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** ﴿٢٣﴾ **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ** ﴿٢٤﴾

﴿٢٥﴾ **وَالشَّيْطَانُ** ﴿٢٦﴾ **فَكَّرَبَةٍ** ﴿٢٧﴾ أي: هي إعتاق رقبة، عبد أو أمة.

﴿٢٨﴾ **أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبٍ** ﴿٢٩﴾ أي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.

﴿٣٠﴾ **يَلِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** ﴿٣١﴾ أي: يطعم اليتيم: وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.

﴿٣٢﴾ **أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ** ﴿٣٣﴾ لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.

﴿٣٤﴾ **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا** ﴿٣٥﴾ فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿٣٦﴾ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴿٣٧﴾ على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلايا

والمصائب ﴿٣٨﴾ **وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** ﴿٣٩﴾ بالرحمة على عباد الله. ﴿٤٠﴾ **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴿٤١﴾ أصحاب اليمين.

﴿٤٢﴾ **هُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** ﴿٤٣﴾ أي: أصحاب الشمال، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعده لأصحاب الشمال.

﴿٤٤﴾ **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ** ﴿٤٥﴾ أي: مطبقة مغلقة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَانَهَا ﴿١١﴾ إِذِ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾
إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾
فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يَخِلُّ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾
فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لِلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِن لَّنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلَطَّى ﴿١٤﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿١﴾ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ الضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضياؤها.
﴿٢﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ أي: تبعها بعد غروب الشمس.
﴿٣﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ أي: جلى الشمس، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء.
﴿٤﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ﴿٤﴾ أي: بسطها من كل جانب.
﴿٥﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٥﴾ أنشأها وسوى أعضائها وركب فيها الروح، والقوى النفسية الهائلة، وجعلها مستقيمة على الفطرة، قال عليه السلام: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ يَمَجْسَانِهِ"
﴿٦﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٦﴾ أي: عرفها وأفهمها حالهما، وما فيهما من الحسن والقبح.
﴿٧﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٧﴾ أي: من زكى نفسه وأمنها وأعلاها بالتقوى، فقد فاز بكل مطلوب وظفر بكل محبوب.
﴿٨﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٨﴾ أي: خسر من أضلها وأغواها

وأخملها عند الله، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.
﴿١١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَانَهَا ﴿١١﴾ بسبب الطغيان، حملهم على التكذيب، والطغيان: مجاوزة الحد في المعاصي.

﴿١٢﴾ إِذِ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ أي: حين قام أشقى ثمود [أو أشقى البرية] وهو قدار بن سالف، فعقر الناقة، ومعنى ابتعث: انتدب لذلك وقام به.

﴿١٣﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴿١٣﴾ يعني: صالحًا ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي: ذروا ناقة الله، حدّهم إياها ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ شربها من الماء، فلا تتعرضوا لها يوم شربها.

﴿١٤﴾ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴿١٤﴾ أهلكتهم وأطبق عليهم العذاب ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي: فسوى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.

﴿١٥﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ أي: فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعه.

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿٣﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ هذا منه تعالى إقسام بخلقه الجنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.

﴿٤﴾ إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ ﴿٤﴾ أي: إن عملكم لمختلف؛ فمنه عمل للجنة ومنه عمل للنار، فساج في فكاك نفسه وعطبا.

﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ أي: بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها.

﴿٦﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ بالخلف من الله، أي: صدق بموعود الله الذي وعده أن يثيبه عوضًا عما أنفق.

﴿٧﴾ فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾ فسنيئره للإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله، نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة، يعذبونهم في الله، فأعتقهم.

﴿١٠﴾ فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ أي: فسنيئته للخصلة العسرى، ونسلها له، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح، ويضعف عن فعلها، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿١١﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴿١١﴾ أي: لا يغني عنه شيئًا ماله الذي يخل به ﴿إِذَا تَرَدَّى﴾ أي: هلك، وسقط في جهنم.

﴿١٢﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال، قال الفراء: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، يقول: من أراد الله فالله على الطريق، من أرادته اهتدى إليه.

﴿١٣﴾ وَإِن لَّنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ أي: لنا كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا، نتصرف به كيف نشاء.

﴿١٤﴾ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلَطَّى ﴿١٤﴾ تتوقد وتتوهج.

﴿١٥﴾ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلَطَّى ﴿١٥﴾ وهو الكافر يجد صلاها: حرّها.

لَا يَصْلِيْهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيْهَا
الَّذِي أَتَقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَسَوْفَ يُرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَرَضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهْدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشُّرَحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ يا محمد، قد شرحنا لك
صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة،
وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي.
﴿٢﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ حططنا عنك الذي سلف
منك في الجاهلية.
﴿٣﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ معنا: أنه لو كان حملًا يحمل
لسمع نقيض ظهره.
﴿٤﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ في الدنيا والآخرة بأمر، منها:
تكليفه للمؤمنين إذا قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله، أن
يقولوا: أشهد أن محمدًا رسول الله، ومنها: ذكره في الأذان،
ومنها: أمرهم بالصلاة والسلام عليه.
﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ أي: إن مع ذلك العسر، المذكور
سابقًا، يسرًا آخر، وكلاهما من الله تعالى.
﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٦﴾ أي: إذا فرغت من صلاتك، أو
من التبليغ، أو من الغزو، فاجتهد في الدعاء واطلب من الله
حاجتك، أو: فانصب في العبادة.

﴿١٦﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ أي: كذب بالحق الذي جاءت به
الرسول، وأعرض عن الطاعة والإيمان.

﴿١٧﴾ وَسَيَجْزِيْهَا الَّذِي أَتَقَى ﴿١٧﴾ سيबाعد عنها المتقي للكفر
اتقاءً بالغاً، قال الواحدي: الأتقى أبو بكر الصديق في قول
جميع المفسرين، أي: إنها نزلت فيه، وإلا فحكمها عام، والله
أعلم.

﴿١٨﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ ﴿١٨﴾ أي: يعطيه ويصرفه في وجه الخير
﴿١٨﴾ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ يطلب بذلك أن يكون عند الله زكياً.

﴿١٩﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إنه لا يتصدق بماله
ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.
﴿٢٠﴾ وَسَوْفَ يُرْضَى ﴿٢٠﴾ أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه من
الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَى

مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لصلَاةِ اللَّيْلِ لَيْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَأَتَتْهُ
امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ
يَقْرُنْكَ لَيْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ.

﴿١﴾ وَالضُّحَى ﴿١﴾ الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.
﴿٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ قال الأصمعي: سجو الليل: تغطيته
النهار، مثل ما يُسجى الرجل بالشوب.

﴿٣﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴿٣﴾ أي: ما قطعك قطع المودع، ولم يقطع
عنك الوحي ﴿٣﴾ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾ أي: وما أبغضك.

﴿٤﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ أي: الجنة خير لك من
الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوة.

﴿٥﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴿٥﴾ الفتح في الدين، والثواب
والحوض والشفاعة لأمته في الآخرة ﴿٥﴾ فَفَرَضَى ﴿٥﴾

﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ أي: وجدك يتيمًا لا أب
لك، فجعل لك مأوى تأوي إليه.

﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ لم تكن تدري القرآن ولا
الشرائع، فهداك الله لذلك.

﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ أي: وجدك فقيرًا ذا عيال لا
مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

﴿٩﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه
، بل ادفع إليه حقه واذكر يَتَمَكَ .

﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ لا تنهره إذا سألك، فقد كنت
فقيرًا، فإما أن تطعمه، وإما أن ترده ردًا لبيًا.

﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ أمره الله سبحانه بالتحدث
بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدث بنعمة الله شكر،
وقيل النعمة هنا: القرآن، فأمره أن يقرأه ويحدث به.

وهو الهرم والضعف، بعد الشباب والقوة وقيل المعنى: إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُردُّ شرًّا من كل دابة، وفي حال أسوأ من كل حال، لأنه يرد إلى أسفل الدرجات السافلة، في الدرك الأسفل من النار.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فلا يردون أسفل سافلين، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لهم ثواب على طاعتهم دائم غير منقطع.

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ أي: إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم، وأنه يردك أسفل سافلين، فما يملك على أن تكذب بالبعث والجزاء؟

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ قضاء وعدلاً [إذ أحسن خلق الإنسان، ثم كبَّ من كفر به في أسفل النار، ورفع من آمن به درجات].

سُورَةُ الْعَلَقِ

وهي أول ما نزل من القرآن.

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي: اقرأ يا محمد مبتدئًا باسم ربك، وقيل: مستعنيًا باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ١ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يبدأ نطفة، ثم يتحول بقدرة الله إلى علقته، وهي كأنها قطعة من الدم الجامد.

﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي: من كرمه أن يمكنك من القراءة وأنت أمي.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ علم الإنسان الكتابة بالقلم، فبدأ الله تعالى دعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة، والحض عليهما، لما فيهما من عظيم النفع.

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور التي لم يعلم منها.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ أي: ليظني إن رأى نفسه مستعنيًا بماله وقوته.

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُعُ﴾ أي: الرجوع لا إلى غيره.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ١ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ١﴾ الذي ينهى: هو أبو جهل، والمراد بالبعد: محمد ﷺ.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ هُدًىٰ﴾ يعني: العبد المنهي إذا صلى وهو محمد ﷺ، كان على طريق مستقيم يهتدي من اتبعه.

﴿أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ١﴾ أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ ١﴾ يعني: أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان.

﴿الرَّعِيْلَ بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ ١﴾ أي: يطلع على أحواله فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٨

سُورَةُ الْعَاكِفَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ٦ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجِلَ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُعُ ٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ هُدًىٰ ١١ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ ١٣ الرَّعِيْلَ بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ ١٤ كَلَّا لَئِنْ لَرَبَّتْهُ لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فليُغْنِ نَادِيَهُ ١٧ سَدَنُ الزَّبَايِنَةِ ١٨ كَلَّا لَا تَطِعُهُمْ أَصْحَابُ الْعِزِّ ١٩

﴿وَالَّذِي فَازَ رَبُّكَ فَارْتَعِبْ﴾ أي: تضرع إليه راهبًا من النار، راغبًا في الجنة.

سُورَةُ التِّينِ

﴿وَالتِّينِ﴾ يقسم الله تعالى بالتين الذي يأكله الناس ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ الذي يعصرون منه الزيت، [وهما كناية عن أرض فلسطين: وهي أرض التين والزيتون].

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو طور سيناء.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني: مكة، سماه أمينًا لأنه آمن [كأنما يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة لأنها مهابط وحى الله على موسى وعيسى ومحمد ﷺ، وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة، ومنها أضاءت الهداية للبشر].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ خلقه مديد القامة يتناول ما كوله بيده، وخلقه عالمًا متكلمًا مدبرًا حكيمًا [فأمكنه بذلك أن يكون خليفته في الأرض كما أراد الله له].

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: رددناه إلى أرذل العمر؛

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

مصونة عن التحريف واللبس، فهي كلام الله حقًا.

﴿٣﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ الآيات والأحكام المكتوبة فيها،
والقيمة: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيغ عن
الحق، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى وحكمة، قال
تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عِوَجًا * قِيمًا لِيُنذِرَ...﴾ ومن اتبعها كان على صراط الله
المستقيم.

﴿٤﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر،
بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثم بعث الله
محمدًا، فأمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن
يكونوا على طريقة واحدة، من إتباع دين الله، ومتابعة
الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصدقًا لما معهم.

﴿٥﴾ وَمَا أُمِرُوا ﴿٥﴾ في الكتب المنزلة، وفي القرآن أيضًا
﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله،
وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئًا، وليجعلوا
أنفسهم خالصة له في الدين ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان

﴿٥﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴿٥﴾ هذا زجرٌ له إن لم ينته عما هو عليه
ولم يزجر ﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: لتأخذن بناصيته، ليُجرَّ
بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.

﴿٦﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿٦﴾ أي: صاحبها كاذب خاطئ
مستهتر يفعل الخطايا: وهي الذنوب.

﴿٧﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿٧﴾ أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس
الذي يجلس فيه القوم، قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله
ﷺ: أتهدني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟ فنزلت.

﴿٨﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿٨﴾ أي: الملائكة الغلاظ الشداد،
ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

﴿٩﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ ﴿٩﴾ فيما دعاك إليه من ترك الصلاة
﴿وَأَسْجُدْ﴾ أي: صل لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيه
﴿وَأَقْتَرِبْ﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة.

سُورَةُ الْقَدْرِ

﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ أي: القرآن، أنزل جملةً
واحدةً في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان
ينزل على النبي ﷺ فجوراً على حسب الحاجة، في (٢٣)
سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان
الذي أنزل فيها القرآن، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ قيل: سميت ليلة القدر لأن
الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة،
وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها.

﴿٣﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ أي: العمل فيها، وهي
ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.

﴿٤﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴿٤﴾ تهبط من
السموات إلى الأرض، والروح: هو جبريل ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
أي: بكل أمر.

﴿٥﴾ سَلَّمَ هِيَ ﴿٥﴾ أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر
فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ولا أذى ﴿حَتَّى
مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع تنزلهم فوجًا
بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

﴿١﴾ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١﴾ اليهود
والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ مشركو العرب، عبدة الأوثان
﴿مُنْفَكِينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه ﴿حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ البيينة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بين
لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.

﴿٢﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ﴿٢﴾ وهو محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾

ويبهره من خطبها؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟
 ﴿٤﴾ **يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴿٤﴾ تخبر بأخبارها ، وتحدث
 بما عمل عليها من خير وشر ، يُنطقها الله سبحانه لتشهد
 على العباد .

﴿٥﴾ **يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴿٥﴾ تحدث أخبارها يوحي الله
 وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿٦﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْنَانًا** ﴿٦﴾ يصدر الناس من
 قلوبهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى جهة
 اليمين، وبعضهم إلى جهة الشمال، مع تفرقهم في الأديان،
 واختلافهم في الأعمال ﴿لِيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ أي: ليريهم الله
 أعمالهم معروضة عليهم ، وقيل: ليروا جزاء أعمالهم.

﴿٧﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ** ﴿٧﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به، أو يراه بعينه
 معروضًا عليه.

﴿٨﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ** ﴿٨﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾
 يوم القيامة فيسوءه، والذرة: هباءً يرى في شعاع الشمس.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

﴿١﴾ **وَالْعَادِيَاتِ** ﴿١﴾ الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين
 في سبيل الله إلى العدو من الكفار، المشاقين لله ورسوله
 ﴿صَبِيحًا﴾ ﴿١﴾ الضيغ: صوت أنفاس الخيل إذا عدت.

﴿٢﴾ **فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا** ﴿٢﴾ هي الخيل حين توري النار فيخرج
 الشرر بجوافرها، إذا ضربت بها الأرض الشديدة والحجارة؛
 كالقدح بالزناد.

﴿٣﴾ **فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** ﴿٣﴾ أي: التي تغير على العدو وقت
 الصباح.

﴿٤﴾ **فَأَنْتَرْنَ بِهِ نَقْعًا** ﴿٤﴾ النقع: الغبار الذي أثارته الخيل في
 وجه العدو عند الغزوة.

﴿٥﴾ **فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا** ﴿٥﴾ صرن بعدوهنَّ وسط الأعداء بعد
 هزيمتهم ، قد اجتمعن بذلك المكان جمعًا.

﴿٦﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** ﴿٦﴾ الكنود: الكفور للنعمة،
 الكثير الجحد لها.

﴿٧﴾ **وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ** ﴿٧﴾ يشهد على نفسه بالجحد
 والكفران ، لظهور أثره عليه .

﴿٨﴾ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴿٨﴾ المعنى: أنه لحب المال
 قوي، محبٌ في طلبه وتحصيله، متهاك عليه.

﴿٩﴾ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** ﴿٩﴾ أي: نثر ما في
 القبور من الموتى وأخرجوا.

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

﴿٢﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** ﴿٢﴾ **يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴿٢﴾

﴿٣﴾ **يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴿٣﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْنَانًا**

﴿٤﴾ **لِيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ** ﴿٤﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

﴿٥﴾ **يَرَهُ** ﴿٥﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٥﴾

سُورَةُ الْجَعَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **وَالْعَادِيَاتِ صَبْحًا** ﴿١﴾ **فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا** ﴿١﴾ **فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا**

﴿٢﴾ **فَأَنْتَرْنَ بِهِ نَقْعًا** ﴿٢﴾ **فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا** ﴿٢﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ**

﴿٣﴾ **لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** ﴿٣﴾ **وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ** ﴿٣﴾ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ**

﴿٤﴾ **الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴿٤﴾ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** ﴿٤﴾

كلها إلى دين الإسلام ﴿وَيُفِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَوْتُوا الزَّكَاةَ﴾
 أي: يفعلوا الصلوات على الوجه الذي يريده الله في أوقاتها،
 ويعطوا الزكاة عند محلها ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ ﴿١﴾ هو دين
 الملة المستقيمة، أي: فلا ينبغي التفرق عنه .

﴿٦﴾ **أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** ﴿٦﴾ أي: شر الخليقة حالاً، لأنهم
 تركوا الحق حسداً وبغياً، ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيراً.

﴿٨﴾ **جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴿٨﴾ بمقابلة ما وقع منهم من
 الإيمان والعمل الصالح ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ﴾ ﴿٨﴾ أي: من تحت أشجارها وغرفها ﴿خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا﴾ ﴿٨﴾ لا يخرجون منها، ولا يرحلون عنها، ولا يموتون.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴿١﴾ أي: إذا حركت حركة
 شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها.

﴿٢﴾ **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴿٢﴾ ما في جوفها من
 الأموات والدفائن وما عمل عليها، أما الأموات فإن الأرض
 تخرجهم في النفخة الثانية.

﴿٣﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** ﴿٣﴾ أي: قال لما يدهمه من أمرها

﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

الخير والشئ. أي: مَيَّرَ وَيَبَّنَ ما فيها من

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ
 ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
 وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا
 مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ
 ٧ وَأَمَّا مَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
 ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١

﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن ربَّ المبعوثين بهم خير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي: فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

﴿١﴾ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تفرع القلوب بالفرع، أو تفرع أعداء الله بالعذاب.

﴿٤﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ الفراش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿٥﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي يُفَشُّ بالندف، لأنها تفتت وتتناثر.

﴿٦﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرقهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسنيئاته.

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ أَلَمْ نَكْمَلْكُمْ الْتَّكْوِينُ ٢ حَتَّى زُرَّمْتُمُ الْمَقَابِرَ ٣ كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
 ٦ عِلْمَ الْيَقِينِ ٧ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٨ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
 ٩ عَيْنَ الْيَقِينِ ١٠ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ١١

﴿٧﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

﴿٩﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ أي: فمسكنه جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاوية: لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها.

﴿١٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ الاستفهام للتفهيل والتفتيح، ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا يدرى كنهها.

﴿١١﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ قد انتهى حرّها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة. ﴿٥﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علمًا يقينيًا، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما أهاكم عن ذلك الأمر العظيم.

﴿٦﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ في الآخرة. ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثم لتروا الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم.

﴿٨﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ نعيم الدنيا الذي أهاكم عن العمل للآخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملاذء المأكول، والمشروب، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المساكن، وغير ذلك من النعم.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

﴿١﴾ أَلَمْ نَكْمَلْكُمْ الْتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ أي: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للآخرة.

﴿٢﴾ حَتَّى زُرَّمْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ أي: حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال.

﴿٣﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبية

غيره بالإشارة بالعين أو الباء، واللمزة الذي ينتقص غيره بالقول .

﴿٢﴾ **الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ** ﴿٢﴾ بيان لسبب همزه ولمزه، وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلاجل ذلك يستقصر غيره.

﴿٣﴾ **يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ** ﴿٣﴾ أي: يظن أن ماله يتركه حيًا مخلدًا لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال، فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

﴿٤﴾ **كَلَّا** ﴿٤﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل **لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْخُطْمَةِ** ﴿٤﴾ أي: ليطرحنَّ هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقي فيها وتحطمه.

﴿٥﴾ **الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ** ﴿٥﴾ أي: يخلص حرَّها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، لأنها محل تلك المقاصد الزائدة، والنيات الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر، واحتقار أهل الفضل.

﴿٦﴾ **إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ** ﴿٦﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعًا، فلا يستطيعون الخروج منها.

﴿٧﴾ **فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ** ﴿٧﴾ أي: كائنين في عمد ممددة مُوثقين، قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم رُوح .

سُورَةُ الْفِيلِ

﴿١﴾ **الَّتِي تَرَكَيْتَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَحْسَبِ الْفِيلِ** ﴿١﴾ أصحاب الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة، أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم، وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عامًا، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

﴿٢﴾ **الَّتِي تَجْعَلُ كَيْدُهُمْ فِي تَضَلِيلٍ** ﴿٢﴾ أي: ألم يجعل الله تعالى مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم أدى بهم إلى الهلاك.

﴿٣﴾ **وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ** ﴿٣﴾ وهي طيرٌ سودٌ جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئًا إلا هشمه.

﴿٤﴾ **تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ** ﴿٤﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجذري، وكان الحجر كالخصبة وفوق العدسة .

﴿٥﴾ **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ** ﴿٥﴾ كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه التبن.

سُورَةُ الْغَاصِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَسِرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْخُطْمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْفُودَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي تَرَكَيْتَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَحْسَبِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ يَدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْعَصْرِ

﴿١﴾ **وَالْعَصْرِ** ﴿١﴾ أقسم الله سبحانه بالعصر؛ وهو الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع **صَلَّى** وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر.

﴿٢﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَسِرٍ** ﴿٢﴾ الخسر والخسران: النقصان وذهاب رأس المال.

﴿٣﴾ **وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ** ﴿٣﴾ وصى بعضهم بعضًا بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه **وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ** ﴿٣﴾ عن معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه، والصبر على أقداره المؤلمة.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

﴿١﴾ **وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً** ﴿١﴾ أي: خزي أو عذاب أو هلكة لها، والهمزة: هو الذي ينتقص الإنسان في حضوره، واللمزة: الذي ينتقصه في غيبته، وقيل: الهمزة: الذي ينتقص

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ① إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
 ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
 مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ④

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ ① فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
 ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

سُورَةُ الْبَكْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ②
 إِن شَاءَ رَبُّكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

① المأمور به إقامة الصلوات المفروضة
 ② وَأَحْسِرْ كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير
 الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلواته ونحوه له وحده،
 قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية.
 ③ إِن شَاءَ رَبُّكَ هُوَ الْأَبْتَرُ إن مبغضك هو الذي
 لا يبقى ذكره بعد موته، والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لما
 مات ابنُ للرسول ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت
 السورة.

سُورَةُ الْكَافِرِينَ

① قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ② سبب نزول هذه
 السورة: أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم
 سنة، ويعبدوا إله سنة، فأمره الله أن يقول لهم: ③ لَا أَعْبُدُ
 مَا تَعْبُدُونَ ④ أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما
 تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد آلهتكم.

③ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ④ أي: ولا أنتم ما دمتم
 على شرككم وكفركم عابدين لله الذي أعبد.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف .

① إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ كانت إحدى
 الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارة، والرحلة
 الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد باردة، وكانت
 قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بها
 مقام، ولولا الأمن - بجوارهم للبيت - لم يقدروا على
 التصرف، والمعنى: أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين
 ويسرهما لهم، فلأجل ذلك فليخسوا الله بالعبادة.

② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ عرفهم سبحانه بأنه
 رب هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها، فميز
 نفسه عنها، وبالبيت تشرّفوا على سائر العرب.

③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ أي: أطعمهم بسبب
 هاتين الرحلتين فخلّصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما
 ④ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ كانت العرب يغير بعضها على بعض
 ويسبي بعضها بعضًا، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم ،
 وقد أمنهم من خوف الحبشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

① أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ ② أي: أبصرت
 المكذب بالحساب والجزاء؟

② فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ أي: فإن تأملت،
 أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعًا شديدًا،
 وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان.

③ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ أي: لا يحض نفسه
 ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بخلاف المال.

④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ أي: غافلون عنها غير
 مباليين بها، لا يرجون بصلاتهم ثوابًا إن صلوا، ولا يخافون
 عليها عقابًا إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها.

⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ يراؤون الناس بصلاتهم إن
 صلوا ، أو يراؤون الناس بكل ما عملوه من أعمال البر
 ليثنوا عليهم.

⑦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ اسم لما يتعاوره الناس
 بينهم؛ كالدلو والقدّر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح، وقيل
 الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

① إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْكَوْثَرِ ② الكوثر: نهر في الجنة
 جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

محمد نصر الله على من عاداك ؛ وهم قريش، وفتح عليك مكة، والنصر: هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم، والفتح: هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم، وفتح قلوبهم لقبول الحق.

﴿٢﴾ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** ﴿٢﴾ أي: جماعات فوجًا بعد فوج، فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب: أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فإنه على الحق، وليس لكم عليه قدرة، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات، بعد أن كانوا يدخلون فرادى، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام.

﴿٢﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** ﴿٢﴾ فيه الجمع بين تسبيح الله، المؤذن بالتعجب مما يسره الله له مما لم يكن يخطر بباله ولا بال أحد من الناس، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأمة القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجًا ﴿٢﴾ **وَاسْتَغْفِرُهُ** ﴿٢﴾ أي: اطلب منه المغفرة لذنبك تواضعًا لله، واستقصارًا لعملك ﴿٢﴾ **إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴿٢﴾ أي: من شأنه التوبة للمستغفرين له، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس، قال في هذه السورة: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له، قال: ﴿٢﴾ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴿٢﴾ فذلك علامة أجله ﴿٢﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴿٢﴾

سُورَةُ الْمَسَدِ

﴿١﴾ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** ﴿١﴾ أي: هلكت يدها وخسرت وخابت ﴿١﴾ **وَتَبَّتْ وَهَلَكَ هُوَ** ﴿١﴾ أي: قد وقع ما دعا به عليه، وأبو لهب: عم النبي ﷺ، واسمه: عبد العزى. ﴿٢﴾ **مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** ﴿٢﴾ أي: لم يدفع عنه ما جمع من المال، ولا ما كسب من الأرباح والجاه، ما حلَّ به من التباب، وما نزل به من عذاب الله. ﴿٣﴾ **سَخَّطَلِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴿٣﴾ سوف يعذب في النار الملتهبة فتحرق جلده، وهي ذات اشتعال وتوقد، وهي نار جهنم. ﴿٤﴾ **وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴿٤﴾ تصلى امرأته نارا ذات لهب، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، كانت تحمل الغضى والشوك فتطرحة بالليل على طريق النبي ﷺ.

﴿٥﴾ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴿٥﴾ المسد: الليف الذي تقتل منه الحبال، وقد كانت لها قلادة من جوهر، فقالت: **إِلَيَّ نَفْسِي**. وقال ابن عباس في هذه السورة: أجل رسول الله ﷺ نعي إليه.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَتَّخِذُ الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ ﴿٤﴾
وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَخَّطَلِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

﴿٤﴾ **وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ** ﴿٤﴾ في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري؛ فلن أعبد شيئًا من أهتكم التي تعبدونها. ﴿٥﴾ **وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴿٥﴾ أي: لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دتم على كفركم وعبادتكم للأصنام، فإن عبادة الكافر بالله والمشارك به مرفوضة لا يعتد بها، وقيل: في الآيات تكرار للتأكيد، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله ﷺ إلى ما سألوه عن عبادته أهتهم. ﴿٦﴾ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴿٦﴾ إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بديني، وإن دينكم الذي هو الإشراف، لكم لا يتجاوزكم إلي، وديني الذي هو التوحيد مقصور علي لا يتجاوزني إلى الحصول لكم.

سُورَةُ النَّصْرِ

وتسمى: سورة التوديع، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿١﴾ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴿١﴾ قال رسول الله ﷺ: " **نُعَيْتُ** **إِلَيَّ نَفْسِي**". وقال ابن عباس في هذه السورة: أجل رسول الله ﷺ نعي إليه.

﴿١﴾ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴿١﴾ أي: إذا جاءك يا

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ اِلٰهِ
النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي
يُوسَّوْسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّاسِ

﴿١﴾ قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ رَبِّ النَّاسِ: هو خالقهم ومدير أمورهم ومصالح أحوالهم.
﴿٢﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ له الملك الكامل، والسلطان القاهر.
﴿٣﴾ اِلٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ معبودهم، فإن الملك قد يكون إلهًا، وقد لا يكون، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد.
﴿٤﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴿٤﴾ هو الشيطان ﴿الْخَنَّاسِ﴾ إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس.
﴿٥﴾ الَّذِي يُوسَّوْسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ ﴿٥﴾ هو الدعاء إلى طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت، ثم بين سبحانه الذي يوسوس بأنه ضريان: جني وإنسي، فقال:
﴿٦﴾ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ أما شيطان الجن: فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس: فوسوسته في صدور الناس؛ أنه يُري نفسه كالناصح المشفق، فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجني فيه بوسوسته، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس، عن ابن عباس، قال: " ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس " نعوذ بالله من وسوسته.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

﴿١﴾ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ قال المشركون: يا محمد انصب لنا ربك ، أي: أذكر نسبه، فنزلت هذه السورة، المعنى: إن سألتهم تبين نسبه فهو: الله أحد، واحد لا شريك له.
﴿٢﴾ اللهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ الصمد: هو الذي يُصمَدُ إليه في الحاجات، أي: يُقصد لكونه قادرًا على قضائها، عن ابن عباس قال: " الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده، والشريف الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الله سبحانه، وهذه صفة لا تنبغي إلا له "
﴿٣﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾ أي: لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيء، لأنه لم يجانسه شيء، ولاستحالة نسبة العدم إليه سابقًا ولاحقًا، فإن المولود كان معدومًا قبل أن يولد، أي: فليس لله تعالى أب حتى ينسب إليه، قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فكذبهم الله، فقال: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا يساويه أحد، ولا يماثله، ولا يشاركه في شيء من صفات كماله.

سُورَةُ الْفَلَقِ

﴿١﴾ قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ الفلق: الصبح، لأن الليل ينفلق عنه، وقيل: هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله، من الحيوان والحب والنوى، وكل شيء من نبات وغيره، قيل: والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضًا أن يدفع عن المتعوذ به كل ما يخافه ويخشاه.
﴿٢﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ أي: أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته .
﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ أي: وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل، قالوا: لأن في الليل تخرج السباع من أجامها، وإلهوام من أمكنتها، وينبعث أهل الشر على العبث والفساد .
﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ أي: وأعوذ به من شر النساء الساحرات، وذلك لأنهن كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها.
﴿٥﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ الحسد: هو تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

أسئلة مهمة في حياة المسلم

- ١ **من أين يأخذ المسلم عقيدته؟** يأخذها من كتاب الله ﷻ وصحيح سنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، وذلك وفق فهم الصحابة والسلف الصالح ﷺ.
- ٢ **إذا اختلفنا فألى أي شيء نرجع؟** نرجع إلى الشرع الحنيف، والحكم في ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وقال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» الموطأ.
- ٣ **من الفرقة الناجية يوم القيامة؟** قال ﷺ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» أحمد. فالحق ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فعليك بالاتباع وإياك والابتداع إذا كنت تريد النجاة وقبول الأعمال.
- ٤ **ما شروط قبول العمل الصالح؟** شروطه: (١) الإيمان بالله وتوحيده: فلا يقبل العمل من مشرك. (٢) الإخلاص: بأن يُبتغى به وجه الله. (٣) متابعة النبي ﷺ فيه: بأن يكون وفق ما جاء به فلا يعبد الله إلا بما شرع، فإن فقد أحدها فالعمل مردود، قال ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا﴾.
- ٥ **ما مراتب الدين؟** مراتبه ثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان.
- ٦ **ما الإسلام، وكم أركانه؟** الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وأركانه: خمسة ذكرها النبي ﷺ في قوله: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» متفق عليه.
- ٧ **ما الإيمان، وكم أركانه؟** الإيمان: هو اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال ﷻ: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، وقال ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» مسلم.
- ويؤكده ما يلحظه المسلم في نفسه من نشاط في الطاعة عند مواسم الخيرات، وفتور فيها عند فعل المعاصي، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَحْسَنَ يَدَهِنَ السَّيِّئَاتِ﴾. وأركانه: ستة، ذكرها النبي ﷺ في قوله: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ» البخاري.
- ٨ **ما معنى (لا إله إلا الله)؟** نفى استحقات العبادة لغير الله، وإثباتها لله وحده ﷻ.
- ٩ **هل الله معنا؟** نعم، الله ﷻ معنا بعلمه وسمعه وبصره وحفظه وإحاطته وقدرته ومشيتته، وأما ذاته فلا تتخالط ذوات المخلوقين، ولا يحيط به شيء من المخلوقات.
- ١٠ **هل يمكن أن يرى الله ﷻ بالعين؟** اتفق المسلمون على أن الله لا يرى في الدنيا، وأن المؤمنين يرون الله في الآخرة في المحشر وفي الجنة، قال ﷻ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾.
- ١١ **ما فائدة معرفة أسماء الله وصفاته؟** إن أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته ﷻ، فإذا عرفه الناس عبده حق عبادته، قال ﷻ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ﴾، فذكر الله بسعة الرحمة موجب للرجاء، وبشدة النعمة موجب للخوف، وبالتفرد بالإنعام موجب للشكر.
- والمقصود بالتعبد بأسماء الله وصفاته:** تحقيق العلم بها وفقه معانيها والعمل بها؛ فمن أسماء الله وصفاته ما يُحمد العبد على الاتصاف به كالعلم والرحمة والعدل، ومنها ما يُذم العبد على الاتصاف به كالإلهية والتجبر والتكبر، وللعبد صفات يُحمد عليها ويؤمر بها كالعبودية والافتقار والحاجة والذل والسؤال ونحو ذلك، ولكن يمتنع اتصاف الرب ﷻ بها، وأحب الخلق إلى الله من اتصف بالصفات التي

يجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرها.

١٢ ما أسماء الله الحسنى؟ يقول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وقد ثبت عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفق عليه.

وإحصاؤها يتضمن ثلاثة أمور: (١) إحصاء ألفاظها وعددها. (٢) فهم معانيها ومدلولها والإيمان به، فإذا قال: (الْحَكِيمُ) سلم جميع أوامره لله، لأن جميعها على مقتضى حكمته. (٣) دعاء الله بها؛ فيقول مثلاً: يَا سِتِّيرُ اسْتُرْنِي، يَا كَرِيمُ أَكْرِمْنِي قال ﷻ: ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ومن تتبَّع آيات القرآن والسنة الصحيحة استطاع جمعها؛ وهي:

الاسم	دلالاته
١ الذَّالِمُ	ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فهو المألوه المعبود الذي يُذَلُّ له ويخضع، ويُركع ويُسجد، وله تُصْرَفُ جميع أنواع العبادات.
٢ الرَّحِيمُ	اسم دال على سعة رحمته وشمولها لجميع المخلوقات وهو اسم يختص بالله تعالى، ولا يجوز إطلاقه على غيره.
٣ الرَّحِيمُ	الراحم الغافر للمؤمنين في الدنيا والآخرة فقد هداهم لعبادته، وهو يكرمهم في الآخرة بجنته.
٤ العَفْوُ	هو الذي يمحو الذنب ويتجاوز عنه ولا يعاقب عليه مع استحقاق العبد للعقاب.
٥ الغَفُورُ	هو الذي يستر الذنب على صاحبه ولا يفضحه ولا يعاقبه عليه.
٦ الغَفَّارُ	اسم دال على كثرة مغفرة الله لعبده المذنب المستغفر.
٧ الرَّؤُوفُ	من الرأفة وهي أبلغ الرحمة وأشدّها. وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة؛ وهم أولياؤه المؤمنون.
٨ الحَلِيمُ	هو الذي لا يُعَجِّلُ العقوبة على عباده مع قدرته على عقابهم، بل يصفح عنهم ويغفر لهم إذا استغفروه.
٩ التَّوَّابُ	هو الذي يوفق من يشاء من عباده للتوبة، ويقبلها منهم.
١٠ السَّيِّدُ	هو الذي يستر على عبده، فلا يفضحه بين خلقه، وهو المحب من عبده أن يستر على نفسه وعلى غيره وأن يستر عورته كذلك.
١١ الغَنِيُّ	هو الذي لا يحتاج أبداً إلى أحد من خلقه لكماله المطلق وكمال صفاته، والخلق كلهم محتاجون إليه وفقراء لإنعامه وإعانتته.
١٢ الكَرِيمُ	كثير الخير عظيم المنّ والعتاء، يعطى ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال، ويعفو عن الذنوب ويستر العيوب.
١٣ الأَكْرَمُ	البالغ في الكرم غايته، فلا مثيل له في ذلك أبداً، فالخير كله منه؛ يجازي المؤمنين بفضله، ويمهل المعرضين ويحاسبهم بعدله.
١٤ الوَهَّابُ	كثير المواهب يعطى بلا عوض، ويهب بلا غرض، وينعم بغير سؤال.
١٥ الجَوَادُ	كثير العطايا والتفضل على خلقه، وللمؤمنين به من جوده وفضله النصيب الأكبر.
١٦ الوَدُودُ	يحب أوليائه ويتودد إليهم بالمغفرة والتَّعَمُّقِ فيرضى عنهم ويتقبل أعمالهم، ويجعل لهم القبول في الأرض.
١٧ العَطِيُّ	يعطى من شاء من خلقه ما شاء من خزائنه، ولأوليائه النصيب الأوفر من عطائه، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه وصورته.
١٨ الوَاسِعُ	واسع الصفات فلا يُحْصَى أحد الثناء عليه، واسع العظمة والسلطان، واسع المغفرة والرحمة، واسع الفضل والإحسان.
١٩ المُحْسِنُ	هو الذي له كمال الحسن في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وأحسن كل شيء خلقه، وأحسن إلى خلقه.
٢٠ الرَّازِقُ	هو الذي يرزق الخلائق أجمعين، وقدّر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وتكفل باستكمالها ولو بعد حين.
٢١ الرَّزَّاقُ	اسم دال على كثرة رزقه لخلقته، فهو سبحانه يرزقهم قبل أن يسألوه، بل ويرزقهم حتى مع مصيبتهم له.
٢٢ اللطيفُ	هو العالم بدقائق الأمور، فلا تخفى عليه خافية، ويوصل الخير والنفع إلى عباده من وجوه خفية من حيث لم يحتسبوا.
٢٣ الخَبِيرُ	هو الذي أحاط علمه ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها.
٢٤ الْفَتْاحُ	هو الذي يفتح من خزائن ملكه ورحمته ورزقه ما يشاء على ما اقتضته حكمته وعلمه.
٢٥ العَلِيمُ	هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والأسرار والإعلان، والماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.
٢٦ الْبَرُّ	هو الواسع في إحسانه لخلقته، يعطى فلا يستطيع أحدٌ عدَّ نعمته أو إحصاءها، وهو الصادق في وعده، الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه، ويقبل القليل منه وينميه.
٢٧ الحَكِيمُ	هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يدخل تدبيره خلل ولا زلل.
٢٨ الحَكَمُ	هو الذي يحكم بين خلقه بالعدل، فلا يظلم أحداً منهم، وهو الذي أنزل كتابه العزيز ليكون حكماً بين الناس.
٢٩ الشَّاكِرُ	يمدح من أطاعه ووثق عليه، ويجازي على العمل وإن قلَّ، ويقابل شكر النعم بزيادتها في الدنيا، والأجر في الآخرة.

٢٩	الشُّكُورُ	يزكو عنده القليل من أعمال العباد ويضاعف لهم الجزاء، فشكر الله للعبد إثابته على الشكر وقبول الطاعة منه.
٣٠	الجَمِيلُ	هو الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جمالاً مطلقاً، وكل جمالٍ في خلقه فهو منه سبحانه وتعالى.
٣١	المَجِيدُ	هو الذي له الفخر والكرم والعز والرفعة في السماوات والأرض.
٣٢	الْوَلِيُّ	هو القائم على أمور خلقه وتدبير ملكه وهو النصير والظهير لأوليائه.
٣٣	الْحَمِيدُ	هو المحمود على أسمائه وصفاته وأفعاله، وهو الذي يُحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، وهو المستحق للحمد والثناء على الإطلاق لأنه الموصوف بكل كمال.
٣٤	المَوْلَى	هو الرب والملك والسيد والناصر والمعين لأوليائه.
٣٥	النَّصِيرُ	هو الذي يؤيد بنصره من يشاء، فلا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله.
٣٦	السَّمِيعُ	هو الذي أحاط سماعه بكل سرٍّ ونجوى، وكل جهر وإعلان، بل بكل الأصوات مهما دقت أو عظمت، وهو المجيب لمن دعاه.
٣٧	البَصِيرُ	هو الذي أحاط بصره بجميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة، مهما خفيت أو ظهرت، ومهما دقت أو عظمت.
٣٨	الشَّهِيدُ	هو الرقيب على خلقه، شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، ويشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه، ويشهد لرسله وملائكته.
٣٩	الرَّقِيبُ	هو المُطَّلِعُ على خلقه، والمحصي عليهم أعمالهم، فلا تفوته لفتة ناظر، ولا فلتة خاطر.
٤٠	الرَّفِيقُ	هو كثير الرفق في أفعاله، فهو سبحانه يتأنى ويتدرج في خلقه وأمره، ويعامل عباده بالرفق واللين فلا يكلفهم ما لا يطيقون، وهو سبحانه يحب عبده الرفيق.
٤١	القَرِيبُ	قريب بعلمه وقدرته لعامة خلقه، وبلطفه ونصرته لعباده المؤمنين، وهو مع ذلك فوق عرشه لا تتخالط ذاته المخلوقات.
٤٢	المُجِيبُ	هو الذي يجيب دعوة الداعين وسؤال السائلين على ما يقتضيه علمه وحكمته.
٤٣	المُقْتِنُ	هو الذي خلق الأقوات والأرزاق وتكفل بإيصالها إلي الخلق، وهو حفيظ عليها وعلى أعمال العباد بلا نقصان.
٤٤	التَّحْسِبُ	هو الكافي لعباده جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، وللمؤمنين به النصيب الأكبر من كفايته. وهو سبحانه المحاسب لهم على ما عملوه في الدنيا.
٤٥	المُؤْمِنُ	المصدق للرسول وأتباعهم بشهادته لهم بالصدق، وبما يقيمه من البراهين على صدقهم، وكل أمن في الدنيا والآخرة فهو واهبه، وهو المؤمن للمؤمنين به من أن يظلمهم أو يعدّهم أو يصيبهم بفرع يوم القيامة.
٤٦	المُنَّانُ	كثير العطاء، عظيم الإنعام، وافر الإحسان على خلقه.
٤٧	الطَّيِّبُ	هو الطاهر والسالم من كل عيب ونقص، وهو الذي له الحسن والكمال المطلق، وهو كثير الخير على خلقه ولا يقبل سبحانه من الأعمال والصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً خالصاً له.
٤٨	الشَّافِي	الذي يشفي القلوب والأبدان من أمراضها. وليس في يد العباد إلا ما يسره الله لهم من الدواء، أمّا الشفاء فبيده وحده.
٤٩	الحَفِيفُ	هو الذي يحفظ ويصون عباده المؤمنين وأعمالهم بفضله، ويرعى ويحفظ المخلوقات كلها بقدرته.
٥٠	التَّوَكَّلُ	هو الذي توكل بالعلمين وتولاهم خلقاً وتدبيراً، فهو المتوكل بخلقته إيجادا وإمدادا، وهو وكيل المؤمنين الذين فوضوا إليه الأمر قبل سعيهم، واستعانوا به حال كسبهم، وحمدهم بالشكر بعد توفيقهم، ورضوا بالمقسوم بعد ابتلائهم.
٥١	الْخَلْقُ	اسم يدل على كثرة ما يخلق الله تعالى، فهو سبحانه لم يزل يخلق ولا يزال على هذا الوصف العظيم.
٥٢	الْخَالِقُ	هو المبدع لجميع الخلق على غير مثال سابق.
٥٣	الْبَارِي	هو الذي أوجد ما قدره وقرره من المخلوقات وأخرجها إلى الوجود.
٥٤	المُصَوِّرُ	هو الذي جعل خلقه على الصورة التي اختارها لهم بمقتضى حكمته وعلمه ورحمته.
٥٥	الرَّبُّ	هو الذي يربي خلقه بنعمه وينشئهم شيئاً فشيئاً، وهو الذي يربي أوليائه بما يصلح قلوبهم، وهو الخالق المالك السيّد.
٥٦	العَظِيمُ	هو الذي له العظمة المطلقة في ذاته وأسمائه وصفاته، ولذلك وجب على الخلق أن يعظموه ويجلّوه، وأن يعظموا أمره ونهيه.
٥٧	القَاهِرُ	هو المذلّ عباده، والمستعبد خلقه، العالي عليهم، وهو الغالب الذي خضعت له الرقاب وعنت له الوجوه، والقهار مبالغة من القاهر.
٥٨	القَهَّارُ	مبالغة من القاهر.
٥٩	المُهَيِّمُ	القائم على الشيء والحافظ له والشاهد عليه والمحيط به.
٦٠	العَزِيزُ	له جميع معاني العزة؛ عزة القوة فلا غالب له، وعزة الامتناع فلا يحتاج إلى أحد، وعزة القهر والغلبة فلا يتحرك شيء إلا بإذنه.
٦١	الجَبَّارُ	الذي له المشيئة النافذة، وكل المخلوقات مقهوره له، خاضعة لعظمته، منقادة لحكمه، وهو يجبر الكسير، ويغني الفقير، ويسر العسير، ويجبر المريض والمصاب.

٦٢	هو العظيم، المتعظيم عن كل سوء ونقص، والمتعالى عن ظلم عباده، القاهر لعتاة خلقه، وهو المتصف بالكبرياء، ومن نازعه في ذلك قصمه وعدّبه.	المتكبر
٦٣	هو العظيم في ذاته وفي أوصافه وفي أفعاله، وليس شيء أكبر منه، بل كل ما سواه صغير أمام جلاله وعظمته.	الكبير
٦٤	هو الذي له الحياء الذي يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فحياء الله حياء كرم وبرّ وجود وجلال .	الحيي
٦٥	هو الذي له الحياة الدائمة الكاملة، والبقاء الذي لا أول له ولا آخر، وكل حياة في الوجود فإنما هي منه ﷻ.	الحي
٦٦	هو القائم بنفسه. المستغنى عن خلقه، وهو المقيم لكل من في السموات والأرض فهم المفتقرون إليه.	القيوم
٦٧	هو الباقي بعد فناء الخلق، وجميع الأشياء ترجع إليه بعد فناء أهلها، وكل ما في أيدينا هو أمانة ستعود يوماً إلى مالكها ﷻ.	الوارث
٦٨	هو الذي انقاد الخلق له وخضعوا، المجازي عباده على ما فعلوه؛ فإن كان خيراً ضاعفه، وإن كان شراً عاقب عليه أو عفا عنه .	الديان
٦٩	الذي له الأمر والنهي والغلبة، وهو المتصرف في خلقه بأمره وفعله؛ فليس لأحد عليه فضل في قيام ملكه أو رعايته.	الملك
٧٠	ملكه عن أصالة واستحقاق، فالمُلك له عند إنشاء الخلق فلم يكن لأحد سواه، والملك له في المنتهى عند زوال الخلق.	الملك
٧١	اسم يدل على صفة الملك المطلق؛ فهو أبلغ من الملك.	المليك
٧٢	هو المنزه عن كل عيب ونقص، لأنه الذي له أوصاف الكمال والجمال المطلق.	السيوح
٧٣	المنزه والمطهر عن كل نقص وعيب بأي وجه من الوجوه، وذلك لأنه المنفرد بأوصاف الكمال المطلق فلا تضرب له الأمثال.	الفلوس
٧٤	السالم من كل نقص وعيب، في ذاته، أو في صفاته وأسمائه وأفعاله. وكل سلام في الدنيا والآخرة فهو منه ﷻ.	السلام
٧٥	هو الذي لا شك فيه ولا ريب، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته؛ فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.	الحق
٧٦	هو البين أمره في وحدانيته وحكمته ورحمته، وهو الموضح لعباده سبيل الرشاد ليتبعوه، وسُبُل الغواية ليحذروها.	البين
٧٧	هو الذي له القدرة المطلقة مع كمال المشيئة .	القوي
٧٨	هو الشديد في قوته وقدرته. ولا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.	المتين
٧٩	هو القادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو المقدر لكل شيء.	القادر
٨٠	هو بمعنى القادر إلا أن القدير أبلغ في المدح لله تعالى .	القدير
٨١	اسم يدل على المبالغة في قدرة الله تعالى في تنفيذ المقادير وخلقها على ما جاء في سابق علم الله.	المتقدر
٨٢	هو الذي له علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات. وكل شيء تحت قهره وسلطانه، ولا شيء فوقه أبداً.	العلي
٨٣		الأعلى
٨٤	هو الذي ذلّ أمام علوه كل شيء، وليس فوقه شيء على الإطلاق، بل كل شيء تحته، وتحت قهره وسلطانه.	المتعال
٨٥	هو الذي يُقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها وفق مشيئته وحكمته، ويقدم بعض خلقه على بعضه وفق علمه وفضله.	المقدم
٨٦	هو الذي يُنزل الأشياء منازلها يُقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء بحكمته، ويؤخر العذاب عن عباده لعلهم يتوبون ويرجعون إليه.	الؤخر
٨٧	هو الذي يزيد من قيمة الأشياء ومكانتها وتأثيرها أو ينقصها فتغلى الأشياء أو ترخص على ما تقتضيه حكمته وعلمه.	المسر
٨٨	هو الذي يقبض الأرواح، وهو الذي يمسك الأرزاق عن من شاء من خلقه بحكمته وقدرته ابتلاءً لهم .	القابض
٨٩	هو الذي يُوسّع الرزق لعباده بجموده ورحمته، فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه حكمته، ويبسط يديه بالتوبة لمن أساء.	الباسط
٩٠	هو الذي لم يكن شيء قبله، بل كل المخلوقات إنما حدثت بخلقها، وأما هو سبحانه فلا ابتداء لوجوده.	الأول
٩١	هو الذي ليس بعده شيء، فهو الباقي، وكل من على الأرض فإن، ثم مرجعهم إليه، ولا انتهاء لوجوده عز وجل.	الآخر
٩٢	هو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه، وهو القاهر لكل شيء والمحيط به.	الظاهر
٩٣	هو الذي ليس دونه شيء؛ فهو القريب المحيط المحتجب عن أبصار الخلق في الدنيا.	الباطن
٩٤	هو الواحد الذي لا شريك له، والفرد الذي لا نظير له.	الوثر
٩٥	هو الذي له السيادة المطلقة على خلقه فهو مالكمهم وربهم، وهم خلقه وعبيده.	السيد
٩٦	هو السيد الذي كُمل في سوّده، وهو الذي تقصده الخلائق في حوائجها كلها لعظيم افتقارهم إليه، فهو الذي يُطعم ولا يُطعم.	الصد
٩٧	هو الذي توحد وتفرد بجميع الكمالات المطلقة لا يشاركه فيها مشارك، وليس كمثل شيء. وهذا يستوجب إفراده	الواحد
٩٨	وحده بالعبادة فلا شريك له.	الأحد
٩٩	هو المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده دون غيره.	الإله

١٣ ما الفرق بين أسماء الله وصفاته؟ أسماء الله وصفاته تشترك في جواز (الاستعاذة) و(الحلف) بها. لكن بينهما فروق أهمها: **الإِزْوَالُ**: جواز (التعبيد) و(الدعاء) بأسماء الله دون صفاته. فالتعبيد مثل التسمي بـ (عبد الكريم) أما اسم (عبد الكرم) فلا يجوز. والدعاء مثل: (يا كريم)، ولا يجوز (يا كرم الله). **التَّائِبِي**: أَنَّ أسماء الله يشتق منها صفات: ك (الرحمن) يشتق منه صفة (الرحمة)، أما صفاته فلا يشتق منها أسماء لم ترد: فصفة (الاستواء) لا يشتق منها اسم (المستوي). **التَّالِث**: أَنَّ أفعال الله لا يُشتقُّ منها أسماء لم تَرِدْ: فمن أفعال الله (الغضب) فلا يقال: من أسماء الله (الغاضب)، أما صفاته فُشتقَّت من أفعاله: فصفة (الغضب) نثبها لله لأن الغضب من أفعاله.

١٤ ما معنى الإيمان بالملائكة؟ هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٦١) لَا يَسْفِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾، **والإيمان بهم يتضمن أموراً:** (١) الإيمان بوجودهم. (٢) الإيمان بمن علمنا اسمه منهم كجبريل. (٣) الإيمان بما علمنا من صفاتهم كعظيم خلقهم. (٤) الإيمان بما علمنا من وظائفهم التي اختصوا بها كملك الموت.

١٥ ما القرآن؟ القرآن هو كلام الله عَزَّ وَجَلَّ، المُتَعَبَّدُ بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود، تَكَلَّمَ به حقيقة بحرف وصوت، سمعه منه جبريل العَلِيُّ، ثم بَلَّغَهُ جبريل للنبي محمد ﷺ، والكتب السماوية كلها كلام الله.

١٦ هل نستغني بالقرآن عن سنة النبي ﷺ؟ لا يجوز. فالله أمر **بِالأخذ بالسنة** في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ والسنة جاءت **مفسرة للقرآن**، ولا تُعرف تفاصيل الدين إلا بها كالصلاة قال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أُرَيْكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَاحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» أبو داود.

١٧ ما معنى الإيمان بالرسول؟ هو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعبَد من دونه، وأنهم جميعا صادقون، مُصَدِّقُونَ، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أمناء، هداة، مهتدون، وأنهم بلغوا رسالتهم، وأنهم أفضل الخلق، وأنهم منزهون عن الإشراك بالله منذ ولادتهم وحتى موتهم.

١٨ ما أنواع الشفاعة يوم القيامة؟ هي أنواع، أعظمها **الشفاعة العظمى**: وهي في موقف القيامة بعدما يقف الناس خمسين ألف سنة ينتظرون أن يُقضى بينهم، فيشفع النبي محمد ﷺ عند ربه ويسأله أن يفصل بين الناس، وهي خاصة بسيدنا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وَعَدَ إياه. **التَّائِبِي**: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ، وأول من يدخلها من الأمم أمته. **التَّالِثِي**: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. **الرَّابِعِي**: الشفاعة فيمن دخل النار من عُصاة الموحدين بأن يُخَرِّجوا منها. **الخَامِسِي**: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. **السَّادِسِي**: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب. **السَّابِعِي**: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهي خاصة لنبينا ﷺ في عمه أبي طالب بأن يخفف عذابه. **الثَّامِنِي**: أن يُخْرِجَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ من النار أقواماً ماتوا على التوحيد بدون شفاعة أحد لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة برحمته.

١٩ هل تجوز الاستعانة أو طلب الشفاعة من الأحياء؟ نعم تجوز، وقد رغب الشرع على إغاثة الآخر فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وقال ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» مسلم. أما الشفاعة ففضلها كبير وهي بمعنى الوساطة، حيث قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ

مِنْهَا ﴿ وَقَالَ ﷺ: « اشفَعُوا تُؤَجَّرُوا » البخاري. **وذلك بشرط:** (١) أن تكون الاستعانة أو طلب الشفاعة من حي فطلبها من الميت يسمى دعاء والميت لا يسمع من دعاه، قال **عَنْكَ**: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ وكيف يُطلب الميت وهو المحتاج لدعاء الحي، وقد انقطع عمله بموته إلا ما يصله من الأجر بالدعاء وغيره قال **ﷺ**: « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » مسلم. (٢) أن يفهم ما يخاطب به. (٣) أن يكون المطلوب حاضراً. (٤) أن تكون فيما يُقدَّرُ عليه. (٥) أن تكون في أمور الدنيا. (٦) أن تكون في أمر جائز لا ضرر فيه.

٢٠ كم أقسام التوسل؟ قسمان: **الأول:** **جائز؛** وهو أنواع ثلاثة: (١) التوسل إلى الله **ﷻ** بأسمائه وصفاته. (٢) التوسل إلى الله ببعض الأعمال الصالحة؛ كقصة الثلاثة أصحاب الغار. (٣) التوسل إلى الله بدعاء المسلم الصالح الحي الحاضر الذي يُظنُّ إجابة دعائه. **الثاني:** **محرم،** وهو نوعان: (١) أن يسأل الله **ﷻ** بجاه النبي **ﷺ** أو الولي، كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك، أو بجاه الحسين مثلاً، صحيح أن جاه النبي **ﷺ** عظيم عند الله، وكذلك جاه الصالحين، لكن الصحابة وهم أحرص الناس على الخير لما أجدبت الأرض لم يتوسلوا بجاه النبي **ﷺ** مع وجود قبره بينهم، وإنما توسلوا بدعاء عمه العباس **رضي الله عنه**. (٢) أن يسأل العبد ربه حاجته مُقسِماً بنبيه **ﷺ** أو بوليّه كأن يقول: اللهم إني أسألك كذا بوليّك فلان، أو بحق نبيك فلان؛ لأن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله أشد منعمًا، ثم إنه لا حقَّ للعبد على الله بمجرد طاعته له.

٢١ ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟ هو التصديق الجازم بوقوعه، ويدخل في ذلك الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وقيام الناس لربهم، ونشر الصحف، ووضع الميزان، والصراف، والحوض، والشفاعة، ومن ثمَّ إلى الجنة أو إلى النار.

٢٢ ما علامات الساعة الكبرى؟ قال النبي **ﷺ**: « إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدَّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ وَظُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ **ﷺ** وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٍ بِالمَشْرِقِ وَخَسْفٍ بِالمَغْرِبِ وَخَسْفٍ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ » مسلم.

٢٣ ما أعظم فتنة تمر على الناس؟ قال النبي **ﷺ**: « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ » مسلم، وهو رجل من بني آدم يأتي في آخر الزمان مكتوب بين عينيه **(ك ف ر)** يقرؤها كل مؤمن، وهو أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، وأول ما يخرج يدعي الإصلاح ثم النبوة ثم الألوهية ويأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون وليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض أن تُنبت فتنبت ويأتي على الناس ومعه ماء ونار؛ فناره ماء بارد وماءؤه نار. وينبغي للمؤمن أن يستعيد بالله من فتنته آخر كل صلاة، وأن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف إن أدركه، ويجنب مقابله خشية الفتنة، قال **ﷺ**: « مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَأْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ » أبو داود، ويلبث في الأرض أربعين يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا هذه، ولن يترك بلدًا أو أرضًا إلا

ويدخلها سوى مكة والمدينة، ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله.

٢٤ هل الجنة والنار موجودتان؟ نعم، وقد خلقهما الله قبل خلق الناس، وهما لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، وخلق الله للجنة أهلاً بفضله، وللنار أهلاً بعذبه، وكل ميسر لما خلق له.

٢٥ ما معنى الإيمان بالقدر؟ هو التصديق الجازم أن كل خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، قال عليه السلام: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَدَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِثَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلَتِ النَّارَ» أحمد وأبو داود **والإيمان بالقدر يتضمن أموراً أربعة: (١) الإيمان بأن الله عليم كل شيء جملة وتفصيلاً. (٢) الإيمان بأنه قد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال عليه السلام:** «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» مسلم. **(٣) الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردّها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. (٤) الإيمان بأن الله هو الخالق الموجد للأشياء كلها، وأن كل ما سواه مخلوق له.**

٢٦ هل للخلق قدرة ومشيئة وإرادة حقيقية؟ نعم للإنسان مشيئة وإرادة واختيار، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، قال عليه السلام: «وَمَا نَشَأُ وَنُؤَلِّقُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»، وقال عليه السلام: «اعْمَلُوا فَعَلَّكُمْ مُيسِّرًا لِمَا خُلِقَ لَهُ» متفق عليه، والله أعطانا العقل والسمع والبصر لتمييز بين الصالح والفساد، فهل هناك عاقل يسرق ثم يقول: قد كتب الله عليّ ذلك؟! ولو قاله لم يعذره الناس، بل يُعاقب ويُقال له: قد كتب الله عليك ذلك العقاب أيضاً، فالاحتجاج والاعتذار بالقدر لا يجوز وهو تكذيب قال عليه السلام: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ». **٢٧ ما الإحسان؟** سئل النبي عليه السلام عن الإحسان فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» مسلم، وهو أعلى مراتب الدين الثلاث.

٢٨ كم أقسام التوحيد؟ أقسامه ثلاثة: (١) **توحيد الربوبية:** وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء... إلخ، وقد كان الكفار يقرون بهذا القسم قبل بعثة النبي عليه السلام. (٢) **توحيد الألوهية:** وهو إفراد الله بالعبادات، كالصلاة والنذر والصدقة... إلخ، ومن أجل إفراد الله بالعبادة بُعثت الرسل وأنزلت الكتب. (٣) **توحيد الأسماء والصفات:** وهو إثبات ما أثبتته الله ورسوله من الأسماء الحسنى والصفات العُلا لله تعالى من غير تحريف أو تعطيل **للنصوص**، أو تكيف أو تمثيل **للصفة**.

٢٩ من الولي؟ هو المؤمن الصالح التقيّ، قال عليه السلام: «الْأَيُّكُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لِأَخْوَفِ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» **الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** وقال عليه السلام: «إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ» متفق عليه.

٣٠ ما الواجب علينا تجاه أصحاب النبي عليه السلام؟ الواجب محبتهم، والترضي عنهم، وسلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم، والكف عما شجر بينهم، وهم غير معصومين من الخطأ، لكنهم مجتهدون؛ للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد على اجتهاده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل ما يذهب سيئ ما وقع منهم، وهم يتفاضلون؛ فأفضلهم العشرة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة ابن الجراح. ثم عامّة المهاجرين، ثم من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار، ثم باقي

الأنصار، ثم سائر الصحابة، قال عليه السلام: « لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيغَهُ » متفق عليه، وقال عليه السلام: « مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » الطبراني.

٣١ هل نبالغ في مدح الرسول عليه السلام عن القدر الذي أعطاه الله إياه؟ لاشك أن سيدنا محمدًا عليه السلام أشرف خلق الله وأفضلهم أجمعين، ولكن لا يجوز أن نزيد في مدحه كما زاد النصارى في مدح عيسى بن مريم عليه السلام، لأنه عليه السلام نهانا عن ذلك بقوله: « لا تُظَرُّونِي كَمَا أَظَرَّتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » البخاري، والإطراء: هو المبالغة والزيادة في المدح.

٣٢ هل أهل الكتاب مؤمنون؟ اليهود والنصارى وأتباع باقي الأديان كفار حتى لو كانوا يتبعون ديناً أصله صحيح، وكل من لم يترك دينه بعد بعثة النبي محمد عليه السلام ويُسلم: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، وإذا لم يعتقد المسلم كفرهم أو شك بطلان دينهم كفر؛ لأنه خالف حكم الله ونبيه بكفرهم، قال عليه السلام: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالْتَأَرْ مَوْعِدُهُ. ﴾ (أي من أهل الملل)، وقال عليه السلام: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ فِي أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » مسلم.

٣٣ هل يجوز ظلم الكافر؟ العدل واجب قال عليه السلام: ﴿ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ والظلم محرم لقوله عليه السلام: « إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا » مسلم. والمظلوم يقتصر من ظلمه يوم القيامة قال عليه السلام: « أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ » قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضْرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » مسلم. بل القصاص حتى بين البهائم.

٣٤ ما البدعة؟ قال ابن رجب رحمته الله: والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشريعة يدل عليه فليس ببدعة اصطلاحاً، وإن كان بدعة في اللغة.

٣٥ هل في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة؟ جاءت الآيات والأحاديث في ذم البدع بمفهومها الشرعي، وهي: ما أحدث وليس له أصل في الشرع، حيث قال عليه السلام: « وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » متفق عليه، وقال عليه السلام: « فَإِنْ كَلَّ مُحَدِّثَةٌ بَدْعَةً وَكَلَّ بَدْعَةَ ضَلَالَةٍ » أبو داود، وقال الإمام مالك رحمته الله في معنى البدعة الشرعي: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا عليه السلام خان الرسالة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾.

وقد جاءت بعض الأحاديث تمدح البدعة بمفهومها اللغوي: وهي ما جاء الشرع به لكنه نسي فحث النبي عليه السلام على تذكير الناس به، كما في قوله عليه السلام: « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ » مسلم، وبهذا المعنى جاء قول عمر رضي الله عنه: (نِعْمَتُ الْبِدْعَةِ هَذِهِ)، يريد صلاة التراويح، فإنها كانت مشروعة وحث عليها النبي عليه السلام وصلّاها ثلاث ليالٍ ثم تركها خوفاً من أن تفرض، فصلّاها عمر رضي الله عنه، وجمع الناس عليها.

٣٦ كم أنواع النفاق؟ نوعان: (١) اعتقادي (أكبر) وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وهو مخرج من الملة، وإذا مات صاحبه وهو مُصِرٌّ عليه مات على الكفر، قال عليه السلام: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ

الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ، ومن صفاتهم: أنهم يجادعون الله والذين آمنوا، ويسخرون من المؤمنين، وينصرون الكفار على المسلمين، ويريدون بأعمالهم الصالحة عَرَضًا من الدنيا. (٢) **نفاق عملي (أصغر)** لا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه على خطر أن يوصله للنفاق الأكبر إن لم يتب، ولصاحبه صفات منها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا أوتمن خان، ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون من النفاق العملي، قال ابن أبي مُلَيْكَةَ رضي الله عنه: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كلهم يخاف النفاق على نفسه، وقال إبراهيم التيمي رضي الله عنه: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذَّبًا. وقال الحسن البصري رضي الله عنه: ما خافه إلا مؤمن ولا أمنيته إلا منافق، وقال عمر لحذيفة رضي الله عنه: (نشدتُك بالله هل سَمَّاني لك رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْهُمْ - أَي مِنَ الْمُنَافِقِينَ؟ - قَالَ: لَا، وَلَا أُرِيكَ بَعْدَكَ أَحَدًا).

٣٧ ما أعظم الذنوب وأكبرها عند الله؟ الشرك بالله تعالى، حيث قال عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ولما سئل صلى الله عليه وآله عن أي الذنوب أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» متفق عليه.

٣٨ كم أنواع الشرك؟ نوعان: (١) **شرك أكبر** يخرج من الإسلام ولا يغفر الله لصاحبه لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. وأقسامه أربعة: (أ) **شرك الدعاء** والمسألة. (ب) **شرك النية** والإرادة والقصد؛ بأن يعمل الصالحات لغير الله. (ج) **شرك الطاعة** بأن يطيع العلماء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرّمه. (د) **شرك المحبة** بأن يجب أحدًا كحب الله. (٢) **شرك أصغر** لا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو على قسمين: (أ) **ظاهر** سواء تعلق **بالأقوال** كالخلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، أو **تعلق بالأفعال** كلبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، وكتعليق التمام خوفًا من العين، أو التطير وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها. (ب) **خفي** وهو الشرك في النيات والمقاصد والإرادات كالرياء والسمعة.

٣٩ ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟ من الفروق بينهما: أن **الشرك الأكبر** محكوم على صاحبه بالخروج من الإسلام في الدنيا، والتخليد في النار في الآخرة. أما **الشرك الأصغر** فلا يحكم على صاحبه بالكفر في الدنيا، ولا يخلد في النار في الآخرة. كما أن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، بينما الأصغر يحبط العمل الذي قارنه. وتبقى مسألة خلافة هي: هل الشرك الأصغر لا يُغفر إلا بالتوبة كالشرك الأكبر، أم هو كالكبائر تحت مشيئة الله؟ وعلى أي القولين فالأمر خطير جدًا.

٤٠ هل للشرك الأصغر وقاية قبل أن يقع أو كفارة إن وقع؟ نعم، الوقاية من الرياء بأن يبتغي بعمله وجه الله، وأما يسيره فبالدعاء قال صلى الله عليه وآله: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ التَّمَلُّلِ. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ التَّمَلُّلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَعْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ» أحمد. وأما كفارة الحلف بغير الله فقد قال صلى الله عليه وآله: «مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» متفق عليه. وأما كفارة التطير فقد قال صلى الله عليه وآله: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» أحمد.

٤١ كم أنواع الكفر؟ نوعان: (١) **كفر أكبر** يخرج من الإسلام؛ وهو على أقسام خمسة: (أ) **كفر التكذيب**. (ب) **كفر الاستكبار** مع التصديق. (ج) **كفر الشك**. (د) **كفر الإعراض**. (هـ) **كفر**

النفاق. ٢) **كفر أصغر**: وهو كفر معصية لا يخرج صاحبه من الإسلام؛ كقتل المسلم.

٤٢ ما حكم النذر؟ كره النبي ﷺ النذر وقال: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ» البخاري، هذا إذا كان النذر خالصاً لله، أما إذا كان النذر لغير الله كمن ينذر لقبر أو ولي؛ فإنه نذر محرم لا يجوز، ولا يجوز الوفاء به.

٤٣ ما حكم الذهاب إلى العراف أو الكاهن؟ هو محرم، فإن ذهب إليهم طالباً نفعهم لكنه لم يصدقهم بادعائهم علم الغيب؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» مسلم. وإن ذهب إليهم وصدقهم بادعائهم علم الغيب فقد كفر لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» أبو داود.

٤٤ متى يكون الاستسقاء بالنجوم شركاً أكبر أو أصغر؟ من اعتقد أن للنجم تأثيراً بدون مشيئة الله، فنسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع؛ فهذا **شرك أكبر**، أما من اعتقد أن للنجم تأثيراً بمشيئة الله وأن الله جعله سبباً لنزول المطر، وأنه تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم؛ فهذا **محرم وشرك أصغر**، لأنه جعل ذلك سبباً دون دليل من الشرع أو الحس أو العقل الصحيح. أما الاستدلال بها على فصول السنة وأوقات تحرّ نزول المطر؛ فهو جائز.

٤٥ ما الواجب لولاة أمر المسلمين؟ الواجب لهم السمع والطاعة في المنشط والمكروه، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا نزع يداً من طاعتهم، وندعو لهم بالصلاح والمعافة والهداية والتسديد، ونرى أن طاعتهم من طاعة الله ﷻ ما لم يأمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية؛ حرّم طاعتهم فيها ووجبت الطاعة فيما عداها بالمعروف، قال ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأَخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» مسلم.

٤٦ هل يجوز السؤال عن حكمة الله في الأوامر والنواهي؟ نعم، بشرط أن لا يُعلّق الإيمان أو العمل على معرفة الحكمة والقناعة بها وإنما تكون المعرفة زيادة ثبات للمؤمن على الحق، لكن التسليم المطلق وعدم السؤال دليل على كمال العبودية والإيمان بالله وبحكيمته التامة كحال الصحابة رضي الله عنهم.

٤٧ ما المراد بقوله ﷻ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾؟ المراد بالحسنة هنا النعمة، وبالسيئة البلية، والجميع مُقدّر من الله ﷻ، فالحسنة مضافة إلى الله لأنه هو الذي أحسن بها، والسيئة خلقتها الحكمة، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فأفعاله كلها حسنة، قال ﷺ: «وَإِخْتِيارُ كُلِّهِ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» مسلم، فأفعال العباد هي خلق الله، وهي كسب العباد في نفس الوقت، قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيْرُهُ لِلْيَسْرَى﴾.

٤٨ هل يجوز أن أقول فلان شهيد؟ الحكم لأحد مُعيّن بالشهادة هو كالحكم له بالجنة، ومذهب أهل السنة ألا نقول عن أحد مُعيّن من المسلمين إنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من أخبر النبي ﷺ عنه أنه من أهل أحدهما، لأن الحقيقة باطنة، ولا نحيط بما مات عليه الإنسان، والأعمال بالخواتيم، والنية علمها عند الله، لكن نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

٤٩ هل يجوز الحكم على مسلم معين بالكفر؟ لا يجوز أن نحكم على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق إذا لم يظهر منه شيء يدل على ذلك، وتنتفي الموانع، وترك سريرته إلى الله ﷻ.

٥٠ هل يجوز الطواف بغير الكعبة؟ لا يوجد مكان في الأرض يجوز الطواف به إلا الكعبة المشرفة، ولا يجوز تشبيه أي مكان بها مهما كان شرفه، ومن طاف بغيرها تعظيماً فقد عصى الله.

أَعْمَالُ الْقُلُوبِ

خلق الله القلب فجعله ملكاً والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، قال عليه السلام: « **وَأَنَّ فِي الْحَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** » متفق عليه. فهو محل الإيمان والتقوى، أو الكفر والفساق والشرك؛ قال عليه السلام: « **التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -** » مسلم.

● **والإيمان اعتقاد وقول وعمل**، اعتقاد القلب وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح. فالقلب يؤمن ويصدق، فينتج قول الشهادة على اللسان، ثم يعمل القلب عمله من محبة وخوف ورجاء؛ فيتحرك اللسان ذكراً، وقراءة للقرآن، وتتحرك الجوارح سجوداً وركوعاً، وفعالاً للصالحات التي تقرب إلى الله ﷻ. فالجسد تابع للقلب فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجهه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه.

● **والمراد بالأعمال القلبية:** هي الأعمال التي يكون محلها القلب، وترتبط به، وأعظمها الإيمان بالله ﷻ الذي يكون في القلب، ومنه التصديق الانقيادي والإقرار، هذا بالإضافة ما يقع في قلب العبد لربه من المحبة، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والصبر، واليقين، والخشوع، وما إلى ذلك.

● **وكل عمل من أعمال القلب فإن ضده مرض من أمراض القلب؛** بالإخلاص ضده الرياء، واليقين ضده الشك، والمحبة ضدها البغض... وهكذا، وإذا غفلنا عن إصلاح قلوبنا تراكمت عليها الذنوب فأهلكتها قال عليه السلام: « **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُغِلَتْ فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو فِيهِ فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** » الترمذي. وقال عليه السلام: « **تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تُصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا كَالْكُوْزِ مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ** » مسلم.

● **والعبادات القلبية معرفتها أفرض وأهم على العبد من معرفة أعمال الجوارح**، لأنها الأصل وأعمال الجوارح فرع عنها، ومكتملة ومتممة وثمرتها لها، قال عليه السلام: « **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** » مسلم. فالقلب هو محل العلم والتدبر والتفكير، ولذلك كان التفاضل بين الناس عند الله بحسب ما قر في القلب من إيمان ويقين وإخلاص ونحو ذلك، قال الحسن البصري رحمته الله: والله ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بصلاة ولا صوم، وإنما سبقهم بما وقَّر في قلبه من الإيمان.

● **وأعمال القلوب تفضل أعمال الجوارح من وجوه:** (١) أن اختلال عبادة القلب قد يهدم عبادة الجوارح؛ كالرياء مع العمل. (٢) أعمال القلب هي الأساس، فما وقع من لفظ أو حركة بغير قصد القلب فلا مؤاخذة عليها. (٣) أنها سبب المراتب العالية في الجنة؛ كالزهد. (٤) أنها أشق وأصعب من أعمال الجوارح، يقول ابن المنكدر رحمته الله: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت لي. (٥) أنها أجهل أثراً؛ كالحب في الله. (٦) أنها أعظم أجراً، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. (٧) أنها محرّكة للجوارح. (٨) أنها تُعظّم أجر عبادة الجوارح أو تقلله أو تحبطه؛ كالخشوع في الصلاة. (٩) أنها قد تعوض عن عبادة الجوارح؛ كنية الصدقة مع عدم المال. (١٠) أن أجرها ليس له حد؛ كالصبر. (١١) أن أجرها يستمر مع توقف الجوارح أو عجزها عن العمل. (١٢) أنها تكون قبل عمل الجوارح ومعها.

والقلب يمر بأحوال قبل أن تعمل الجوارح: (١) الهاجس: وهو الفكرة أول ما تُلقي في القلب. (٢) الخاطرة: وهي ما يثبت فيه. (٣) حديث النفس: وهو التردد هل يفعل أو يترك. (٤) الهم: وهو أن يترجح عنده

الفعل. **٥) العزم:** وهو قوة القصد والحزم بالفعل. **فالثلاثة الأولى** لا أجر لها في الحسنة ولا إثم في المعصية، وأما **الهم**؛ فبالحسنة يكتب له حسنة وبالسئنة لا يكتب عليه سيئة. ثم الهم إذا صار عزمًا؛ فإن كان على فعل حسنة أجر، وإن كان على فعل معصية أثم ولو لم يعمل؛ لأن الإرادة مع القدرة تستلزم وجود المقدور، قال عليه السلام: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**، وقال رسول الله ﷺ: **«إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بَسِيفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»** البخاري.

فإن ترك المعصية بعد العزم على فعلها فهو على أربعة أقسام: (١) أن يتركها خوفاً من الله: فهذا يؤجر. **(٢) أن يتركها خوفاً من الناس:** فهذا يآثم لأن ترك المعصية عبادة ولا بد أن يكون لله. **(٣) أن يتركها عجزاً دون أن يفعل الوسائل التي توصل إليها:** فهذا أيضاً يآثم بالنية الجازمة. **(٤) أن يتركها عجزاً مع فعل الوسائل التي توصل إليها:** لكن لم يتحقق مراده؛ فهذا يكتب عليه إثم الفاعل التام؛ لأن الإرادة الجازمة التي أتى معها بالممكن من العمل يجري صاحبها مجرى الفاعل التام - كما تقدم في الحديث السابق - ومتى اقترن العمل بالهم فإنه يعاقب عليه سواء كان الفعل متأخراً أو متقدماً، فمن فعل محرماً مرة ثم عزم على فعله متى قدر عليه فهو مصر على المعصية ومعاقب على هذه النية وإن لم يعد إلى عمله.

بعض أعمال القلوب :

النية: وهي بمعنى الإرادة والقصد، ولا يصح العمل ولا يقبل إلا بها، قال عليه السلام: **«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى»** متفق عليه، وقال ابن المبارك رحمته الله: رب عمل صغير تكثره النية ورب عمل كبير تصغره النية، وقال الفضيل رحمته الله: إنما يريد الله ﷻ منك نيتك وإرادتك، فإن كان العمل لله؛ سُمِّيَ إخلاصاً؛ وهو أن يكون العمل لله لا نصيب لغيره فيه، وإن كان العمل لغير الله؛ سُمِّيَ رياءً أو نفاقاً أو غير ذلك.

فائدة: الناس كلهم هلكي إلا **العالمون**، والعالمون كلهم هلكي إلا **العاملون**، والعاملون كلهم هلكي إلا **المخلصون**، فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعلم النية، ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص، فالعمل بغير نية **عناء**، والنية بغير إخلاص **رياء**، والإخلاص من غير تحقيق إيمان **هباء**.

والأعمال ثلاثة أنواع: (١) معاصي: فالنية الحسنة في المعصية لا تقلبها طاعة بالقصد الحسن بل إذا أضيف إليها قصد خبيث تضاعف وزرها. **(٢) مباحات** فما من شيء من المباحات إلا وفيه نية أو نيات، ويمكن لو أراد أن يكون قربات. **(٣) طاعات:** وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ومضاعفة أجرها^(١)، فإن نوى الرياء صارت معصية **وشركاً** أصغراً وقد يصل إلى الأكبر؛ وهو على ثلاثة أوجه: **(١) أن يكون الباعث على العبادة مراعاة الناس من الأصل** فهذا شرك والعبادة باطلة. **(٢) أن يكون العمل لله**

(١) قال عليه السلام: **«فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعِيفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»** متفق عليه. وقال عليه السلام: **«مِثْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمِثْلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْطِئُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ»** الترمذي. فقول الثاني والرابع في الحديث أوتي به بالمستطاع وهو النية مع التمني وظهر ذلك بقوله: **«لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ»** فألحق كل واحد بصاحبه في الأجر أو الوزر. قال ابن رجب: قوله في الحديث: **«فُهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ»** يدل على استوائهما في أصل أجر العمل دون مضاعفته بالمضاعفة يختص بها من عمل العمل دون من نواه ولم يعملها فإنهما لو استويا من كل وجه لكتب لمن هم بحسنة ولم يعملها عشر حسنات وهو خلاف النصوص كلها.

ثم دخلت عليه نية الرياء فإن كانت العبادة لا يبنني آخرها على أولها كالصدقة؛ فأولها صحيح، وآخرها باطل. وإن كان يبنني آخرها على أولها كالصلاة فهي على حالين: (أ) أن يدافع الرياء: فإنه لا يؤثر على العمل. (ب) أن يطمئن إلى الرياء: فإن العبادة تبطل جميعها. (ج) أن يكون الرياء بعد العمل: فهذه وسواس لا أثر لها على العمل ولا على العامل، وهناك أبواب للرياء خفية فيجب معرفتها والحذر منها.

أما إن كان قصده من العمل الصالح دنيا يصيبها؛ فإن أجره أو إثمته على قدر نيته وهو على ثلاثة أحوال:

(١) أن يكون الدافع للعمل الصالح الدنيا فقط؛ كمن يؤم الناس في الصلاة لأخذ المال فهو مأزور آثم، قال عليه السلام: « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَصًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أبو داود. أي: ربحها. (٢) أن يعمل لوجه الله ولأجل الدنيا؛ فإنه ناقص الإيمان والإخلاص كمن يبحج للتجارة والحج فأجره على قدر إخلاصه. (٣) أن يعمل لله وحده ولكنه يأخذ جعلاً يستعين به على العمل فأجره كامل لا ينقص بما يأخذ قال عليه السلام: « إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ » البخاري.

واعلم بأن العاملين المخلصين على درجات: (١) دنيا؛ وهي أن يعمل الطاعة رجاءً للثواب أو خوفاً من العقاب. (٢) ووسطي؛ أن يعمل الطاعة شكراً لله واستجابة لأمره. (٣) وعليا؛ أن يعمل الطاعة محبة وتعظيماً وإجلالاً ومهابةً لله ﷻ، وهي مرتبة الصديقين ^(١).

● **التوبة:** واجبة على الدوام، والوقوع في الذنب من طبع الإنسان، قال عليه السلام: « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » الترمذي، وقال عليه السلام: « لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » مسلم، وتأخير التوبة والإصرار على الذنب خطأ، والشيطان يريد أن يظفر من الإنسان بعقبة من سبع عقبات، إذا عجز عن واحدة انتقل لما بعدها، وهي: (١) عقبة الشرك والكفر. (٢) فإن لم يستطع فبالبدعة في الاعتقاد وترك الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه. (٣) فإن لم يستطع فبعمل الكبائر. (٤) فإن لم يستطع فبارتكاب الصغائر. (٥) فإن لم يستطع فبالإكثار من المباحات. (٦) فإن لم يستطع فبالطاعات التي غيرها أفضل منها وأعظم أجراً. (٧) فإن لم يستطع فبتسليط شياطين الجن والإنس.

والمعاصي أقسام: (١) كبائر؛ وهي ما ورد فيه حدٌ في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو غضب، أو لعنة أو نفي إيمان. (٢) صغائر؛ وهي ما دون ذلك. وهناك أسباب تحول الصغائر إلى كبائر أهمها: الإصرار على الصغائر، أو تكرارها، أو احتقارها، أو الافتخار بالظفر بها، أو المجاهرة بفعلها.

والتوبة تصح من كل الذنوب، وهي باقية حتى تطلع الشمس من مغربها، أو تغرغر الروح في سكرات الموت، وجزاء التائب إن صدق في توبته أن تُبدل سيئاته حسنات وإن بلغت عنان السماء كثرةً.

ولقبول التوبة شروط هي: (١) الإقلاع عن الذنب. (٢) الندم على ما مضى منه. (٣) العزم المؤكد على ألا يعود للذنب في المستقبل، وإذا كان الذنب متعلقاً بحق الخلق فلا بد من رد المظالم لأهلها. ^(٤)

(١) قال عليه السلام: « وَعَجَلْتُ لِنِكَ رَبِّي لِتَرْضَى » فموسى حرص على المبادرة في لقاء الله ليرضى الله عنه وليس فقط استجابة لأمره، ومثله بر الوالدين **المرتبة الدنيا** أن تبرهما خوفاً من عقوبة العقوق وطلباً لأجر البر، **والوسطى** أن تبرهما طاعة لله وردا لجميلهما عليك بأن ربيك صغيراً، وكان سبب وجودك في الدنيا، **وعليا** أن تبرهما تعظيماً لأمر الله لك بالبر وحبا وإجلالاً له ﷻ.

(٢) روي أنه عليه السلام قال: « الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ ثَلَاثَةٌ: دِيْوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ. فَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: « إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ »، وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، فَظَلَمَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ... فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَرُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَظَلَمَ الْعِبَادَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا تَحَالَةَ ». أحمد وفيه ضعف.

والناس في التوبة أربع طبقات: (١) تأتب يستقيم على التوبة إلى آخر عمره، ولا يحدث نفسه بالعودة إلى ذنبه، إلا الزلات التي لا ينفك عنها البشر، فهذه هي الاستقامة في التوبة، وصاحبها هو السابق بالخيرات. وتسمى هذه التوبة: النصوح، وهذه هي **النفس المطمئنة. (٢)** تأتب استقام في أمهات الطاعات، إلا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتريه، لا عن عمد، ولكنه يبتلى بها من غير أن يقدم عزمًا على الإقدام عليها، وكلما أتى شيئاً منها لام نفسه، وندم وعزم على الاحتراز من أسبابها، فهذه هي **النفس اللوامة. (٣)** أن يتوب ويستقيم مدة، ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات، وترك مجلّة من الذنوب مع القدرة عليها والشهوة لها، وإنما قهرته شهوة أو شهوتان، فإذا انتهت ندم، لكنه يعد نفسه بالتوبة عن ذلك الذنب، فهذه هي **النفس المسؤولة**، وعاقبته خسارة من حيث تأخيرها وتسويفه، فربما يموت قبل التوبة، فإن الأعمال بالحواليم. (٤) أن يتوب ويستقيم مدة، ثم يعود إلى الذنوب منهمكاً من غير أن يحدث نفسه بالتوبة، ومن غير أن يتأسف على فعله، وهذه هي **النفس الأمارة بالسوء**، ويخاف على هذا سوء الخاتمة.

■ **الصدق:** هو أصل أعمال القلوب كلها ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: (١) صدق في القول. (٢) صدق في الإرادة والقصد (الإخلاص). (٣) صدق في العزم. (٤) صدق في الوفاء بالعزم. (٥) صدق في العمل بأن يوافق ظاهره باطنه؛ كالخشوع في الصلاة. (٦) صدق في تحقيق مقامات الدين كلها، وهو أعلى الدرجات وأعزها؛ كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر أعمال القلوب. فمن اتصف بالصدق في جميع ما ذكر فهو صدّيق لأنه مبالغ في الصدق قال عليه السلام: « **عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا** » متفق عليه. ومن التبس عليه الحق فصَدَقَ اللهُ في طلبه دون هوى في نفسه؛ وُقِّقَ إليه غالباً، فإن لم يُصِبْه عَدْرُهُ اللهُ.

و ضد الصدق الكذب وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد أعمالها؛ كما أفسد على اللسان أقواله فيعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله فيستحكم عليه الفساد.

■ **المحبة:** بمحبة الله ورسوله والمؤمنين تُنال حلاوة الإيمان، قال عليه السلام: « **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَهْنَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ** » متفق عليه. فإذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة النبي عليه السلام أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، وهي أربعة أنواع: (١) **محبة الله؛** وهي أصل الإيمان. (٢) **المحبة في الله والبغض في الله وهي واجبة^(١). (٣) محبة مع الله؛** وهي إشراك غير الله في المحبة الواجبة، كمحبة المشركين لأهلتهم وهي أصل الشرك. (٤) **محبة طبيعية؛** كمحبة الوالدين والأولاد والطعام... وهي جائزة. وليحبك الله ازهد في الدنيا قال عليه السلام: « **أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ** » ابن ماجه.

(١) والناس من حيث المحبة أو البغض (الولاء والبراء) ثلاثة أقسام: (أ) من يحب محبة خاصة لا بغض معها وهم المؤمنون الخالص كالأنبيا والصدّيقين وعلى رأسهم سيدنا محمد عليه السلام وزوجاته وبناته وأصحابه. (ب) من يبغض مطلقاً وهم الكفار والمشركون والمنافقون. (ج) من يحب من وجه ويبغض من وجه آخر وهم عصاة المؤمنين؛ فيحب لما عنده من إيمان، ويبغض لما عنده من معاصي. و**محبة الكفار وموالاتهم** على نوعين: (١) ما يوجب الردة والخروج من الإسلام، وهي موالاتهم لدينهم. (٢) ما يكون محرماً ولكن لا يخرج من الملة؛ وهي موالاتهم لأموالهم. ويقع خلطٌ ولبسٌ أحياناً بين حسن معاملة الكفار (غير الحربين)، وبين بغضهم والبراءة منهم، ويتعين التفريق بينهما، فالعدل معهم وحسن معاملتهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف بهم والرحمة جائزة وقد قال الله فيه: ﴿ **لَا يَنْهَكُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ** ﴾. وأما بغضهم وعداوتهم فأمر آخر أمر الله به بقوله: ﴿ **يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ** ﴾ فيمكن العدل في معاملتهم مع بغضهم وعدم مودتهم كفعله عليه السلام مع يهود المدينة.

● **التوكل:** وهو تفويض القلب واعتماده على الله في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة بالله وفعل الأسباب المشروعة. فترك تفويض القلب طعن في التوحيد، وترك الأسباب عجزاً ونقص في العقل، ومحله قبل الفعل، وهو ثمرة اليقين، وأنواعه ثلاثة: (١) واجب: وهو التوكل على الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، ككشفاء المرضى. (٢) محرم: وهو على نوعين: (أ) شرك أكبر، وهو الاعتماد الكلي على الأسباب، وأنها تؤثر استقلالاً في جلب المنفعة أو دفع المضرة^(١). (ب) شرك أصغر، كالاعتماد على شخص في الرزق، من غير اعتقاد استقلاليتها في التأثير، لكن التعلق به فوق اعتقاد أنه مجرد سبب. (٣) جائز: وهو أن يُوَكَّل الإنسان غيره ويعتمد عليه في فعل يقدر عليه كالبيع والشراء. ولكن لا يجوز أن يقول: توكلت على الله ثم عليك، بل يقول: وكُلتك.

● **الشكر:** ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيماناً وفي لسانه حمداً وفي جوارحه عبادة. ويكون الشكر بالقلب واللسان والجوارح، ومعنى الشكر أن تستعمل النعمة في طاعة الله.

● **الصبر:** وهو ترك الشكوى لغير الله - من ألم البلوى - وصرها إلى الله. قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ، وقال: **وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ** متفق عليه. وقال عمر رضي الله عنه: ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه.

والصبر درجات: دنيا: وهي ترك الشكوى مع الكراهة. **ووسطى:** وهي ترك الشكوى مع الرضا. **وعليا:** وهي تحمُّد الله على البلاء. ومن ظلمَ فدعا على ظالمه؛ فقد انتصر لنفسه وأخذ حقه ولم يصبر. **والصبر ضربان: (١) بدني:** وهو غير مرادنا هنا. (٢) **نفساني** على مشتبهات الطبع ومقتضيات الهوى^(١).

وجميع ما يُلْقَى العبد في الدنيا لا يخلو من نوعين: (أ) ما يوافق الهوى فيحتاج إلى صبر في أداء حق الله فيها من الشكر وعدم صرف شيء منها في معصية الله. (ب) **المخالف للهوى وهو ثلاثة أقسام: (١) صبر على طاعة الله: والواجب** منه فعل الفرض، **والمستحب** منه فعل النافلة. (٢) **صبر عن معصية الله: والواجب** منه ترك المحرم، **والمستحب** منه ترك المكروه. (٣) **الصبر على أقدار الله: والواجب** منه حبس اللسان عن التشكي، وحبس القلب عن الاعتراض والتسخط على قدر الله، وحبس الجوارح عن التصرف في غير ما يرضي الله من النياحة وشق الحبوب ولطم الحدود وغير ذلك. **والمستحب** منه الرضا القلبي بما قدر الله.

(١) هل يتناقض فعل الأسباب مع التوكل؟ له أوجه: (١) جلب نفع مفقود: وهو ثلاثة أقسام: (أ) سبب متيقن كالنكاح لطلب الولد، فترك فعل هذا السبب جنون وليس من التوكل في شيء. (ب) أسباب ليست متيقنة: لكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها. كالمسافر في صحراء من غير زاد، ففعله ليس من التوكل، وحمله للزاد مأمور به، فإن رسول الله ﷺ لما سافر تزود واستأجر دليلاً إلى المدينة. (ج) أسباب يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة: كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في طلب الاكتساب ووجهه، فإنه لا يخرج عن التوكل، بل ترك التكسب ليس من التوكل في شيء. قال عمر رضي الله عنه: المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله. (٢) حفظ موجود: فمن وجد قوتاً حلالاً فادخاره إياه لا يخرج عن التوكل، خصوصاً إذا كان له عائلة فإن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم. متفق عليه. (٣) دفع ضرر لم ينزل: ليس من شرط التوكل ترك الأسباب الدافعة للضرر، كلبس الدرع، وشد البعير بالعقال. ويتوكل في ذلك كله على المسبب لا على السبب، ويكون راضياً بكل ما يقضى الله عليه. (٤) إزالة ضرر قد نزل: وهو ثلاثة أقسام: (أ) أن يكون مقطوع به: كالماء المزيل للعث، فهذا تركه ليس من التوكل في شيء. (ب) أن يكون مظنوناً: كالحجامة ونحوها ففعلها لا يناقض التوكل، فإن الرسول ﷺ قد تداوى وأمر بالتداوي. (ج) أن يكون السبب موهوماً: كالكي زمن العافية لثلا يمرض؛ ففعلها ينافي كمال التوكل.

(٢) وهذا الضرب إن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي: عفة، وإن كان في قتال سمي: شجاعة، وإن كان في كظم غيظ سمي: حلماً، وإن كان في إخفاء أمر سمي: كتمان سر، وإن كان في فضول عيش سمي: زهداً، وإن كان على قدر يسير من حظوظ الدنيا سمي: قناعة.

أيهما أفضل غنيٌّ شاكراً أم فقيرٌ صابرٌ؟ إذا صرف الغني ماله في طاعة أو ادخره لذلك؛ فهو أفضل من الفقير وإن كان أكثر صرفه في مباح فالفقير أفضل. قال عليه السلام: « **الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ** » أحمد.

● **الرضا:** وهو القناعة بالشيء والاكتفاء به، ومحله بعد حصول الفعل، والرضا بقضاء الله من أعلى مقامات المقربين، وهو من ثمار المحبة والتوكل، ودعاء الله أن يزيل المكروه لا يناقض الرضا به.

● **الخشوع:** هو التعظيم والانكسار والذل، قال حذيفة: إياكم وخشوع النفاق. فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع، وقال حذيفة عليه السلام: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وأي عبادة يشرع فيها الخشوع فإن الأجر عليها بقدر الخشوع فيها؛ كالصلاة، فإن النبي قال عن المصلي ليس له من صلاته إلا نصفها ربعها ثمسها... عشرها، بل قد لا يكون له من صلاته شيء لعدم وجود الخشوع تماماً.

● **الرجاء:** وهو النظر إلى سعة رحمة الله، وضده اليأس، والعمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأنه يورث حسن الظن بالله، والله يقول: « **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي** » مسلم. وهو **درجتان: عليا:** من عمل طاعة ويرجو ثواب الله؛ قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله: « **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ** » هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، « **أَوْلَاتِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِ** » الترمذي. **دنيا:** المذنب التائب يرجو مغفرة الله. أما العاصي المصّر التارك للتوبة ويرجو رحمة الله، فهذا تمني وليس رجاء، وهذا النوع مذموم والأول محمود، **فالمؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً.**

● **الخوف:** هو غم يلحق النفس لتوقع مكروه، فإن ثيقن المكروه سمي خشية، وضده الأمن، وهو ليس بضد للرجاء بل هو باعث بطريق الرهبة، والرجاء باعث بطريق الرغبة، ولا بد من الجمع بين المحبة والخوف والرجاء، قال ابن القيم: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحه، فإذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منها، وطرّد الدنيا عنها. **والخوف الواجب:** هو ما حمل على فعل الواجبات، وترك المحرمات. **والخوف المستحب:** هو ما حمل على فعل المستحبات، وترك المكروهات. **والخوف من غير الله أنواع: (١) شرك أكبر:** وهو خوف السر والتأله ويجب أن يكون لله وحده، كالخوف من آلهة المشركين أن تضر أو تصيب بمكروه. (٢) **شرك أصغر:** وهو ترك واجب أو فعل محرم خوفاً من الناس. (٣) **جائز:** كالخوف الطبيعي من الذئب وغيره.

● **الزهد:** هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن. وحب الدنيا رأس كل خبيثة، وبغضها سبب كل طاعة، والزهد في الدنيا بأن تخرجها من قلبك، لا أن تخرجها من يدك مع تعلق قلبك بها - وهو زهد الجهال - قال عليه السلام: « **نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ** » أحمد. **وللفقير مع المال خمسة أحوال: (١)** أن يهرب من أخذ المال بغضاً له واحتراراً من شره وشغله، **وصاحب هذه الحالة يسمى زاهداً. (٢)** أن لا يفرح بحصوله، ولا يكرهه كراهة يتأذى بها، **وصاحب هذه الحالة يسمى راضياً. (٣)** أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه، ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينهض لطلبه، بل إن أتاه عفواً أخذته وفرح به، وإن احتاج إلى تعب في طلبه لم يشتغل به؛ **وصاحب هذه الحالة يسمى قانعاً. (٤)** أن يكون تركه للطلب لعجزه، وإلا فهو راغب فيه، ولو وجد سبيلاً إلى طلبه بالتعب لطلبه، **وصاحب هذه الحالة يسمى حريصاً. (٥)** أن يكون مضطراً إلى ما قصده من المال، كالجائع، والعمري الفاقد للمأكل والملبوس، ويسمى **صاحب هذه الحالة مضطراً.**

حوار هادئ

لقي رجل اسمه **عبدالله** رجلاً اسمه **عبدالنبى**، فأنكر **عبدالله** هذا الاسم في نفسه، وقال: كيف يتعبد أحدٌ لغير الله ﷻ؟ ثم خاطب **عبدالنبى** قائلاً له: هل تعبد غير الله؟! فقال **عبدالنبى**: لا، أنا لا أعبد غير الله، أنا مسلم وأعبد الله وحده.

فقال **عبدالله**: إذا ما هذا الاسم الذي يشبه أسماء النصارى في تسميهم: **عبد المسيح**، ولا غرابة، فإن النصارى يعبدون عيسى عليه السلام، والذي يسمع اسمك يتبادر إلى ذهنه أنك تعبد النبي ﷺ، وليس هذا معتقد المسلم في نبيه، بل الواجب عليه أن يعتقد أن محمداً ﷺ عبد الله ورسوله.

فقال **عبدالنبى**: ولكن النبي محمداً ﷺ خير البشر وسيد المرسلين، ونحن نتسمى بهذا الاسم تبرُّكاً وتقرباً إلى الله بجاه نبيه ومكانته عنده، ونطلب منه ﷺ الشفاعة لذلك، ولا تستغرب؛ فإن أخي اسمه: عبدالحسين، وقبله أبي اسمه: عبد الرسول، والتسمي بهذه الأسماء قديم ومنتشر بين الناس، وقد وجدنا آباءنا على هذا، فلا تشدد في المسألة، فإن الأمر سهل والدين يسر.

فقال **عبدالله**: وهذا منكر آخر أعظم من المنكر الأول، وهو أن تطلب من غير الله مالا يقدر عليه إلا الله، سواء كان هذا المسؤول هو النبي محمد ﷺ نفسه، أو من دونه من الصالحين، مثل الحسين ﷺ أو غيره، وهو منافٍ للتوحيد الذي أمرنا به، ولمعنى لا إله إلا الله.

وسوف أعرض عليك بعض الأسئلة، ليتبين لك عظم الأمر، وعواقب التسمي بهذا الاسم وأمثاله، ولا هدف لي ولا مقصد إلا الحق وأتباعه، وبيان الباطل واجتنابه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن أذكرك قبل ذلك بقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ وقوله ﷻ: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

عبدالله: أنت قلت إنك توحّد الله، وتشهد أن لا إله إلا الله فهل لك أن تبين لي معناها؟
عبدالنبى: التوحيد هو أن تؤمن أن الله موجود، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه المحيي المميت المتصرف بالكون، وهو الرزاق العليم الخبير القادر...

عبدالله: لو كان هذا هو التوحيد فقط لكان فرعون وقومه وأبو جهل وغيرهم موحدين؛ لأنهم لم يجهلوا هذا الأمر مثل أكثر المشركين، ففرعون الذي ادعى الربوبية كان يعترف ويؤمن في نفسه أن الله موجود، وهو المتصرف بالكون، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. وقد ظهر هذا الاعتراف جلياً حين أدركه الغرق.

ولكن في الحقيقة أن التوحيد الذي بعثت لأجله الرسل وأنزلت به الكتب وقُوتلت من أجله قریش هو أفراد الله بالعبادة، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والإله في (لا إله إلا الله) معناه: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له.

عبدالله: وهل تعلم لماذا أرسلت الرسل في الأرض، وأولهم نوح ﷺ؟

عبدالنبى: كي يدعو المشركين إلى عبادة الله وحده وترك كل شريك له ﷻ.

عبدالله: وما سبب شرك قوم نوح؟

عبدالنبى: لا أعرف!

عبدالله: أرسل الله نوحاً إلى قومه لما غلوا في الصالحين: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.

عبد النبي: أعني أن ودًا، وسواعًا، وغيرهم؛ أسماء لرجال صالحين وليست أسماء لجابرة كافرين؟
عبد الله: نعم هذه أسماء لرجال صالحين اتخذها قوم نوح آلهة، وتبهم العرب في ذلك، ودليل ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَهُ، أَمَّا وَدٌ فَكَانَتْ لِكَلْبِ بَدُومَةَ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوعٌ فَكَانَتْ لِهَدَيْلٍ، وَأَمَّا يَعُوثُ فَكَانَتْ لِمِرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي عَطِيفٍ بِالْجُرْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمِيرَ لَالِ ذِي الْكَلَاعِ؛ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلِيَاكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ » البخاري.

عبد النبي: هذا كلام عجيب !

عبد الله: ألا أدلك على ما هو أعجب منه، أن تعلم أن خاتم الأنبياء سيدنا محمدًا صلوات الله عليه وآله قد أرسله الله إلى قوم يستغفرون ويتعبدون ويطوفون ويسعون ويحجون ويتصدقون، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى عليه السلام، وأناس غيرهم من الصالحين، فبعث الله محمدًا صلوات الله عليه وآله يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد حق خاص لله لا يصلح منه شيء لغيره، فهو الخالق وحده لا شريك له، ولا رازق إلا هو، والسموات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن كلهم عبيده، وتحت تصرفه وقهره، بل حتى الآلهة التي يعبدونها يعترفون أنها تحت ملكه وتصرفه.

عبد النبي: هذا كلام خطير وعجيب، فهل من دليل عليه؟

عبد الله: الأدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فِقُلْ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نَنْقُوبُ ﴾ ٨٧ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ .

وكان المشركون يلبون في الحج بقولهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. فاعتراف مشركي قريش بأن الله هو المتصرف بالكون، أو ما يسمى (توحيد الربوبية) لم يدخلهم الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم، ولذا فيجب صرف الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستعانة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله.

عبد النبي: إذا لم يكن التوحيد هو الإقرار بوجود الله وتصرفه بالكون كما تزعم، إذا فما هو؟

عبد الله: التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل، وأبى المشركون الإقرار به هو: **إفراد الله تعالى بالعبادة**، فلا يصرف شيء من أنواع العبادة لغيره؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والاستعانة وغيرها. وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله؛ فإن الإله عند مشركي قريش هو الذي يقصد بهذه العبادات، سواء كان ملكًا أو نبيًا، أو وليًا، أو شجرة أو قبرًا، أو جنيًا، ولم يريدوا أن الإله هو الخالق، الرازق، المدير، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما تقدم، فأتاهم النبي صلوات الله عليه وآله يدعوهم إلى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وتطبيق معناها لا التلفظ بها فقط.

عبد النبي: كأنك تريد أن تقول: أن مشركي قريش أعلم بمعنى لا إله إلا الله من كثير من مسلمي زماننا. **عبد الله:** نعم، وهذا هو الواقع المؤلم، فإن الكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو: إفراد الله بالعبادة، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجْتَبٍ﴾، مع إيمانهم بأن الله هو المتصرف بالكون، فإذا كان جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلطف بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من معناها، والحاذاق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يضرب الأمر إلا الله، فلا خير في رجال يدعون الإسلام وجهال كفار قريش أعلم منهم بمعنى لا إله إلا الله.

عبد النبي: لكني لا أشرك بالله، بل أشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فضلًا عن علي والحسين وعبد القادر وغيرهم، ولكني مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلبهم أن يشفَعوا لي مجاهم عنده. **عبد الله:** أجيئك بما سبق، وهو أن الذين قاتلهم النبي ﷺ مقرّون بما ذكرت، ومقرّون أن أوثانهم لا تدبر شيئًا، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، وسبق أن دللنا على ذلك من القرآن.

عبد النبي: لكن هذه الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، فكيف تجعلون الأنبياء والصالحين كأصنام؟ **عبد الله:** سبق وأن اتفقنا على أن بعض هذه الأصنام سميت بأسماء رجال صالحين، كما في وقت نوح عليه السلام، وأن الكفار ما أرادوا منها إلا الشفاعة عند الله، لأن لها مكانة عنده، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾.

وأما قولك: كيف تجعلون الأنبياء والأولياء أصنامًا؟ فنقول: إن الكفار الذين أرسل إليهم النبي ﷺ منهم من يدعو الأولياء، الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾، ومنهم من يدعو عيسى عليه السلام، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: وَمَنْ يَدْعُو الْمَلَائِكَةَ، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾.

فتأمل في هذه الآيات قد كفر الله فيها من قصد الأصنام، وكفر من قصد الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء على حد سواء، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم في ذلك.

عبد النبي: لكن الكفار يريدون منهم نفعًا، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، ولا أريد ذلك إلا منه ﷻ، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، لكن أقصدهم أرجو شفاعتهم عند الله.

عبد الله: قولك هذا هو قول الكفار سواء بسواء، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتْنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

عبد النبي: ولكني لا أعبد إلا الله، والالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة!

عبد الله: ولكني أسألك: هل تُقرُّ أن الله فرض عليك إخلاص العبادة له وهو حقه عليك، كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

عبد النبي: نعم فرض علي ذلك.

عبدالله: وأنا أطلب منك أن تبين لي هذا الذي فرضه الله عليك، وهو إخلاص العبادة؟
عبدالني: لم أفهم ماذا تعني بهذا السؤال فبين لي.

عبدالله: أصغ لي لأبين لك، قال الله ﷻ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
 فهل الدعاء عبادة لله ﷻ أم لا؟

عبدالني: بلى، هو أصل العبادة كما في الحديث: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» أبو داود.

عبدالله: ما دمت أقررت أنه عبادة لله ثم دعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً في حاجة ما، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو ملكاً أو صالحاً في قبره، فهل أشركت في هذه العبادة؟
عبدالني: نعم أشركت، وهذا كلام صحيح وواضح.

عبدالله: وهالك مثلاً آخر وهو: إذا علمت بقول الله ﷻ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ وأطعت هذا الأمر من الله وذبحت ونحرت له، هل ذبحك ونحرك عبادة له ﷻ أم لا؟
عبدالني: نعم هو عبادة.

عبدالله: فإن نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما مع الله، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟
عبدالني: نعم هذا شرك بلا شك.

عبدالله: وأنا مثلت لك بالدعاء والذبح، لأن الدعاء أكد أنواع العبادة القولية، والذبح أكد أنواع العبادة الفعلية، وليست العبادة مقتصرة عليهما، بل هي أعم من ذلك، ويدخل فيها النذر والحلف والاستعاذة والاستعانة وغيرها. ولكن المشركين الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟
عبدالني: نعم، هم كانوا يفعلون ذلك.

عبدالله: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح، والاستعاذة، والاستعانة، والالتجاء، وإلا فهم مقررون أنهم عبيد الله وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دعوهم والتجئوا إليهم للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جداً.

عبدالني: هل تنكر - يا عبدالله - شفاعَةَ رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟

عبدالله: لا، أنا لا أنكرها، ولا أتبرأ منها، بل هو - أفتديه بأبي وأمي - الشافع المشفع ﷺ، وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعَةَ كلها لله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾، ولا تكون إلا من بعد أن يأذن الله، كما قال الله ﷻ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ولا يُشْفَع لأحد إلا بعد أن يأذن الله فيه، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾، وهو لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فإذا كانت الشفاعَةُ كلها لله، ولا تكون إلا بعد إِذْنِهِ ﷻ، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد، فإذا تبين أن الشفاعَةَ كلها لله، فأنا أطلبها منه فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفّع رسولك فيّ ونحو ذلك.

عبدالني: اتفقنا أنه لا يجوز أن يُطلب من أحد شيء لا يملكه، والنبي ﷺ قد أعطاه الله الشفاعَةَ، ولأنه أعطيتها فقد ملكها، وبهذا يجوز أن أطلب منه ما يملكه ولا يكون ذلك شركاً.

عبدالله: نعم هذا كلام صحيح لو لم يمنعك الله ﷻ من ذلك، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ

الله أحداً ﴿﴾، وطلب الشفاعة دعاء، والذي أعطى النبي ﷺ الشفاعة هو الله، وهو الذي منعك من أن تطلبها من غيره أيًا كان المطلوب. وأيضًا فإن الشفاعة أعطيتها غير النبي ﷺ فصح أن الملائكة يشفعون، والأقراط - وهم الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ - يشفعون، والأولياء يشفعون، فهل تقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: لا؛ بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

عبد النبي: لكني لا أشرك بالله شيئًا، والالتجاء للصالحين ليس بشرك .

عبد الله: هل تعترف وتقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وأن الله لا يغفره؟

عبد النبي: نعم أقر بذلك، وهو واضح في كلام الله ﷻ .

عبد الله: أنت الآن نفيت عن نفسك الشرك الذي حرمه الله، فهل لك - بالله عليك - أن تبين لي ما هو الشرك بالله الذي لم تقع أنت فيه ونفيته عن نفسك .

عبد النبي: الشرك هو عبادة الأصنام، والتوجه إليها، وطلبها، والخوف منها.

عبد الله: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أن كفار قريش يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟! هم لا يعتقدون ذلك كما ذكرت لك.

عبد النبي: وأنا لا أعتقد ذلك أيضًا، بل إن من قصد خشبة أو حجرًا أو بناءً على قبر أو غيره يدعوه ويذبح له، ويقول: إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، فهذه عبادة الأصنام التي أعني.

عبد الله: صدقت، ولكن هذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية والأضرحة التي على القبور وغيرها. وأيضًا قولك: الشرك عبادة الأصنام! هل مرادك أن الشرك مخصوص بمن فعل ذلك فقط؟ وأن الاعتماد على الصالحين، ودعاؤهم لا يدخل في مستى الشرك؟

عبد النبي: نعم هذا ما أردت.

عبد الله: إذا أين أنت من الآيات الكثيرات التي ذكر الله فيها تحريم الاعتماد على الأنبياء والصالحين والتعلق بالملائكة وغيرهم، وكفر من فعل ذلك، كما سبق وأن ذكرت لك ذلك ودللت عليه.

عبد النبي: لكن الذين دعوا الملائكة والأنبياء لم يكفروا بهذا السبب، ولكن كفروا لما قالوا: إن الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله، ونحن لم نقل: عبدالقادر ابن الله، ولا زينب بنت الله.

عبد الله: أما نسبة الولد إلى الله فهو **كفرٌ مستقل** قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ (الأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في الحوائج). فمن جحد هذا فقد

كفر ولو لم يجحد آخر السورة، وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. ففرق بين الكافرين، والدليل على هذا أيضًا أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجالًا صالحًا لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك، وكذلك المذاهب الأربعة يذكرون في باب (حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولدًا فهو مرتد، وإن أشرك بالله فهو مرتد، فيفرقون بين النوعين.

عبد النبي: ولكن الله يقول: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

عبد الله: ونحن نؤمن أنه الحق ونقول به، ولكن لا يعبدون، ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله، وإشراكهم معه، وإلا فالواجب عليك حبهم وأتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات

الأولياء إلا أهل البدع، ودين الله وسَطٌ بين طرفين، وهدى بين ضالين، وحق بين باطلين.
عبد النبي: الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون رسول الله ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

عبد الله: ولكن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الحج، ولما لم يَنقَد أناس في زمن النبي ﷺ للحج أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. وإن جحد البعث كفر بالإجماع، ولذلك صرح الله في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً، وأمر أن يؤخذ الإسلام جملة، ومن أخذ شيئاً وترك شيئاً فقد كفر فهل أنت تقرّ أن من آمن ببعض وترك البعض كفر؟
عبد النبي: نعم أقرّ بذلك، وهو واضح في القرآن الكريم.

عبد الله: فإذا كنت تقرّ أن من صدق الرسول ﷺ في شيء وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بكل شيء إلا البعث، فهو كافر بإجماع المذاهب، وقد نطق القرآن به كما سبق، فاعلم أن التوحيد أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ وهو أعظم من الصلاة والزكاة والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر! سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل!

وأيضاً تأمل أصحاب رسول الله ﷺ حين قاتلوا بني حنيفة في اليمامة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويؤذنون.

عبد النبي: ولكنهم يشهدون أن مسيلمة نبي، ونحن نقول: لا نبي بعد محمد ﷺ.
عبد الله: ولكنكم ترفعون بعض الصالحين من الأنبياء أو الملائكة أو الصحابة أو غيرهم إلى رتبة جبار السماوات والأرض، فإذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحلّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشهاداتتان ولا الصلاة، فمن رفعه إلى رتبة الله ﷻ من باب أولى. وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الإسلام، وهم أصحاب علي رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل اعتقادكم في عبد القادر وغيره، فكيف أجمع الصحابة على قتالهم وكفرهم؟، أتظن أن الصحابة يكفرون المسلمين؟! أم تظن أن الاعتقاد في السيّد وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي رضي الله عنه يكفر؟

ويقال أيضاً: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك، وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب «باب حكم المرتد»؛ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أشياء كثيرة، كل نوع منها يخرج الواقع به من الإسلام، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة في سخط الله يذكرها بلسانه دون قلبه، أو يذكرها على وجه المزح واللعب. وكذلك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَا آللَّهِ وَعَائِنِيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٥) لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ، فهو لاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسوله ﷺ في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزاح.

ويقال أيضًا: ما حكى الله ﷻ عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاتهم أنهم قالوا لموسى: ﴿ **أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا** ﴾، وقول أناس من أصحاب النبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط، فحلف

النبي ﷺ أن هذا مثل قول بني إسرائيل: ﴿ **أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ** ﴾.

عبد النبي: ولكن بني إسرائيل، والذين سألو النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يكفروا بذلك.

عبد الله: والجواب أن بني إسرائيل والذين سألو النبي ﷺ لم يفعلوا، ولو فعلوا ذلك لكفروا،

وأن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيهم لكفروا.

عبد النبي: لكن لدي إشكال آخر، وهو قصة أسامة بن زيد رضي الله عنه حين قُتل من قال: لا إله إلا

الله وإنكار النبي ﷺ عليه وقال له: « **يَا أُسَامَةُ: أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟** » البخاري

وكذا قوله رضي الله عنه: « **أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » مسلم. فكيف أجمع بين ما

قلت وبين هذين الحديثين؟ أرشدني أرشدك الله.

عبد الله: من المعلوم أن النبي ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحابه

قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون، وكذلك الذين

حرقهم علي رضي الله عنه. وأنت تقر أن من أنكر البعث كفر وحلّ قتله ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من

جدد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جدد شيئاً من الفروع،

وتنفعه إذا جدد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل وأرأسه؟! ولعلك لم تفهم معنى هذه الأحاديث.

أما حديث أسامة: فإنه قُتل رجلاً ادّعى الإسلام لأنه ظن أنه ما قالها إلا خوفاً على دمه وماله، والرجل

المُظهر للإسلام يجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، قال ﷻ: ﴿ **يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا**

إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا ﴾ أي: تثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإن تبين

بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتل لقوله: ﴿ **فَتَيَسَّرُوا** ﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت فائدة.

وكذلك الحديث الآخر: معناه ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلا إن

تبين منه ما يناقض ذلك، والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال: « **أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ**

إِلَّا اللَّهُ » البخاري وقال رضي الله عنه: « **أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » مسلم هو الذي قال

في الخوارج: « **فَأَيُّنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ** » البخاري، مع أنهم أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن

الصحابة يحرقون أنفسهم عند رؤية عبادة هؤلاء، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تمنعهم لا

إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام من القتل لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.

عبد النبي: وما قولك فيما ثبت عن النبي ﷺ: أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم

بموسى، ثم بعبسى، فيعتذرون، حتى تنتهي إلى محمد رضي الله عنه. هذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

عبد الله: هذا خلط منك بحقيقة المسألة، فالاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر على ما يقدر عليه لا ننكرها،

كما قال ﷻ: ﴿ **فَأَسْتَعِثُّهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** ﴾. وكما يستغيث إنسان بأصحابه في الحرب

وغيرها في أشياء يُقَدَّرُ عليها، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي تفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم،

في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، والناس يستغيثون بالأنبياء يوم القيامة، يريدون منهم أن يدعو

الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي لرجل

صالح يجالسك ويسمع كلامك، وتقول له: ادع الله لي، كما كان أصحاب النبي ﷺ يسألونه في حياته،

وأما بعد موته فحاشا وكلا، فهم ما سألوه ذلك عند قبره، بل أنكسر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره. **عبد النبي:** وما قولك في قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار فاعترضه جبريل عليه السلام في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: «أما إليك فلا»، فلو كانت الاستغاثة بجبريل شرًا لم يعرضها على إبراهيم! **عبد الله:** هذه الشبهة من جنس الشبهة الأولى، والأثر غير صحيح، ولو فرضنا صحته فإن جبريل عليه السلام عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فهو كما قال عليه السلام فيه: ﴿عَلَّمَهُ سَدِيدَ الْقُوَى﴾ فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها بالمشرق أو المغرب لما أعجزه ذلك، وهذا كرجل غني عرض على محتاج أن يقرضه مالا ليقضي حاجته، فأبى وصبر حتى يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العباد والشرك التي تفعل الآن!؟

واعلم أخي أن الأولين الذين بعث إليهم سيدنا محمد عليه السلام أخف شرًا من أهل زماننا لأمر ثلاثة: **الأول:** إن الأولين لا يشركون مع الله غيره إلا في الرخاء، أما في الشدة فيخلصون الدين لله، بدليل قوله عليه السلام: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّوهُمْ إِلَى الدَّرِ إِذَاهُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وقوله عليه السلام: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَأُظْلَمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّوهُمْ إِلَى الدَّرِ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِعَابِدِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ فالمشركون الذين قاتلهم النبي عليه السلام يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الشدة فلا يدعون إلا الله وحده، وينسون ساداتهم، وأما مشركو زماننا فإنهم يدعون غير الله في الرخاء والشدة فإذا ضاق أحدهم قال: يا رسول الله يا حسين وغيرهما. ولكن أين من يفهم ذلك؟ **الثاني:** إن الأولين يدعون مع الله أناسًا مقربين عنده؛ إمَّا نبيًا، أو وليًا، أو ملكًا، أو على الأقل حجرًا أو شجرًا يطيع الله ولا يعصيه، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسًا من أفسق الناس. والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي كالحجر والشجر أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فسقه وفساده.

الثالث: إن جملة مشركي زمن النبي عليه السلام إنما كان شركهم في توحيد الألوهية ولم يكن في توحيد الربوبية، خلافًا لشرك المتأخرين، فإن الشرك واقع بكثرة في الربوبية، كما أنه واقع في الألوهية كذلك، فهم يجعلون الطبيعة مثلاً هي المتصرف في الكون من الإحياء والإماتة.... الخ.

ولعلي أختم كلامي بذكر مسألة عظيمة تفهم مما تقدم؛ وهي أنه لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون باعتقاد القلب، وقول اللسان، وفعل الأسباب بعمل الجوارح، فإن اختل شيء من هذا؛ لم يكن الرجل مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به؛ فهو كافر معاند، كفرعون، وإبليس.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس ويقولون: هذا حق ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا وبني قومنا، ولا بد من موافقتهم ومداهنتهم خوفًا من شرهم. ولم يعرف المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعدار، كما قال عليه السلام: ﴿أَشْتَرُوا بِعَائِتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومن عمل بالتوحيد عملاً ظاهرًا وهو لا يفهمه ولا يعتقد به بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص، لقوله عليه السلام: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

وهذه المسألة تتبين لك واضحة إذا تأملت في السنة الناس، فترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنياه كقارون، أو جاهه كهامان، أو ملكه كفرعون، وترى من يعمل به ظاهرًا لا باطنًا كالمنافقين، فإذا سألته عما يعتقد بقلبه فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله ﷻ:

الآية الأولى: ما تقدم، وهي قوله ﷻ: ﴿لَا تَعْزِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فإذا علمت أن بعض الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزاح؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مالٍ، أو جاه، أو مداراة لأحد، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها، لأن المزاح في الغالب لا يعتقد في قلبه ما يقوله بلسانه لإضحاك القوم، أما الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفاً أو طمعاً فيما عند المخلوق، فقد صدق الشيطان بميعاده ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾، وخاف من وعيده: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ ولم يصدق الرحمن بميعاده: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ ولم يخف من وعيد الجبار: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾. فهل يستحق من هذه حاله أن يكون من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان!؟

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، أما غيره فقد كفر سواء فعله خوفاً، أو طمعاً، أو مداراة لأحد، أو مشحة بوطنه أو أهله وعشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزاح، أو لغير ذلك إلا المكره فإن الآية تدل على أن الإنسان لا يُكره إلا على الكلام والفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، فصرح أن العذاب لم يكن بسبب الاعتقاد، والجهل والبغض للدين، أو محبة الكفر، إنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا، فأثره على الدين، والله أعلم.

وبعد هذا كله ألم يأن لك - هداك الله - أن تتوب إلى ربك وتعود إليه وتترك ما أنت عليه، فإن الأمر كما سمعت جدُّ خطير، والمسألة عظيمة، والخطب جَلَل.

عبد النبي: أستغفر الله وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقد كفرت بكل ما كنت أعبد من دون الله، وأسأل الله أن يعذرنى عما سبق، وأن يصفح عني، وأن يعاملني بلطفه ومغفرته ورحمته، وأن يثبتني على التوحيد والعقيدة الصحيحة حتى ألقاه، وأسأله أن يجزيك - يا أخي عبد الله - خيراً على هذا النصح، فإن الدين النصيحة، وعلى إنكارك ما أنا عليه؛ وهو اسمي عبد النبي، وأخبرك بأني غيرته إلى اسم (عبدالرحمن)، وعلى إنكار المنكر الباطن الذي كنت عليه وهو المعتقد الضال الذي لو لقيت الله وأنا عليه لما أفلحت أبداً.

ولكن أريد أن أطلب منك طلباً أخيراً وهو أن تذكر لي بعض المنكرات التي كثر غلط الناس فيها.
عبد الله: لا بأس، فأرعني سمعك:

✱ **إياك أن يكون شعارك فيما اختلف فيه من كتاب أو سنة اتباع المختلف فيه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وفي الحقيقة لا يعلم تأويله إلا الله، وليكن شعارك شعار الراسخين في العلم، الذين يقولون في المتشابهة: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وفي المختلف فيه، قول الرسول ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» أحمد والترمذي، وقول النبي ﷺ: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» متفق عليه، وقول النبي ﷺ: «وَالْإِنَّمَا مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ**

يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» مسلم، وقول النبي ﷺ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْبِرُّ مَا أَظْمَأَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» أحمد.

✳ إياك واتباع الهوى فإن الله قد حذر من ذلك بقوله ﷺ: «أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» ✳
✳ إياك والتعصب للرجال والآراء، وما كان عليه الآباء فإنه يحول بين المرء الحق، فإن الحق ضالة المؤمن أينما وجده فهو أحق به، قال ﷺ: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفَعْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَبْغُونَهُمْ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ» ✳

✳ إياك والتشبه بالكفار، فإنه رأس كل بلية، قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» أبو داود.
✳ إياك أن تتوكل على غير الله، فقد قال ﷺ: «وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» ✳
✳ لا تطع أي مخلوق في معصية الله. قال ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» الترمذي.

✳ إياك وسوء الظن بالله، فإنه ﷺ قال في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» متفق عليه.
✳ إياك ولبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لدفع البلاء قبل أن يقع، أو رفعه إذا وقع.
✳ إياك وتعليق التمايم لدفع العين، فإنه شرك قال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ» الترمذي.

✳ إياك والتبرك بالأحجار والأشجار والآثار والبنيات، فإنه شرك.
✳ إياك والتطير والتشاؤم من أي شيء، فإنه شرك، قال ﷺ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا» وأبو داود.
✳ إياك وتصديق السحرة والمنجمين الذين يدعون علم الغيب، ويظهرون الأبراج في الصحف، وسعادة أو تعاسة أصحابها، وتصديقهم في ذلك شرك، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

✳ إياك ونسبة نزول المطر إلى النجوم والفصول، فإنه شرك، وإنما ينسب لله ﷻ.
✳ إياك والحلف بغير الله أيًا كان المحلوف به فإنه شرك، وقد جاء في الحديث: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» أحمد؛ كالحلف بالنبي، أو بالأمانة، أو بالعرض، أو بالذمة، أو بالحياة.
✳ إياك وسب الدهر، وسب الريح، أو الشمس، أو البرد، أو الحر، فإنها مسبة لله الذي خلقها.
✳ إياك وكلمة (لو) إذا أصابك مكروه فإنها تفتح عمل الشيطان، وفيها اعتراض على قدر الله، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل.

✳ إياك واتخاذ القبور مساجد، فإنه لا يُصَلَّى في مسجد فيه قبر، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إن رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَدِّرُ مَا صَنَعُوا». قالت: وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ. البخاري، وقال ﷺ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ» أبو عوانة.

✳ إياك وتصديق الأحاديث التي ينسبها الكذابون إلى رسول الله ﷺ في الحث على التوسل بذاته أو بالصالحين من أمته وهي موضوعة مكذوبة عليه، ومنها: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم»، ومنها: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور»، ومنها: «إن الله يוכל ملجأ على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس»، ومنها: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»، وغيرها كثير.

✳ إياك والاحتفال بما يسمى بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وغيرها؛ فهي محدثة لا دليل عليها عن رسول الله ﷺ ولا صحابته الذين يحبون الرسول أكثر منّا، ويحرصون على الخيرات أشد منّا، ولو كان ذلك خيرا لسبقونا إليه.

شهادة: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

هذه الكلمة مشتملة على ركنين: **الأوّل: (لا إله)**، وهو نفي الألوهية الحقيقية عن غير الله. **الثاني: (إلا الله)**، وهو إثبات الألوهية الحقيقية له ﷺ وحده. **قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٣﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾**. فلا يكفي عبادة الله بل لا بد أن تكون له وحده، ولا يصح التوحيد إلا بالجمع بين إفراد الله بالتوحيد وبين البراءة من الشرك وأهله. ورؤي في الأثر أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله، فهل كل من قالها استحق أن تُفتح له الجنة؟ قيل لو هب بن منبه رضي الله عنه: أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان ففتح لك، وإلا لم يُفتح لك. وجاء عن نبينا رضي الله عنه أحاديث كثيرة تُبيّن بمجموعها أسنان هذا المفتاح؛ كقوله رضي الله عنه: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً...» «مستيقناً بها قلبه...» «يقولها حقاً من قلبه...» وغيرها، حيث علّقت هذه الأحاديث وغيرها دخول الجنة على العلم بمعناها، والشبات عليها حتى الممات، والخضوع لمدلولها، وغير ذلك. ومن مجموع الأدلة استنبط العلماء شروطاً لا بد من توافرها، مع انتفاء الموانع، حتى تكون كلمة (لا إله إلا الله) مفتاحاً للجنة وتنفع صاحبها، وهذه الشروط هي **أسنان المفتاح**؛ وهي:

العلم	حيث أنّ لكل كلمة معنى، فيجب أن تعلم معنى (لا إله إلا الله) علماً منافياً للجهل، فهي: تنفي الألوهية عن غير الله وتثبتها له ﷺ، أي: لا معبود بحق إلا الله ، قال ﷺ: ﴿الْإِيمَانُ شَهَادَةٌ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقال <small>رضي الله عنه</small> : ﴿مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾ مسلم
اليقين	وهو أن تستيقن جازماً بمدلولها، لأنها لا تقبل شكاً، ولا ظناً، ولا تردّداً، ولا ارتياباً بل يجب أن تقوم على اليقين القاطع الجازم، فقد قال ﷺ يصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ، فلا يكفي مجرد التلفظ بها، بل لا بد من تيقن القلب، فإن لم يحصل فهو النفاق المحض، قال <small>رضي الله عنه</small> : ﴿أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾ مسلم.
القبول	فإذا علمت وتيقنت، فينبغي أن يكون لهذا العلم اليقيني أثره، وذلك بقبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان ، فمن ردّ دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافراً، سواء كان ذلك الرد بسبب الكبر أو العناد أو الحسد، وقد قال الله ﷻ عن الكفار الذين ردّوها استكباراً: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾
الانقياد	للتوحيد انقياداً تاماً، وهذا هو المحك الحقيقي، والمظهر العملي للإيمان، ويتحقق هذا بالعمل بما شرعه الله ﷻ وترك ما نهى عنه، كما قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَنَقَبَةُ الْأُمُورِ﴾ وهذا هو تمام الانقياد.
الصدق	في قولها صدقاً منافياً للكذب فإن من قالها بلسانه فقط وقلبه مكذب لها فهو منافق، والدليل قوله ﷺ في ذمه للمنافقين: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ .
المحبة	فيحب المؤمن هذه الكلمة، ويجب العمل بمقتضاها، ويجب أهلها العاملين بها، وعلامة حبّ العبد ربّه هو تقديم محابّ الله وإن خالفت هواه، وموالاة من وإلى الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، واتباع رسوله <small>رضي الله عنه</small> ، واقتفاء أثره، وقبول هداه.
الإخلاص	بأن لا يريد بقولها إلا وجه الله تعالى قال ﷺ: ﴿وَمَا أَمْرٌ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ وقال <small>رضي الله عنه</small> : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ البخاري.

شهادة: أن محمداً رسول الله

الميت في القبر يُبتلى ويُسأل عن ثلاث أسئلة، إن أجاب عنها نجا، وإن لم يُجب عنها هلك، ومن تلك الأسئلة: **من نبيك؟** لا يُجيب عنه إلا من وقَّعه الله في دنياءه لتحقيق شروطها، وثبته وألمه في قبره، فنفعته في أخراه يوم لا ينفع مال ولا بنون. وهذه الشروط هي:

<p>حيث أمرنا الله بطاعته فقال ﷺ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ومطلق دخول الجنة متعلق بمطلق طاعته، فقد قال ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» البخاري، ومن كان محباً للنبي ﷺ فلا بد أن يطيعه، لأن الطاعة ثمرة المحبة، وهي الدليل العملي للمحبة.</p>	<p>طاعة النبي محمد فيما أمر</p>
<p>فمن كذَّب شيئاً قد صح عن النبي ﷺ لشهوة أو لهوى، فقد كذَّب الله ورسوله، لأن النبي ﷺ معصوم عن الخطأ والكذب، قال ﷺ: ﴿وَمَا يَطِئُنَّ عَنِ أَمْرِي﴾.</p>	<p>تصديقه فيما أخبر</p>
<p>بدءاً بأعظم الذنوب وهو الشرك، ومروراً بالكبائر والموبقات، وانتهاءً بالصغائر والمكروهات، وعلى قدر محبة المسلم لنبيه ﷺ يزيد إيمانه، وإذا زاد إيمانه حَبَّبَ الله إليه الصالحات، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان.</p>	<p>اجتناب ما نهى عنه</p>
<p>فالأصل في العبادة الحُظْر، فلا يجوز أن يُعبد الله إلا بما جاء عن الرسول. قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» مسلم، أي: مردود عليه.</p>	<p>الأيُّعبد الله إلا بما شرعه على لسان نبيه</p>

◀ **فائدة:** اعلم أن محبة النبي ﷺ ومحبة ما جاء به واجبة فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر، ولا يكفي مجرد المحبة بل لا بد أن يكون أحب إليك من كل شيء حتى من نفسك، فإنه من أحب شيئاً أثره وأثر موافقته، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر عليه علامة ذلك بالافتداء به واتباع سنته قولاً وفعلاً وطاعة أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بأدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، فإن الطاعة والاتباع هي ثمرة المحبة وبدونهما لا تصدق المحبة.

ولمحبة النبي ﷺ علامات كثيرة منها: كثرة ذكره والصلاة عليه فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، **ومنها:** الشوق إلى لقائه فكل حبيب يشناق للقاء حبيبه، **ومنها:** تعظيمه وتوقيره عند ذكره، قال إسحاق رحمته الله: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا حَسَعُوا واقشعرت جلودهم وبكوا، **ومنها:** بغض من أبغضه رحمته الله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه من أصحاب البدع والمنافقين، **ومنها:** محبة من أحبه النبي ﷺ من آل بيته وزوجاته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم أو سبهم، **ومنها:** الإقتداء بأخلاقه الكريمة حيث كان أكرم الناس خلقاً حتى قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن. أي أنه ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن.

أما صفات النبي ﷺ: فقد كان أشجع الناس وأشجع ما يكون عند شدة الحروب، وكان أكرم الناس وأجودهم وأجود ما يكون في رمضان، وكان أنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس، فلم ينتقم لنفسه قط، وكان أشد الناس بأساً في أمر الله، وكان أشد الناس تواضعاً في وقار، وأشد حياءً من العذراء في خدرها، وخير الناس لأهله، وأرحم الخلق بالخلق.... وغيرها كثير.

الطَّهَارَةُ

الصلاة هي ثاني أركان الإسلام، ولا تصح إلا بطهارة، والطهارة لا تكون إلا بالماء أو بالتراب.

أنواع الماء: (١) طاهر: وهو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، وهو يرفع الحدث ويزيل النجس.

(٢) نجس: وهو ما صادف نجاسة إن كان قليلاً، أو تغير طعمه أو لونه أو ريحه بنجاسة إن كان كثيراً.

تنبيه: الماء الكثير لا ينجس إلا إذا غيرت النجاسة أحد أوصافه؛ لونه أو طعمه أو ريحه، والماء

القليل ينجس بملاقة النجاسة، ويسمى الماء كثيراً إذا زاد على قلتين وهي (٢١٠) لتر تقريباً.

الآنية: كل إناء طاهر يباح اتخاذه واستعماله إلا آنية الذهب والفضة، وتصح الطهارة بهما مع

الإثم، وتباح آنية وثياب الكفار إلا إذا علمنا نجاستها.

جلد الميتة: نجس مطلقاً. والميتة أحد نوعين: (١) غير مأكولة اللحم مطلقاً. (٢) مأكولة اللحم التي لم

تذك. ومأكولة اللحم التي لم تذك إذا دبغ جلدها جاز استخدامه في اليايسات لا المائعات.

الاستنجاء: إزالة ما خرج من القبل أو الدبر، فإذا كان بماء سُمي استنجاء، وإذا كان بحجر أو ورقٍ

ونحوهما سُمي استجماراً، ويشترط لإجزاء الاستجمار وحده أن يكون بطاهر، مباح، مُنقَّ، غير

مأكول، ويكون بثلاثة أحجار فأكثر، والاستنجاء أو الاستجمار واجب لكل خارج.

يحرم على من يقضي حاجته، البقاء على وضعه أكثر من قدر حاجته، والتغوُّط والبول بمورد ماء، أو

بطريق مسلوک، أو تحت ظل نافع، أو تحت شجرة عليها ثمر، و**استقبال القبلة** في الفضاء.

ويكره لمن يقضي حاجته، دخول الخلاء بما فيه ذكر الله، والكلام أثناءه، والبول في شق ونحوه،

ومس الفرج بيده اليمنى، واستقبال القبلة في البناء، ويجوز ما سبق للحاجة.

ويستحب لمن يقضي حاجته، الوتر في عدد الغسلات أو المسحات، والجمع بين الماء وبين الحجر.

السواك: يسن التسوك بعودٍ لين كالأراك، ويتأكد عند صلاة، وقراءة قرآن، ووضوء قبل

المضمضة، وانتباه من نوم، ودخول مسجد وبيت، وتغير رائحة فم ونحوه.

ويسنّ البدء بالجهة اليمنى في سواك وطهور، واستخدام اليد اليسرى في إزالة ما لا يستحب.

الوضوء: أركانه: (١) غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق. (٢) غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى

المرفقين. (٣) مسح الرأس كله مع الأذنين. (٤) غسل الرجلين مع الكعبين. (٥) الترتيب. (٦) الموالاة.

واجباته: قول: بسم الله قبله، وغسل الكفَّين للمستيقظ من نوم ليل ثلاثاً قبل غمسهما في الماء.

سننه: السواك، وغسل الكفين في أوله، وتقديم المضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه، والمبالغة

في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم، وتحليل اللحية الكثيفة، وتحليل الأصابع، والبدء باليمين

من الأعضاء، وغسل الأعضاء ثانية وثالثة، والاستنشاق باليمين والاستنثار بالشمال، وذلك

الأعضاء، وإسباغ الوضوء، والدعاء بما ورد بعده.

مكروهاته: الوضوء بماء بارد أو حار، الزيادة على ثلاث غسّلات للعضو الواحد، نفث الماء من

الأعضاء، غسل داخل العين، أما تنشيف الأعضاء بعد الوضوء فهو مباح.

تنبيه: المضمضة لا بد فيها من تحريك الماء داخل الفم، والاستنشاق لا بد فيه من إدخال الماء إلى

الأنف بالنفّس؛ لا باليد فقط، وكذلك الاستنثار، ولا يصحّح إلا بهذه الصفة.

صفة الوضوء: هي أن ينوي بقلبه، ثم يسمّي ويغسل كفيّه، ثم يتمضمض ويستنشق، ثم يغسل وجهه (وَحَدَّهُ: من منابت شعر الرأس المعتاد إلى الذقن طويلاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً)، ثم يغسل يديه مع ذراعيه ومرفقيه، ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من حدّ الوجه إلى قفاه - والبياض فوق الأذنين منه - ويدخل سبابتيه في صماخي أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، ثم يغسل رجليه مع كعبيه.

تنبيه: اللحية إذا كانت خفيفة، وجب غسل الجلد تحتها، وإذا كانت كثيفة غُسل ظاهرها.

المسح على الخفين: الخف لباس القدم من جلد ونحوه، فإن كان من صُوف ونحوه سُمّي **جورباً**، والمسح عليهما جائز في الحدث الأصغر فقط، **ويجوز المسح بشروط:** (١) لبس الخفين على طهارة كاملة (أي بعد غسل رجليه الثانية). (٢) أن تكون طهارته بالماء. (٣) سترهما محلّ الفرض. (٤) إباحتهما. (٥) طهارة عينهما.

والعمامة: يجوز المسح عليها بشروط: (١) أن تكون لرجل. (٢) أن تستر المعتاد من الرأس. (٣) أن يكون المسح من حدث أصغر. (٤) أن تكون الطهارة بماء. **والخمار:** يجوز المسح عليه بشروط: (١) أن يكون لامرأة. (٢) أن يدار من تحت الحلق. (٣) أن يكون لحدث أصغر. (٤) أن تكون الطهارة بماء. (٥) أن يستر المعتاد من الرأس.

مدة المسح: للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر - مسافة قصر (٨٥ كم) - : ثلاثة أيام بلياليهن.

بداية المسح: من أول حَدَثٍ بعد لبسهما، إلى نفس الوقت من الغد للمقيم (٢٤ ساعة).

مقدار ما يمسح من الخفين: أكثر أعلاه من أصابع رجليه إلى ساقه، ويكون المسح بأصابع يديه مفرجة.

فائدة: من مسح في سفر ثم أقام؛ أو في حضر ثم سافر، أو شك في ابتداء المسح؛ مسح كمقيم.

الجبيرة: هي العِيدان التي تجبّرها العظام ونحوها، فيجوز المسح عليها بشروط: (١) أن يكون محتاجاً إليها. (٢) أن لا تتعدّى موضع الحاجة. (٣) أن يوالي بين المسح عليها وبين باقي الأعضاء في الوضوء.

فإن تعدّت الجبيرة موضع الحاجة وجب نزع ما زاد منها، فإن خاف ضرراً بذلك أجزاء المسح عليها.

فوائد: * الأفضل مسح الخفين معاً دون تقديم اليمنى. * لا يشرع مسح أسفل الخف ولا عَقَبَهُ.

* يكره غسل الخفين بدل المسح، وتكرار المسح. * العمامة والخمار **يجب** مسح أكثرهما.

نواقض الوضوء: (١) الخارج من مخرج البول والغائط، طاهراً كالريح والمني، أو نجساً كالبول والمذي. (٢) زوال العقل بنوم أو إغماء، إلا النوم اليسير جالساً أو قائماً فلا ينقض. (٣) خروج بول أو غائط من غير مخرجهما. (٤) خروج شيء نجس (غير بول وغائط) من بدنه إذا فحش كدم كثير.

(٥) أكل لحم الإبل. (٦) مس فرج باليد دون حائل. (٧) مس ذكر لأنثى أو العكس بشهوة دون حائل. (٨) الردة عن الدين. **ومن تيقن طهارة وشك في حدث أو العكس بنى على اليقين.**

الغسل: موجباته: (١) خروج المني بلذة لمستيقظ، أو من نائم بلذة أو بدونها. (٢) إيلاج ذكر في الفرج ولو لم يُنزل. (٣) إسلام كافر ولو مرتداً. (٤) خروج دم حيض. (٥) خروج دم نفاس. (٦) موت المسلم.

فروض الغسل: يكفي أن يعمّ بالماء جميع البدن بنية الغسل، وداخل فم وأنف. **وكمال الغسل بتسعة** أشياء: (١) ينوي. (٢) يسمّي. (٣) يغسل يديه قبل إدخالهما الإناء. (٤) يغسل فرجه وما لوّثه. (٥) يتوضأ.

(٦) يمشو على رأسه ثلاثاً. (٧) يفيض الماء على بدنه. (٨) يدلك بدنه بيديه. (٩) يبدأ بالميامن.

يحرم على من حدثه أصغر: (١) مسُّ المصحف. (٢) الصلاة. (٣) الطواف.
 ويحرم على من حدثه أكبر مع ما سبق: (٤) قراءة القرآن. (٥) اللبث في المسجد دون وضوء.
 ويكره: نوم الجنب دون وضوء، والإسراف في استخدام الماء في الغسل.
التيمم : شروطه: (١) تعذُّر الماء. (٢) أن يكون بتراب طاهر، مباح، له غبار، غير محترق. **أركانه: مسح**
 جميع الوجه، ثم اليدين إلى كوعيه، والترتيب، والموالة. **مبطلاته: (١)** كل ما يبطل الوضوء. (٢) وجود الماء
 إن تيمّم لفقده. (٣) زوال المبيح له كمن تيمّم لمرض فشفي. **سننه: (١)** الترتيب والموالة للتيمم عن حدث
 أكبر. (٢) تأخيرها لآخر الوقت. (٣) الإتيان بذكر الوضوء بعده. **مكروهاته: تكرار الضربات.**
صفته: أن ينوي ثم يسمّي، ويضرب التراب بيديه ضربة واحدة، ثم يمسح وجهه أولاً بإمرار باطن كفيّه
 على وجهه ولحيته، ثم يمسح كفيّه؛ ظهر كفه اليمنى بباطن كفه اليسرى، وظهر اليسرى بباطن اليمنى.
إزالة النجاسة: النجاسة نوعان: (١) عينية وهي مالا يمكن تطهيرها كالخنزير فمهما غسل فإنه لا
 يطهر. (٢) **حكمية:** وهي الطارئة على محل أصله طاهر كالثوب والأرض، وهي كما يلي :

الأعيان	حكمها
١	الكلب والخنزير، ومالا يؤكل من الطير والبهائم التي فوق الهرّ خِلْقَةً. حكمه: عينها وجميع أجزائها وفضلاتها نجسة كبولها وروثها وريقها وعرقها ومنيها ولبنها ومخاطه وقيثها.
٢	(١) الآدمي. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كمنيه وعرقه وريقه ولبنه ومخاطه ورطوبة فرج أنثاه طاهر، إلا البول والغائط والمذي والودي والدم فهي نجسة.
٣	(٢) ما يؤكل لحمه. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كبوله وروثه ومنيه ولبنه وعرقه وريقه وقيثه ومذيه. (٣) ما يشق الاحتراز منه كالخمار والهرّ وما دونه في الخلقة كالفأرة ونحوها. حكمه: ريقه وعرقه طاهر فقط.
ميتات	كلها نجسة، إلا ميتة الآدمي، والسّمك والجراد، وما لا دم له سائل كعقرب وذباب وبعوض فطاهرة.
جامدات	الأرض والأحجار ونحوهما. حكمها: طاهرة (ويستثنى منها كل جامد من الأعيان السابقة).

فوائد: * الدم والقيح والصديد نجس، ويُعفى في صلاة وغيرها عن يسيره إذا كان من حيوان طاهر.
 * الدم طاهر في نوعين: (١) السمك. (٢) ما بقي في اللحم وعروقه من ذبيحة مذكاة. * ما بئّر من
 حيوان مأكول وهو حيّ، والعلقة والمضغة، كلها نجسة. * إزالة النجاسة لا تحتاج إلى نية فلو زالت
 بمطر مثلاً فإنها تطهر. * لمس النجاسة باليد أو المشي عليها لا ينقض الوضوء وإنما يوجب إزالتها
 وإزالة ما أصاب الجسد والثياب منها. * تطهر النجاسة بشروط: (١) أن تغسل بماء طهور. (٢) أن
 يعصر المغسول خارج الماء إن كان مثله يعصر. (٣) أن تزال النجاسة بحكّ ونحوه إذا لم يكف
 الغسل. (٤) أن تغسل سبعاً والثامنة بتراب أو صابون إن كانت النجاسة لكلب.

تنبيهات: * النجاسة على الأرض إن كانت بمائع كالبول فيكفي غمرها بالماء حتى تزول
 النجاسة ولونها وريحها، وإن كانت عيناً كالبراز فلا بد من إزالة العين النجسة وإزالة أثرها.
 * إذا استحال زوال النجاسة إلا بالماء وجب غسلها به. * إن خفي محل نجاسة عُسِلَ المحل حتى
 يتيقن غسلها. * من توضع لأداء نافلة جاز أن يصلي به فريضة. * ليس على من نام أو خرجت
 منه ريح استنجاء لأن الريح طاهرة، وإنما عليه وضوء إذا أراد صلاة ونحوها.

أحكام المرأة

أحكام الدماء الطبيعية للنساء
أولاً: الحيض والاستحاضة

المسألة	الحكم
أقل وأكثر سن تحيض فيه المرأة	أقله تسع سنين، فإن خرج من فرجها دم قبله فهو استحاضة، ولا حدًّا لأكثره.
أقل أيام يستمر فيها الحيض	يوم و ليلة (٢٤ ساعة)، فإن قلَّ عن ذلك فهو استحاضة.
أكثر أيام يستمر فيها الحيض	خمسة عشر يوماً، فإذا زاد الدم الخارج عن هذا العدد فهو استحاضة.
الطهر بين الحيضتين	ثلاثة عشر يوماً، فإن ظهر الدم قبل تمامها فهو استحاضة (١).
غالب الحيض عند النساء	ستة أو سبعة أيام.
غالب الطهر عند النساء	ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين يوماً.
هل الدم أثناء الحمل حيض؟	ما يخرج من المرأة الحامل من دم أو كدرة (٢) أو صفرة (٣) هو استحاضة
متى تعلم الحائض أنها طهرت؟	النساء على نوعين: (١) بالقصة البيضاء (٤) إن كانت تراها. (٢) بجفاف الفرج من الدم والكدرية والصفرة إن كانت ممن لا يرى القصة البيضاء.
ما يخرج من فرج المرأة من سوائل أثناء الطهر	إن كان شفافاً أو أبيض لزجاً فهو طاهر، وإن كان دماً أو كدرةً أو صفرةً فهو نجس؛ والجميع ينقض الوضوء، وإن استمر خروجه فهو استحاضة.
الكدرية أو الصفرة من الفرج	إن كان متصلاً بالحيض قبله أو بعده فحيض وما كان منفصلاً فاستحاضة.
من كان لها أيام تحيضها من كل شهر وطهرت قبل تمامها	يحكم عليها بالطهر إذا انقطع الدم ورأت الطهر ولو لم تنتهي أيام حيضها التي تعودت أن ترى الدم فيها.
تقدّم الحيض عن وقته المعتاد أو تأخره	ما تبين فيه أوصاف حيض؛ فحيضٌ في أي وقت بشرط أن يكون بين الدمين أكثر من ثلاثة عشر يوماً (أقل الطهر)، وإلا فاستحاضة.
إذا زاد الحيض أو نقص عن عدده المعتاد	هو حيض بشرط ألا يزيد عن أكثر الحيض (خمسة عشر يوماً).
إذا نزل مع المرأة دم لمدة طويلة كالشهر كاملاً أو أكثره	لها حالات: (١) من تعلم وقت حيضها من الشهر، وعدد أيامه؛ فإنها تجلس قدر حيضها عدداً ووقتاً سواء كان دمها متميزاً أم غير متميز. (٢) من تعرف وقت حيضها من الشهر لكن لا تعرف عدد أيامه؛ فإنها تجلس ستة أو سبعة أيام (أغلب الحيض) بنفس الأيام التي تعرف. (٣) من تعرف عدد أيام حيضها لكن لا تعرف وقت مجيئه من الشهر؛ فإنها تجلس العدد الذي تعرفه من أول كل شهر هلالياً.

(١) **الحيض:** هو دم طبيعة وجبلة مع صحة من غير سبب ولادة. **والاستحاضة:** هي سيلان الدم في غير وقته بسبب مرض وفساد. **والفرق بين الحيض والاستحاضة:** (١) أن دم الحيض أحمر داكن يميل إلى السواد ودم الاستحاضة أحمر فاقع كأنه دم رُغاف. (٢) أن دم الحيض تخين وقد يصحبه قطع، أما الاستحاضة فدمها رقيق ينزل كأنه جرح يثعب. (٣) أن دم الحيض له رائحة كريهة منتنة غالباً، أما الاستحاضة فرائحته كرائحة الدم العادي.

ويحرم بالحيض أشياء منها: الوطء في الفرج، والطلاق، والصلاة، والصوم، والطواف، وقراءة القرآن، ومس المصحف، واللبث في المسجد.

(٢) **الكدرية:** هي دم سائل يخرج من الفرج لونه بني قاتم.

(٣) **الصفرة:** هي دم سائل يخرج من الفرج لونه يميل إلى الصفار.

(٤) **القصة البيضاء:** هي سائل أبيض يخرج من الفرج عند الطهر، وهذه القصة طاهرة ولكنها تنقض الوضوء.

المسألة	الحكم
إذا ولدت المرأة ولم تَرِ الدم	لا تأخذ أحكام النفاس، ولا يجب عليها الغسل، ولا ينتقض صيامها.
إذا رأت علامات الولادة	ما تراه من دم ومياه مع ألم قبل الولادة بوقت لا يأخذ أحكام النفاس بل استحاضة.
الدم الذي يخرج من المرأة أثناء الولادة	هذا الدم دم نفاس، ولو لم يخرج الولد أو خرج بعضه، ولا يجب قضاء صلاة مرّت على المرأة في هذا الوقت.
متى يبدأ عدّ أيام النفاس؟	بعدما ينزل الجنين من بطن أمّه كاملاً إلى الأرض.
أقل النفاس	لا حدّ لأقلّه فلو ولدت ثم انقطع دمها بعده مباشرة وجب أن تغتسل وتصلّي ولا تنتظر تكملة الأربعين.
أكثر النفاس	أربعون يوماً فإذا زاد لم يلتفت له، ووجب الغسل والصلاة إلا إن صادف زمن حيضتها قبل الحمل فيعتبر حيضاً.
من وضعت توأمين أو أكثر	يبدأ عدّ أيام النفاس بعد وضع المرأة للمولود الأول.
الدم بعد السقط	إذا كان عمر السقط (٨٠) يوماً فأقل؛ فالدم بعده استحاضة، وإذا كان بعد (٩٠) يوماً فالدم بعده نفاس، وإذا كان بين (٨٠) و(٩٠) يوماً، فالحكم متعلق بالتخلق، فما كان فيه خلق إنسان، فالدم بعده نفاس، وإن لم يتخلق فاستحاضة.
إذا طهرت أثناء الأربعين ثم عاودها الدم قبل تمامها	ما تراه المرأة من طهر أثناء أربعين النفاس هو طهر تغتسل المرأة له وتصلّي وإذا عاودها الدم أثناء الأربعين فيأخذ أحكام النفاس، وهكذا حتى تنتهي الأربعين.

تنبيهات: * يجب على المستحاضة أن تصلّي، ولكنها تتوضأ لكل صلاة. * إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس لزمها أن تصلّي الظهر والعصر من هذا اليوم، وإذا طهرت منه قبل طلوع الفجر فإنها تصلّي المغرب والعشاء من هذه الليلة. * إذا دخل على المرأة وقت صلاة، ثم حاضت أو نفست قبل أن تصلّيها فإنه لا يلزمها القضاء بعد الطهر. * يجب على المرأة أن تنقض شعرها عند الغسل من الحيض أو النفاس، ولا يجب نقضه من غسل الجنابة. * يكره جماع المستحاضة في فرجها، ويباح عند حاجة الزوج لذلك. * يجب على المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة بعد غسلها من الحيض وذلك حتى يتوقف الدم عنها. * يجوز للمرأة أن تأخذ دواءً يقطع عنها الحيض مؤقتاً لأداء مناسك الحج والعمرة، أو لإكمال صيام رمضان، وذلك بشرط أن تأمن ضرر هذا الدواء.

المرأة في الإسلام: المرأة كالرجل في الأجر والفضل عند الله بحسب الإيمان والعمل قال ﷺ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرَّجَالِ» أبو داود، ولها أن تطلب حقاً لها، أو رفع ظلم وقع بها؛ وذلك أن الخطاب الديني للمرأة والرجل معاً إلا ما نُصّ على التفريق فيه بينهما، وهي أحكام قليلة بالمقارنة بباقي أحكام الدين، ولأن الشرع يراعي خصوصية الرجل والمرأة من حيث الخلقة والقدرات قال ﷺ: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» فالمرأة لها وظائف تخصها والرجل له ما يخصه وأي تدخل فيما يخص الآخر يضر في توازن الحياة، بل أعطيت المرأة مثل أجر الرجل وهي في بيتها، فعن أسماء بنت يزيد أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم نفسي - لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فأمناً بك وبإهلك الذي أرسلك، وأنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم

إذا خرج حاجاً أو معتمراً ومرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثواباً، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: « هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالََةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟! » فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: « أَنْصِرِي أَيْتَهَا الْمَرْأَةَ، وَأَعْلِيِي مَنْ خَلَفَكَ مِنْ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُلٍ إِحْدَاكُنَّ لِرِزْوَجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْصَاتُهُ، وَإِتْبَاعَهَا مُوَافَقَتُهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ » قال: فأدبرت المرأة وهي تهمل وتكبر استبشاراً. البيهقي. وجاء نساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ: « مِهْنَةُ إِحْدَاكُنَّ فِي بَيْتِهَا تُدْرِكُ عَمَلَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » البيهقي. بل جعل الإحسان إلى القرية الأنثى له أجر عظيم قال ﷺ: « مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ التَّفَقَّةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يَكْفِيَهُمَا اللَّهُ أَوْ يُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِهِ كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » أحمد والطبراني.

بعض أحكام النساء: * يحرم أن يخلو الرجل بامرأة وليس محرماً لها^(١). قال ﷺ: « لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه. * يباح للمرأة الصلاة في المسجد، فإذا خشيت الفتنة كرهت. قالت عائشة: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد، كما منعت نساء بني إسرائيل. متفق عليه، وكما أن صلاة الرجل في المسجد مضاعفة فكذا صلاة المرأة في بيتها. جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينِ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتِكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي » أحمد. وقال ﷺ: « خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ بِيُوتِهِنَّ » أحمد. * لا يجب على المرأة حج ولا عمرة إلا إذا وجدت محرماً يرافقها فيه، ولا يباح سفرها بلا محرّم لقوله ﷺ: « لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه. * يحرم زيارة المرأة للمقابر وتشيع الجنائز لقوله ﷺ: « لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ »، « قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: نُهِيْنَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا » مسلم. * يباح للمرأة صبغ شعر رأسها بأي لون، ويكره بالسواد بشرط أن لا يكون فيه غش لحاطب. * يجب أن تُعطى المرأة نصيبها الذي كتبه الله لها من الإرث، ويحرم منعها منه، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « مَنْ قَطَعَ مِيرَاثَ وَارِثِهِ؛ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ابن ماجه. * يجب على الزوج نفقة زوجته وهي كل ما لا غنى لزوجته عنه من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن بالمعروف. قال ﷺ: « لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » فإن لم تكن ذات زوج وجب على أبيها أو أخيها أو ابنها النفقة عليها، فإن لم يكن لها قريب استحب النفقة عليها من سائر الناس لحديث: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ » متفق عليه. * المرأة أحق بحضنة ولدها الصغير ما لم تتزوج، وعلى والده النفقة يعطيها أمه مادام في حجرها. * لا يستحب بدأ المرأة بالسلام وخاصة إذا كانت شابة، أو خشيت الفتنة. * يستحب

(١) محرّم المرأة هو من يحرم عليه التزوج بها على التأيد وهم: الأب، والجد وإن علا، والابن، وابن الابن وإن نزل، والأخ وأبنته، وأبناء الأخت، والعم، والحال، ووالد الزوج وإن علا، وابنه وإن نزل، والأب والابن والأخ من الرضاع، وزوج البنت، وزوج الأم.

حلق العانة ونتف الإبط وقص الأظافر في كل جمعة، ويكره تركها أكثر من أربعين يوماً. * يحرم النمص - وهو نتف شعر الوجه - ومنه الحاجبان لقوله ﷺ: « **لَعَنَ اللَّهُ التَّامِصَةَ وَالتَّمْتِصَةَ** » أبو داود.

* **الإحداذ:** يحرم على المرأة حداداً فوق ثلاثة أيام على ميت إلا على زوج لقوله ﷺ: « **لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا** » مسلم؛ فيجب عليها أن تحادَّ عليه أربعة أشهر وعشرًا، ويجب عليها في حدادها أن تترك زينة وطيبًا كزعفران، ولبس حليٍّ ولو خاتمًا، وملونٍ من ثياب الزينة كأحمر وأصفر، وتحسينًا بجناء أو أصباغ (مكياج) أو تكحيلًا بأسود أو ادهانٍ بمطيب، ويجوز لها أخذ ظفر ونتف شعر وغُسل، ولا يجب لون معين للملابس كأسود. وتجب العدة بمنزلات زوجها وهي فيه، ويحرم التحول منه إلا لحاجة، ولا تخرج من بيتها إلا لحاجة نهارًا.

* يحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير ضرورة، وبيح تقصيره بشرط عدم التشبه بالرجال لحديث: « **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ** » الترمذي. أو بالكافرات لحديث: « **وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** » أبو داود.

* يجب على المرأة ستر بدننها إذا خرجت من دارها مجلباب تتوفر فيه الشروط التالية: (١) استيعاب جميع البدن. (٢) أن لا يكون زينة في نفسه. (٣) أن يكون صفيقًا لا يشف. (٤) أن يكون فضفاضًا غير ضيق. (٥) أن لا يكون مطيبًا. (٦) أن لا يشبه لباس الرجل. (٧) أن لا يشبه لباس الكافرات. (٨) أن لا يكون لباس شهرة. ويحرم لبس ما فيه صورة إنسان أو حيوان، وتعليقه، وسترُ جدارٍ به، وبيعُهُ. **المرأة مع الآخر على ثلاثة أقسام:** (١) الزوج: له أن يرى منها ما شاء. (٢) النساء والمحارم: يرون منها ما يظهر غالبًا كالوجه والشعر والرقبة واليد والساعد والقدم ونحوها. (٣) باقي الرجال لا يرون منها شيئًا إلا لحاجة كخطبة أو علاج وغيرهما. لأن فتنة المرأة بوجهها وقد قالت فاطمة بنت المنذر رضي الله عنها: كنا نغطي وجوهنا من الرجال. الحاكم وقالت عائشة رضي الله عنها: كَانَ الرَّكْبَانُ يَمُرُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا حَازُونَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهُمَا مِنْ رَأْسِهَا إِلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَا. أبو داود.

* **العدة:** أنواع: (١) **الحامل:** فعدة الطلاق والوفاة أن تضع حملها. (٢) **المتوفى عنها زوجها:** فعدة أربعة أشهر وعشرة أيام. (٣) **من طَلَّقَتْ وهي تحيض:** فعدة ثلاث حيض، وتنتهي العدة بالطهر من الحيضة الثالثة. (٤) **من لا تحيض:** فعدة ثلاث أشهر. **والمعتدة** من طلاق رجعي يجب أن تبقى مع زوجها أثناء العدة ويجوز أن يرى ما يشاء منها، وأن يخلو بها حتى تنقضي عدتها لعل الله أن يوفق بينهما. ولا تحتاج الرجعة إلى رضی المرأة - إذا كان الطلاق رجعيًا - وتحصل الرجعة بقول الزوج: راجعتك، أو بالجماع.

* المرأة لا تنكح نفسها قال ﷺ: « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ** » أبو داود.

* يحرم على المرأة أن تصل شعرها بشعر آخر، وأن توشم شيئاً من جسدها؛ وهذان الفعلان من كبائر الذنوب لقوله ﷺ: « **لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ** » متفق عليه.

* يحرم على المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها بدون سب لقوله ﷺ: « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَأْيُهُ الْجَنَّةَ** » أبو داود.

* يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، وخاصة إن دعاها إلى الفراش، قال ﷺ: « **إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، فَبَاتَ غَضْبَانَ؛ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ** » متفق عليه.

* يحرم على المرأة التعطر إذا علمت أنها تأتي في طريقها رجالاً أجنب لحديث ﷺ: « **إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا؛ يَعْنِي زَانِيَةً** » أبو داود.

الأذان والإقامة فرضا كفاية في الحضر على الرجال، وتُسَنُّ للمنفرد والمسافر، وتكره للنساء. ولا تصح قبل الوقت؛ إلا الفجر فيصح الأذان الأول لها بعد نصف الليل.

شروط الصلاة: (١) الإسلام. (٢) العقل. (٣) التمييز. (٤) الطهارة مع القدرة. (٥) دخول الوقت؛ ووقت الظهر من الزوال إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، ثم وقت العصر ووقت الاختيار فيه حتى يصير ظل كل شيء مثليه، ثم وقت الضرورة إلى الغروب، ثم يليه وقت المغرب حتى يغيب الشفق الأحمر، ثم وقت العشاء ووقت الاختيار فيه إلى نصف الليل، ثم هو وقت ضرورة إلى طلوع الفجر، ثم وقت الفجر إلى شروق الشمس. (٦) ستر العورة^(١). (٧) اجتناب النجاسة ببدنه وثوبه وبقعته مع القدرة. (٨) استقبال القبلة مع القدرة. (٩) النية.

أركان الصلاة: وهي أربعة عشر: (١) القيام مع القدرة في الفريضة. (٢) تكبيرة الإحرام. (٣) قراءة الفاتحة. (٤) الركوع في كل ركعة. (٥) الرفع منه. (٦) الاعتدال بعد الركوع واقفاً. (٧) السجود على الأعضاء السبعة. (٨) الجلوس بين السجدين. (٩) التشهد الأخير. (١٠) الجلوس له. (١١) الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير. (١٢) التسليم الأولى. (١٣) الطمأنينة في الأركان الفعلية. (١٤) ترتيب هذه الأركان. وهذه الأركان لا تصح الصلاة إلا بها، وتبطل الركعة بترك أحدها سواء كان عمداً أو سهواً.

واجبات الصلاة: ثمانية: (١) كل التكبيرات عدا تكبيرة الإحرام. (٢) قول: سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد. (٣) قول: ربنا ولك الحمد، في الرفع من الركوع. (٤) قول: سبحان ربي العظيم، في الركوع مرة واحدة. (٥) قول: سبحان ربي الأعلى، في السجود مرة واحدة. (٦) قول: رب اغفر لي، بين السجدين. (٧) التشهد الأول. (٨) الجلوس له. وهذه الواجبات إن تركها عمداً بطلت صلاته، وإن تركها سهواً سجد ناسها.

وسنن الصلاة: أقوال، وأفعال. ولا تبطل الصلاة بترك شيء منها ولو عمداً. فسنن الأقوال: قول دعاء الاستفتاح، والتعوذ، والبسملة، وقول آمين والجهر بها في الجهرية، وقراءة ما تيسر من القرآن بعد الفاتحة، والجهر بالقراءة للإمام (والمأموم منه) ويختار المنفرد، وقول: حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض... الخ بعد التحميد، وما زاد على المرة في تسبيح الركوع والسجود، ورب اغفر لي، والدعاء قبل السلام. **وسنن الأفعال:** رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند الرفع من جلسة التشهد الأول، ووضع اليمين على الشمال تحت الصدر حال القيام، ونظره لموضع سجوده، وتفرقة بين قدميه قائماً، والبدء في سجوده بوضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، ومجافاة عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه وفخذه عن ساقيه، وتفرقة بين ركبتيه، وإقامة قدميه مفرقة وجعل بطون أصابعهما على الأرض، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطة مضمومة الأصابع، وقيامه على صدور قدميه واعتماده على ركبتيه بيديه، والافتراش في الجلوس بين السجدين وفي التشهد الأول، والتورك في الثاني، ووضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتين الأصابع بين السجدين وكذا في

(١) العورة: هي سوء الإنسان وما يُستحي منه، فعورة الذكر البالغ سبغاً الفرجان فقط، والبالغ عشرين ما بين السرة والركبة، والمرأة الحرة البالغة كلها عورة إلا وجهها فيكره تغطيته في الصلاة، إلا بمحضرة رجال أجنبي فيجب، وإذا صلت أو طافت وشيء من جسدها ظاهر كساعدها مثلاً فعبادتها باطلة لا تصح. والعورة المغلظة (القبل والذنب) يجب سترهما حتى خارج الصلاة، ويكره كشفهما لغير حاجة ولو في ظلام أو خلوة.

التشهد؛ إلا أنه يقبض من اليمين الخنصر والبنصر ويحلّق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله ودعائه إشارة إلى وحدانية الله، والتفاتة يميناً وشمالاً في تسليمه، والبدء باليمين في الالتفات.

سجود السهو: يسن إذا أتى بقول مشروع في غير محله سهواً كقراءة القرآن في السجود. **ويباح** إذا ترك مسنوناً. **ويجب** إذا زاد ركوعاً، أو سجوداً، أو قياماً، أو قعوداً، أو سلم قبل إتمامها، أو لحنَ لحنًا يُحيل المعنى أو ترك واجباً، أو شك في زيادة في وقت فعلها. **وتبطل** الصلاة بتعمد ترك سجود السهو الواجب. وإن شاء سجد سجدة قبل السلام أو بعده، وإن نسي السجود حتى طال الفصل سَقَطَ.

صفة الصلاة: إذا قام إلى الصلاة استقبل القبلة وقال: (الله أكبر) يجهر بها الإمام وبسائر التكبيرات لئسمع من خلفه ويخفيها غيره، ويرفع يديه عند ابتداء التكبير إلى حذو منكبيه، ثم يضعهما ويقبض يمينه كف يسراه ويجعلهما تحت صدره، وبصره إلى موضع سجوده، ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة، مثل: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**، ثم يستعيد، ثم يقرأ البسملة، ثم يقرأ الفاتحة، ويستحب للمأموم أن يقرأها في سكتات الإمام وفيما لا يجهر فيه إن كانت الصلاة جهريّة، ويجب أن تُقرأ في الصلاة السرية، ثم يقرأ بما تيسر من القرآن، ويستحب أن يقرأ في الصباح من **طوال المفصل**، وفي المغرب من **قصاره**، وفي سائر الصلوات من **أواسطه**؛ وطوال المفصل من سورة (ق) إلى سورة (عَمّ)، وأواسطه إلى سورة (الضحى)، وقصاره إلى سورة (الناس)، ويجهر الإمام بالقراءة في الصباح، والأوليين من المغرب والعشاء، ويُسرّ فيما عدا ذلك، ثم يكبّر ويركع، ويضع يديه على ركبتيه ويفرج أصابعه ويمد ظهره ويجعل رأسه حياله، ثم يقول: **سبحان ربي العظيم ثلاثاً**، ثم يرفع رأسه قائلاً: **سمع الله لمن حمده**، فإذا اعتدل قائماً قال: **ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**، ثم يجزّ ساجداً مكبراً، ويجافي عضديه عن جنبه وبطنه عن فخذه، ويجعل يديه حذو منكبيه، ويكون على أطراف قدميه مستقبلاً بأصابع يديه وقدميه القبلة، ثم يقول: **سبحان ربي الأعلى ثلاثاً**، وله أن يزيد ببعض ما ورد أو يدعو بما شاء، ثم يرفع رأسه مكبراً، ويفترش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمين ويثني أصابعها نحو القبلة، أو ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبه، ويقول: **رب اغفر لي**، مرتين، وله أن يزيد: **وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْقِنِي وَأَرْزُقْنِي وَأَنْصُرْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي**، ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبراً، وينهض قائماً على صدر قدميه، فيصلي الثانية كالأولى، فإذا فرغ منهما جلس للتشهد مفترشاً، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، واليمين على اليمين، ويقبض منها الخنصر والبنصر ويحلّق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، ويقول: **التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**. ثم ينهض في الثالثة والرابعة مكبراً، ويصلي الباقي كذلك، لكن لا يجهر فيها، ويقرأ الفاتحة فقط، ثم يجلس للتشهد الأخير متوركاً يفترش اليسرى ويخرجها عن يمينه وينصب اليمين وأليته على الأرض، (والتورك في الجلوس الأخير للصلاة التي فيها تشهدان)، ثم يقول **التشهد الأول**، ثم يقول: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**

وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، وَيَسْنَ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. وغيره ممَّا ورد، ثم يَسَلِّمُ تَسْلِيمَتَيْنِ فيلْتَفِتُ يَمِينًا قَائِلًا: السلام عليكم ورحمة الله، ثم يسارًا، ويُسَنُّ بعدها قولُ الدعاء الوارد. (١)

صلاة المريض: إذا كان القيام يزيد في مرضه، أو لا يستطيعه؛ صَلَّى جالسًا، فإن لم يُطِقْ فعلى جنبه، فإن شقَّ عليه فعلى ظهره، فإن عجز عن الركوع والسجود أو مَأْ إيماءً، وعليه قضاء ما فاته من صلوات، وإن شقَّ عليه فَعَلَّ كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين العشاءين في وقت إحداهما.

صلاة المسافر: إذا كانت مسافة سفره أكثر من (٨٥ كم) تقريبًا، وكان سفره مباحًا؛ فله قصر الرباعية إلى ركعتين. وإن نوى أن يمكث في مكانٍ أثناء سفره أكثر من أربعة أيام (٢٠ فرضًا)، فإنه يتمُّ منذ وصوله ولا يقصر، وإن ائتم المسافر بمقيم، أو نسيَّ صلاة حَضَرَ فذكرها في السفر، أو العكس؛ فعليه الإتمام في كل ما سبق، وللمسافر أن يُتِمَّ، والقصر أفضل.

صلاة الجمعة: هي أفضل من الظهر، وهي صلاة مستقلة لا تُطَهَّرُ مقصورة؛ فلا تجوز أربعًا، ولا تنعقد بنية الظهر، ولا يجوز جمعها مع العصر مطلقًا ولو وُجد سبب الجمع.

الوتر: سُنَّةٌ، ووقته من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وأقله ركعةٌ، وأكثره إحدى عشرة؛ يسَلِّمُ كل ركعتين وهو الأفضل، وأدنى الكمال ثلاث ركعاتٍ بسلامين، وسن قراءة: سورة الأعلى بأولى، والكافرون بثنائية، والإخلاص بثلاثة. ويستحب القنوت بعد الركوع ويرفع يديه، ويدعو جهرا ولو منفردا.

الجنائز: تغسيل الميت المسلم، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه فرض كفاية؛ إلا شهيد الحرب فإنه لا يُعَسَّلُ، ولا يكفَّنُ، ويجوز أن يصَلَّى عليه، ويُدفنُ على حاله التي مات عليها، ويكفن الرجل في ثلاث لفائف بيض، والأنثى بخمسة أثواب؛ إزار وخمار وقميص ولفافتين. وَيَسْنَ قيام الإمام والمنفرد عند صدر الرجل ووسط المرأة؛ فيكبر أربعًا يرفع يديه مع كل تكبيرة، يبدأ بالأولى فيتعوذ ويسبي ويقرأ الفاتحة فقط سرًّا، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت، ثم يكبر الرابعة ويقف قليلاً، ثم يسلم. ويجرم رفع القبر فوق شبر، وتجسيصه وتقبيله، وتبخيره، والكتابة أو الجلوس أو المشي عليه. ويجرم إسراج القبور، والطواف بها، وبناء مسجدٍ عليها، أو الدفن في مسجد. ويجب هدم القباب التي عليها.

★ ليس في ألفاظ التعزية حَجْرٌ، ومنها أن يقول المعزِّي: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك. وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك. ويجرم تعزية الكافر ولو بمسلم.

(١) وهو أن يقول: أستغفر الله، ثلاثًا، اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجند منك الجند. ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب مع ما تقدم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير (عشر مرات)، ثم يقول بعد ذلك: سبحان الله (ثلاثًا وثلاثين)، والحمد لله (ثلاثًا وثلاثين)، والله أكبر (ثلاثًا وثلاثين)، ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ثم يقرأ آية الكرسي، ثم يقرأ: (قل هو الله أحد)، و (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس)، ويكرر قراءة المعوذتين والإخلاص بعد صلاتي الفجر والمغرب ثلاثًا.

✱ يجب على من علم أن أهله ينوحون عليه إذا مات أن يوصيهم بتركه، وإلا عُدَّ ببيكائهم عليه.
✱ قال الشافعي رحمته: يكره الجلوس للتعزية؛ وهو اجتماع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغي أن ينصرفوا لحوائجهم، رجالاً كانوا أو نساءً.

✱ يسنُّ صنع طعام لآل الميت، ويكره الأكل من طعامهم، أو صنع طعام لمن يجتمع عندهم.
✱ يسنُّ زيارة قبر مسلم بلا سفر، وتباح زيارة قبر كافر، ولا يمنع كافر من زيارة قبر مسلم.
✱ يسنُّ لمن دخل المقبرة أن يقول: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين - أو: أهل الديار من المؤمنين - وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم، واغفر لنا ولهم.

صلاة العيدين: وهي فرض كفاية، ووقتها كصلاة الضحى، فإن عُلِمَ العيد بعد الزوال؛ صُلِّيت من الغد قضاءً. وشروطها كالجمعة عدا الخطبتين، ويكره النفل قبلها وبعدها في المصلي، وصفتها: ركعتان؛ يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل التعوذ ستاً، وفي الثانية قبل القراءة خمساً يرفع يديه مع كل تكبيرة، ثم يستعيد، ثم يقرأ جهراً الفاتحة، ثم (سبَّح) في الركعة الأولى، و(الغاشية) في الثانية، فإذا سلم خطب خطبتين كخطبتي الجمعة؛ لكن يسنُّ أن يكثر فيهما من التكبير، وإن صلي العيد كالنافلة صحَّ لأن التكبيرات الزوائد سنة.

صلاة الكسوف: وهي سنة، ووقتها من ابتداء كسوف الشمس أو القمر إلى ذهابه، ولا تُقضى إن زال سببها، وهي ركعتان يقرأ في الأولى جهراً الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع فيسمع ويحمد ولا يسجد بل يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع، ثم يسجد سجدة طويلتين، ثم يصلي الثانية كالأولى، ثم يتشهد ويسلم، وإن جاء مأموم بعد الركوع الأول لم يدرك الركعة.

صلاة الاستسقاء: تسنُّ إذا أجدبت الأرض وقَلَّ المطر، ووقتها وصفتها وأحكامها كصلاة العيد، إلا أنه يخطُبُ بهم خطبة واحدة بعد الصلاة. ويسنُّ قلب الرداء آخرها تفاعلاً بانقلاب الحال.

نافلة الصلاة: ثبت أنه ﷺ يصلي كل يوم غير الفريضة (اثنتا عشرة ركعة) هي: ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، واثنتان بعدها، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء. **وروي عنه غيرها** من النوافل.

أوقات النهي: يحرم التطوع بصلاة أو بعضها في أوقات ثبت النهي عن الصلاة فيها وهي: (١) من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح. (٢) عند قيام الشمس وسط السماء حتى تزول. (٣) من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. أما ذوات الأسباب فتصحُّ في هذه الأوقات؛ كتحيّة المسجد، وركعتي الطواف، ونافلة الفجر، وصلاة الجنائز، وركعتي الوضوء، وسجود التلاوة والشكر.

✱ **أحكام المساجد:** بناؤها واجب قدر الحاجة، وهي أحب البقاع إلى الله، ويحرم فيها غناء وتصفيق، ومزامير، وإنشاد شعر محرم، واختلاط رجال بنساء، وجماع، وبيع وشراء، ويسنُّ القول له: لا ربَّح الله تجارتك، ويحرم نشدان ضالة، ويسنُّ لمن سمعه قول: لا رُدَّها الله عليك. **وبياح** تعليمٌ لصبيان لا ضرر منهم، وعقد نكاح، وقضاء، وإنشاد شعر مباح، ونوم فيها لمعتكف وغيره، ومبيت ضيف ومريض وقيلولة.

ويسنُّ صونها عن لغط، وخصام، وكثرة حديث، ورفع صوت بمكروه، وعن اتخاذها طريقاً بلا حاجة. ويكره فضول حديث بأمر دنيا فيها، ولا يستعمل سجَّادها أو مصابيحها أو كهرباء منها؛ في نحو عرس وتعزية.

الزكاة

أنصاف الزكاة: تجب الزكاة في أربعة أصناف؛ **الإذن:** السائمة من بهيمة الأنعام. **الثاني:** الخارج من الأرض. **الثالث:** الأثمان. **الرابع:** عروض التجارة.

شروط الوجوب: ولا تجب إلا بشروط خمسة: **الإذن:** الإسلام. **الثاني:** الحرية. **الثالث:** بلوغ النصاب. **الرابع:** تمام الملك. **الخامس:** مُضَيَّ الحَوْل - أي سنة كاملة - إلا في الخارج من الأرض.

زكاة بهيمة الأنعام: وهي ثلاثة أنواع: **الإبل، والبقر، والغنم**، ولوجوب الزكاة فيها شرطان: (١) أن ترعى الحول أو أكثره. (٢) أن تكون للدرِّ والنَّسَل، لا للعمل. أما إن كانت للتجارة فترزكى زكاة عروض تجارة.

زكاة الإبل هي:

العدد	٤-١	٩-٥	١٤-١٠	١٩-١٥	٢٤-٢٠	٣٥-٣٠	٤٥-٤٠	٦٠-٥٦	٧٥-٦١	٩٠-٧٦	١٢٠-٩١
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شاتان	ثلاث شياه	أربع شياه	بنت مخاض	بنت لبون	حقة	جذعة	بنتا لبون	حقتان

فإذا زادت عن ١٢٠ أخرج عن كل خمسين حقة، وعن كل أربعين بنت لبون.
بنت المخاض: ما تم لها سنة. وبنت اللبون: ما تم لها سنتان. والحقة: ما لها ثلاث سنين. والجذعة: ما لها أربع سنين.

زكاة البقر هي:

العدد	٢٩-١	٣٩-٣٠	٥٩-٤٠
زكاته	لا زكاة فيها	تبيع أو تبعية	مسن أو مسنة

فإذا بلغت ٦٠ فأكثر أخرج عن كل ثلاثين تبيع وعن كل أربعين مسنة.
(تبيع أو تبعية: ما أتم سنة. مسن أو مسنة: ما أتم سنتين)

زكاة الخارج من الأرض: تجب الزكاة من النبات في كل حبٍّ وثمر، بشروط ثلاثة: (١) أن يكون النبات مما يُكال ويُدخِر؛ كالشعير والقمح من الحب، وكالعنب والتمر من الثمر. أما ما لا يكال ويدخِر كالخضروات والبقول ونحوها فلا زكاة فيها. (٢) بلوغ النصاب: وهو أن يكون ٦٥٣ كغم فأكثر. (٣) أن يكون النبات مملوگًا له وقت وجوب الزكاة؛ ووقت الوجوب: بُدُو صلاح الثمر، وبدو صلاح الفواكه: بأن يحمر أو يصفر، **والزرع (الحبوب):** باشتداد الحب ويُبسه.

ويجب العشر (١٠٪) فيما سقي بلا تَعَب؛ كالذي يُسقى بالأمطار والأنهار. **ونصف العشر (٥٪)** فيما سقي بكلفة ومشقة وتعَب كالماء المستخرج من الآبار ونحوه. وأما ما سقي بمشقة في بعض أيام السنة وبدون مشقة في باقي أيام العام؛ فهو بحسب الأغلب منهما، والحساب يكون بالنسبة لعدد أيام المشقة وعدمها.

زكاة الأثمان: الأثمان نوعان: (١) **الذهب:** ولا زكاة فيه حتى يبلغ (٨٥) غرامًا. (٢) **الفضة:** ولا زكاة فيها حتى تبلغ (٥٩٥) غرامًا. ولا زكاة في النقود والعملة الورقية حتى تبلغ قيمتها وقت الزكاة الأقل من نصاب الذهب أو الفضة. ومقدار زكاة الأثمان هي **ربع العشر (٢٤٪)**.

والحلي المباح المعدل للاستعمال لا زكاة فيه، وأما المعدل للإيجار أو الادخار؛ ففيه الزكاة.

وبياح للنساء كل ما جرت العادة بلبسه من الذهب والفضة، **وبياح** وضع اليسير من الفضة على الأنية، ويجوز للرجال لبس اليسير منه مستقلاً كخاتم ونظارة ونحوها، أما الذهب فيحرم وضع شيء منه على الأنية، ويجوز للرجال منه اليسير التابع لغيره، كزرٍّ في ثوبٍ ورباط سنٍّ، دون التشبه بالنساء.

ومن كان عنده مالٌ يزيد وينقص، ويشقُّ عليه زكاة كل مبلغ في حوله: فيُزكِّيه في يومٍ يحدِّده في العام، وفي هذا اليوم ينظر كم يملك؟ فيخرج منه (¼٪) ولو كان بعضُ ماله لم يبلغ الحول، ومن له راتبٌ أو عنده ما يؤجِّره كبيت وأرض إن لم يدَّخر منه شيئاً فلا زكاة فيه ولو كثر، وإن كان يدَّخر منه فيزيُّ ما ادَّخر إن مضى عليه الحول، وإن شقَّ عليه جعل يوماً من العام للزكاة كما سبق.

زكاة الدين: من كان له دينٌ على غني، أو له مالٌ يمكن خلاصه فعليه زكاته إذا قبضه لما مضى من سنين ولو كثرت، وإن كان متعذراً كالدين على مفلس فلا زكاة فيه لأنه لا يتمكَّن من التصرف فيه.

زكاة عروض التجارة: لا زكاة فيها إلا بشروط أربعة: (١) أن يملكها. (٢) أن ينوي بها التجارة. (٣) أن تبلغ قيمتها نصاباً؛ وهو أقل نصاب الذهب أو الفضة. (٤) تمام الحول. فإذا وجدت هذه الشروط أخرج الزكاة من قيمتها، وإن كان عنده ذهب أو فضة أو نقود ضمَّها إلى قيمة العروض لتكميل النصاب، وإذا نوى بعروض التجارة القُنْيَةَ (الاستعمال)؛ كالشوب والبيت والسيارة ونحوها فلا زكاة فيها، ثم إن نوى بها بعد ذلك التجارة استأنف لها حولاً.^(١)

زكاة الفطر: وهي واجبة على كل مسلم إذا ملك مالاً زائداً عن قوته وقوت عياله ليلة العيد ويومه، ومقدارها: (٢½) كيلوان وربع من طعام البلد عن الشخص الواحد ذكراً أو أنثى، ومن لزمته لزمه إخراجها عمَّنْ تلزمه مؤونته ليلة العيد إذا ملكها، ويستحب إخراجها يوم العيد قبل الصلاة، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، ويجوز تقديمها قبل يوم العيد بيوم أو يومين، ويجوز أن يعطى الفرد الواحد ما يلزم الجماعة، وتُعطى الجماعة ما يلزم الواحد.

إخراج الزكاة: يجب إخراج الزكاة فوراً، ويلزم أن يخرجها عن الصغير والمجنون وليُّهما، ويسن إظهارها وأن يفرِّقها ربُّها بنفسه، ويشترط لإخراجها نية من مكلف، ولا تجزئ إن نوى صدقة مطلقة ولو تصدق بجميع ماله، والأفضل جعل زكاة كل مال في فقراء بلده، ويجوز نقلها لبلد آخر للمصلحة، وتجزئ ويصح تعجيل الزكاة لحولين إذا كمل النصاب.

أهل الزكاة: وهم ثمانية: (١) الفقراء. (٢) المساكين. (٣) العاملون عليها. (٤) المؤلفة قلوبهم. (٥) الرقاب. (٦) الغارمون (وهم المديون). (٧) في سبيل الله. (٨) ابن السبيل. فيعطى الجميع من الزكاة بقدر الحاجة إلا العامل عليها فيعطى بقدر أجرته ولو غنياً، ويجزئ دفعها إلى الخوارج والبلغاة إذا استولوا على بلده، وتجزئ إذا أخذها الحاكم قهراً أو اختياراً، عدل فيها أو جار.

ولا يجزئ دفع الزكاة للكافر، والرقيق، والغني، ومن تلزمه نفقته، وبني هاشم. فإن دفعها لغير مستحقها وهو يجهل ثم علم لم تجزئه، إلا إن دفعها لمن يظنه فقيراً فبان غنياً فإنها تجزئ.

صدقة التطوع: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشْرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» ابن ماجه.

(١) نصاب العروض = قيمة ٨٥ غرام (نصاب الذهب)، أو قيمة ٥٩٥ غرام (نصاب الفضة) (وله إخراج الأقل منهما وقت إخراج الزكاة).

الصِّيَام

يجب صيام رمضان على كل: مسلم، عاقل، بالغ، قادر على الصوم، غير حائض ونفساء. ويؤمر الصبي بالصيام إن أطاقه ليتعود عليه. **ويُعلم دُخول رمضان بأحد أمرين: (١)** رؤية هلاله بشهادة مسلم عدلٍ مكلف ولو كان أنثى. **(٢)** إكمال شهر شعبان ثلاثين يومًا. **ويبدأ وجوبه من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. ولا بدّ في صوم الفرض من النيّة قبل الفجر.**

مفسدات الصوم: (١) الجماع في الفرج: وعليه القضاء والكفارة وهي: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، فمن لم يجد فلا شيء عليه. **(٢) إنزال المني:** بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء، ولا شيء على المحتلم. **(٣) الأكل والشرب متعمدًا،** فإن كان ناسيًا فصيامه صحيح. **(٤) إخراج الدم بالحجامة أو التبرّج،** أما اليسير للتحليل أو ما خرج بغير إرادة كجرح ورعاف فلا يفسد الصوم. **(٥) التقيؤ عمدًا.**

وإن طار لحلقه غبار، أو تميمض أو استنشق فوصل لحلقه ماء، أو فكّر فأنزل، أو احتلم، أو خرج منه دم أو قيء دون قصد منه **لم يفسد صومه.**

ومن أكل يظنه ليلًا فبان نهارًا فعليه القضاء، ومن أكل في الليل شاكًا في طلوع الفجر لم يفسد صومه، وإن أكل في النهار شاكًا في غروب الشمس فعليه القضاء.

أحكام المفطرين: يحرم الفطر برمضان على من لا عذر له. ويجب الفطر على الحائض، والنفساء، وعلى من يحتاجه لإنقاذ معصوم من مهلكة. **ويسن الفطر لمسافر يباح له القصر إذا شقّ عليه الصوم،** ولريض يخاف الضرر. **وبباح الفطر لحاضر سافر أثناء النهار،** ولحامل ومرضع خافتا على نفسيهما أو على الولد، **وعلى الجميع القضاء فقط،** وتزيد الحامل والمرضع إطعام مسكين لكل يوم إذا خافتا على الولد فقط .

ومن عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فيطعم عن كل يوم مسكينًا، ولا قضاء عليه. **ومن آخرّ القضاء لعذر حتى أدركه رمضان آخر فعليه القضاء فقط، وإن كان لغير عذر أطعم مع** القضاء لكل يوم مسكينًا، **وإن ترك القضاء لعذر فمات فلا شيء عليه، وإن كان لغير عذر أطعم عنه** لكل يوم مسكينًا، **وسنّ لقريبه صوم ما فرّط فيه من قضاء رمضان،** وصوم نذره، وأداء كل نذر طاعة عنه. **ومن أفطر لعذر ثم زال عذره أثناء نهار رمضان** لزمه الإمساك. **وإن أسلم الكافر، أو طهرت الحائض، أو برئ المريض، أو قدم المسافر، أو بلغ الصغير، أو عقل المجنون في أثناء النهار وهم** مفطرون؛ لزمهم القضاء ولو صاموا بآقيه. وليس لمن جاز له الفطر في رمضان أن يصوم غيره فيه.

صوم التطوع: أفضله: صوم يوم وفطر يوم، ثم صيام الاثنين والخميس، ثم صيام ثلاثة أيام كلّ شهر، وأفضلها أيام البيض (١٣ و١٤ و١٥) من كلّ شهر قمريّ. **ويسن صوم أكثر شهر المحرم وشعبان،** ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وستة أيام من شوال. **ويكره** أفراد رجب، ويوم الجمعة والسبت بصيام، وصيام يوم الشك — وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كان صحواً — **ويحرم** صيام يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق إلا من عليه دم تمتع أو قران.

تنبيهات:

- ★ من كان عليه حدثٌ أكبر كالجُنب، والحائض والنفساء إذا طهرتا قبل الفجر، فيجوز لهما تأخير الاغتسال إلى ما بعد أذان الفجر، وتقديم السحور عليه، والصيام صحيح.
- ★ يجوز أخذ المرأة دواءً لتؤخر حيضها في رمضان بقصد مشاركة المسلمين طاعتهم إن أُمن الضرر.
- ★ يجوز للصائم بلع الريق، أو البلغم (النخامة) إذا كانت في الجوف.
- ★ قال النبي ﷺ: « لا تَزَالُ أُمَّتِي بِمَحْيَرٍ مَا عَجَلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخْرَوْا السُّحُورَ » أحمد، وقال ﷺ: « لا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ » أبو داود.
- ★ يستحب الدعاء عند الفطر، قال ﷺ: « إِنْ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لَا تُرَدُّ » ابن ماجه، ومما ورد من الأدعية عند الفطر قوله ﷺ: « ذَهَبَ الظَّمَأُ وَأَبْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَتَبَّتْ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » أبو داود.
- ★ السنّة أن يكون الفِطْر على رُطب، فإن لم يجد فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى ماء.
- ★ ينبغي للصائم تجنب الكحل، والقطرة في العين أو الأذن وقت الصيام خروجًا من الخلاف، فإن كان محتاجًا كالعلاج فلا بأس ولو وصل طعم العلاج إلى حلقه، وصيامه صحيح.
- ★ يسن السواك في كل أوقات الصيام من دون كراهة على الصحيح.
- ★ يجب على الصائم هجر غيبة ونميمة وكذب ونحوه، وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم، وبمحافظة على لسانه وباقي جوارحه من الآثام يحفظ صيامه، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » البخاري.
- ★ يسن لمن دُعي إلى طعام وكان صائمًا أن يدعوا لصاحب الطعام، وإن كان مفطرًا أن يأكل.
- ★ ليلة القدر هي أفضل ليلة في العام، ومختص حصولها في العشر الأواخر من رمضان، وأكد ليلة هي ليلة السابع والعشرين، والعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر، ولها علامات منها: طلوع شمس صبيحتها بيضاء بلا كثير شعاع، واعتدال مناخها، وقد يدركها المسلم وهو لا يعلم، فالمطلوب منه أن يجتهد في العبادة في رمضان، وفي العشر الأواخر خاصّة، ويحرص على عدم تفويت شيء من الليالي دون قيام، وإذا صلى التراويح جماعة فلا ينصرف حتى يقضي الإمام صلاة التراويح كاملة ليكتب له قيام ليلة.
- ★ من دخل في صيام تطوع فيسن له الإتمام ولا يجب، وإن تعمّد إفساده فلا حرج ولا قضاء عليه.
- ★ **الاعتكاف:** هو لزوم مسلم عاقل مسجداً طاعة، ويشترط أن يكون المعتكف طاهرًا من الحدث الأكبر. ولا يخرج المعتكف إلا لما لا بد له منه؛ كالأكل وقضاء الحاجة وغسل واجب مثلاً، ويبطل بالخروج لغير حاجة، وبالجماع. ويسن بكل وقت وفي رمضان أكد، وأكده العشر الأواخر. وأقل مدة للاعتكاف ساعة، ويستحب ألا ينقص عن يوم وليلة، ولا تعتكف المرأة إلا بإذن زوجها. ويسن للمعتكف أن يشتغل بالعبادة والطاعة، وأن يترك الإكثار من المباحات، وأن يجتنب مالا يعنيه.

الحجّ والعمرة

يجب الحج والعمرة **مرة واحدة في العمر**، وشروط وجوبهما: (١) الإسلام. (٢) العقل. (٣) البلوغ. (٤) الحرية. (٥) الاستطاعة؛ وهي أن يجد زأهاً وراحلة. ومن فَرَطَ حتى مات أُخْرِجَ عنه من ماله حجة وعمرة. ولا يصحّ من كافر أو مجنون، ويصحّ من صبيّ وعبيدٍ ولا يجزئُهُما عن حجة الإسلام، وغير المستطيع كالفقير إذا اقترضَ وحجَّ صحَّ حجه.

ومن حجَّ عن غيره ولم يكن حجَّ عن نفسه حجة الإسلام؛ **وقع الحج عن فرض نفسه.**
الإحرام: يُسنّ لمن أراد الإحرام أن يغتسل، ويتنظف، ويتطيب، ويتجرد عن المخيط، ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين، ثم يحرم بأن يقول: **لبيك اللهم عمرة، أو حجاً، أو حجاً وعمرة، وإن خاف** فله أن يشترط بأن يقول: **فإن حسبي حابس فمحلي حيث حبستني.**

والحاج مُحَيَّر بين ثلاثة أَسَاكٍ: التمتع، والإفراد، والقران، وأفضلها التمتع: وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ويتحلل منها، ثم يحرم بالحج في عامه. **والإفراد:** هو أن يحرم بالحج وحده. **والقران:** هو أن يحرم بهما أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الشروع في طوافها.

فإذا استوى مريد الحج على راحلته لبي فقال: **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك،** ويستحب الإكثار منها، ورفع الصوت بها لغير النساء.

محظورات الإحرام: تسعة: (١) حلق الشعر. (٢) تقليم الأظافر. (٣) لبس المخيط للذكر، إلا إذا لم يجد إزاراً فيلبس سراويل، أو لم يجد نعلين لبس خفّين وقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين، ولا فدية عليه. (٤) تغطية الرأس للذكر. (٥) الطيب في بدنه وثوبه. (٦) قتل الصيد: وهو ما كان وحشياً مباحاً. (٧) عقد النكاح: هو حرام ولا فدية فيه. (٨) المباشرة لشهوة فيما دون الفرج، وفديتها شاةً، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين. (٩) الوطء في الفرج: فإن كان قبل التحلل الأول؛ فسد حجّه، ويجب أن يكمله وأن يقضيه في العام القادم، مع ذبح جمل يوزع على فقراء مكة، وإن كان بعد التحلل الأول لم يفسد حجه ويجب عليه بدنة، وإن وطئ في العمرة أفسدها وعليه شاة ويجب أن يقضيها، ولا يفسد الحج أو العمرة بغير الجماع، والمرأة كالرجل إلا أن لها لبس المخيط، ولا تلبس البرقع أو النقاب والقفازين.

الفدية: قسمان: (١) **على التخيير:** وهي فدية الحلق أو التطيب أو تقليم الأظافر أو تغطية الرأس أو لبس المخيط للرجال؛ فيُخَيَّر بين صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين؛ للمسكين نصف صاع (كيلو وربع)، أو ذبح شاة، وجزاء الصيد مثل ما قتل من بهيمة الأنعام إن كان له مثل، فإن لم يكن له مثل أُخْرِجَ قيمته. (٢) **على الترتيب:** وهي فدية المُتَمَتِّع والقارن شاة، وفدية الجماع بدنة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، والهدي أو الإطعام لا يكون إلا لفقراء الحرم.

دخول مكة: إذا دخل الحاج المسجد الحرام قال الذكر المشروع عند دخول المساجد، ثم يتندى بطواف العمرة إن كان متمتعاً، أو بطواف القدوم إن كان مفرداً أو قارئاً، فيضطبع بردائه بجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر، ويبدأ بالحجر الأسود فيستلمه ويقبله، أو يشير إليه ويقول: **بسم الله والله أكبر؛** يفعل ذلك في كل شوط، ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف سبعا يرمل (وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطوات) في الأشواط الثلاثة الأولى حسب الاستطاعة ويمشي في الأشواط الباقية، وكلما حاذى الركن اليماني استلمه إن استطاع، ويقول بين الركنين: **ربنا آتانا في الدنيا حسنة**

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ويدعو في سائر الشوط بما أحب من الدعاء، ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن أمكن؛ يقرأ فيهما سورتي الكافرون والإخلاص، ثم يشرب من ماء زمزم ويكثر، ويعود إلى الحجر فيستلمه إن تيسر، ثم يدعو عند الملتزم (بين الحجر الأسود والباب)، ثم يخرج إلى الصفا فيركب عليه ويقول: **أبدأ بما بدأ الله به**، ويقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَاءِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، **ويكبر الله ويهلل**، ويستقبل الكعبة، ويرفع يديه ويدعو، ثم ينزل فيمشي إلى العلم الأخضر، ثم يسرع إلى العلم الآخر، ثم يمشي حتى يأتي المروة، فيفعل كفعله على الصفا - غير قراءة الآية - ثم ينزل فيفعل مثل ما عمل في الشوط الأول حتى يكمل سبعة أشواط؛ من الصفا إلى المروة شوط ومن المروة إلى الصفا شوط وهكذا، ثم يقصر شعره أو يخلق والخلق أفضل إلا في عمرة المتمتع لأنه يحج بعدها، أما القارن والمفرد فإنه لا يخل بعد طواف القدوم حتى يرمي يوم العيد جمره العقبة، والمرأة كالرجل إلا أنها لا ترمي في طواف ولا سعي.

صفة الحج: وإذا كان يوم التروية (الثامن) أحرم إن كان مُحِلًّا من منزله في مكة وقصد منى لبيت فيها ليلة التاسع، فإذا طلعت الشمس ضُحى (التاسع) سار إلى عرفات، ثم إذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، وعرفات كلها موقف إلا وادي (عُرنة)، ويكثر من قول: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**، ويجتهد في الدعاء والتوبة والرغبة إلى الله، فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بسكينة ووقار، **مُلبِّيًا ذَاكِرًا لِلَّهِ**، فإذا وصل إلى مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا، ثم يبيت بها، ثم يصلي الفجر أول وقتها ويبقى فيها يدعو حتى يُسْفِرَ النهار، ثم يدفع قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ وادي مُحَسَّرٍ أسرع جدًّا إن استطاع، حتى يأتي منى فيبتدئ بجمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات كحصى الخذف (بين الحُمْصِ والبندق)، **ويكبر مع كل حصاة**، ويرفع يده في الرمي، ويشترط أن تسقط الحصاة في الحوض ولو لم تضرب الشاخص، ويقطع التلبية بابتداء الرمي، ثم ينحر هديه، ثم يخلق رأسه أو يقرصه والخلق أفضل، وبالرمي والخلق حلّ له كل شيء إلا النساء، وهذا هو التحلل الأول، ثم يفيض إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة، وهو الطواف الواجب الذي به تمام الحج، ثم يسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعًا، أو لم يسع مع طواف القدوم، فإذا فعل ذلك حلّ له كل شيء حتى النساء، وهذا هو التحلل الثاني، ثم يرجع إلى منى ويبيت ليلتها بها وجوبًا، ويرمي بها الجمرات بعد الزوال من أيامها كل جمرة بسبع حصيات، يبتدئ بالجمرة الأولى فيرميها بسبع حصيات، ثم يتقدم فيقف فيدعو الله، ثم يأتي الوسطى فيرميها كذلك ويدعو بعدها، ثم يرمي جمرة العقبة ولا يقف عندها، ثم يرمي في اليوم الثاني كذلك، فإن أحبّ أن يتعجل خرج قبل الغروب، فإن غربت الشمس يوم الثاني عشر وهو بمنى لزمه المبيت بها والرمي من غد إلا إذا حبسه الزحام وقد عزم الخروج فلا بأس أن يخرج ولو بعد الغروب، والقارن كالمفرد إلا أنه يجب عليه هديّ كالمتمتع، وإذا أراد السفر لأهله لم يخرج حتى يودّع البيت بطواف ليكون آخر عهده بالبيت، إلا حائض ونفساء فيسقط عنهما طواف الوداع، فإن اشتغل بعده بتجارة أعاده، ومن خرج قبل الوداع رجع إن كان قريبًا، وإن بُعد فعليه دم.

أركان الحج أربعة: (١) الإحرام: وهو نيّة الدخول في النسك. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف (الإفاضة).

٤) سعي الحج. **وواجباته ثمانية: (١) الإحرام من الميقات. (٢) الوقوف بعرفة إلى الليل. (٣) المبيت بمزدلفة إلى ما بعد نصف الليل. (٤) المبيت بمنى ليالي أيام التشريق. (٥) رمي الجمرات. (٦) الحلق أو التقصير. (٧) طواف الوداع (٨) ذبح الهدي للمتمتع والقارن. وأركان العمرة ثلاثة: (١) الإحرام. (٢) طواف العمرة. (٣) سعي العمرة. وواجباتها اثنان: (١) الإحرام من الميقات. (٢) الحلق أو التقصير.**

❖ **من ترك ركناً: لم يتم النسك إلا به، ومن ترك واجباً: جبر بدم، ومن ترك سنة: فلا شيء عليه.**

شروط صحّة الطواف بالكعبة ثلاثة عشر: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية معينة. (٤) دخول وقت الطواف. (٥) ستر عورة لقادر. (٦) طهارة من الحدث إلا لطفل. (٧) تكميل السبع يقيناً. (٨) جعل الكعبة عن يساره، ويعيد ما أخطأ فيه. (٩) عدم الرجوع بمشيه. (١٠) المشي للقادر. (١١) الموااة بين الأشواط. (١٢) أن يكون داخل المسجد الحرام. (١٣) أن تكون البداية بالحجر الأسود.

سنن الطواف: استلام الحجر الأسود وتقبيله، والتكبير عنده، واستلام الركن اليماني، واضطباع ورمل ومشي في مواضعه، ودعاء وذكر أثناء الطواف، ودنو من البيت، والركعتين بعده خلف المقام.

شروط السعي تسعة: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية. (٤) موااة. (٥) المشي للقادر. (٦) تكميل السبع. (٧) استيعاب ما بين الصّفاين. (٨) كونه بعد طواف صحيح. (٩) بدؤه وترّاً من الصفا وشفعاً من المروة.

سنن السعي: طهارة من حدث وخبث، وستر عورة، وذكر ودعاء أثناءه، وإسراع ومشي في موضعه، وركي الصّفاين، وموااة بينه وبين الطواف.

تنبيه: الأفضل الرمي في نفس اليوم، ولو أخر رمي يوم للغد، أو أخر الكلّ لآخر أيام التشريق أجزاء.

الأضحية: سنة مؤكدة، وإذا دخلت عشر ذي الحجة حرم على من أراد أن يضحي أن يأخذ شيئاً من شعره أو ظفره أو بشرته إلى أن يذبح أضحيته. **العقيقة:** سنة، وهي عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، تذبح في سابع يوم ولادته، ويسنُّ في السابع حلق رأس الغلام والتصدّق بوزنه فضة، ويسمى فيه، وأحب الأسماء عبدالله وعبدالرحمن، **وتحرم** التسمية بعبد غير الله؛ كعبدالنبي وعبدالرسول، وإن اتفق وقت عقيقة وأضحية؛ أجزاء إحداها عن الأخرى.

وهذا ملخص بأعمال الحج :

التسليم	البداية: الإحرام والنية	ثم	ثم	يوم ٨ قبل الظهر	يوم ٩ بعد طلوع الشمس	بعد غروب الشمس	يوم النحر ١٠ (العيد) بعد الفجر وقبل شروق الشمس	أيام ١٢/١١ للمأخر الرحيل	عند
التعمير	ليك عمرة متمتعاً بها إلى الحج	طواف العمرة	سعي العمرة (تخلل كامل)	الإحرام بالحج من مكة ثم الذهاب لمنى	الذهاب لعرفة وصلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً جمع تقديم، ثم التفرغ للدعاء حتى الغروب	التوجه لمزدلفة وأداء المغرب والعشاء قصراً عند الوصول والمبيت بها إلى منتصف الليل وسنن لبعد الفجر	الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة. ويفعل اثنين من هذه الثلاثة يتم التحلل الأول. ويفعل الثلاثة يتم التحلل الثاني	رمي الجمرات الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بعد الحاقض والنفساء	عند
	ليك عمرة وحجاً	طواف القدوم	سعي الحج	الذهاب إلى منى	الذهاب إلى منى	الذهاب إلى منى	الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة. ويفعل اثنين من هذه الثلاثة يتم التحلل الأول. ويفعل الثلاثة يتم التحلل الثاني	رمي الجمرات الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بعد الحاقض والنفساء	عند
	ليك حجاً	طواف القدوم	سعي الحج	الذهاب إلى منى	الذهاب إلى منى	الذهاب إلى منى	الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة. ويفعل اثنين من هذه الثلاثة يتم التحلل الأول. ويفعل الثلاثة يتم التحلل الثاني	رمي الجمرات الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بعد الحاقض والنفساء	عند

فائدة: من دخل مسجد النبي ﷺ بدأ بتحية المسجد ركعتين، ثم يأتي القبر الشريف فيقف قبالة وجه النبي ﷺ مستدبراً القبلة، مملوء القلب هيبَةً كأنه يراه ﷺ فيسلم قائلاً: **السلام عليك يا رسول الله، وإن زاد فحسن.** ثم يتحرك يميناً قدر ذراع ويقول: **السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا عمر الفاروق. اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيراً.** ثم يستقبل القبلة، والحجرة عن يساره، ويدعو.

فوائد متفرقات

★ **السينة:** تمحى وتُكفَّرُ بأمور منها: التوبة الصادقة، الاستغفار، عمل الحسنات، الابتلاء بالمصائب، الصدقة، دعاء الآخر، فإن بقي شيء ولم يغفر الله له عوقب عليها في القبر أو يوم القيامة أو في نار جهنم حتى يطهرَ منها، ثم يدخل الجنة إن مات على التوحيد، وإن مات على الكفر أو الشرك أو النفاق خُلدَ في نار جهنم. **والمعاصي والذنوب لها آثار كثيرة على الإنسان؛ فأثرها على القلب:** أنها تورث الوحشة والظلمة، والذل، والمرض، وتحجبه عن الله. **وعلى الدين:** أنها تورث مثلها، وتحرم الطاعة، ودعوة الرسول ﷺ والملائكة والمؤمنين. **وعلى الرزق:** أنها تحرم الرزق، وتزيل النعمة وتمحق بركة المال. **وعلى الفرد:** أنها تمحق بركة العمر، وتورث المعيشة الضنك، وتعسير الأمور. **وعلى الأعمال:** أنها تمنع قبولها. **وعلى المجتمع:** أنها تزيل نعمة الأمن، وتجلبُ الغلاء، وتَسَلُطُ الحكام والأعداء، ومنع قطر السماء... وغيرها.

★ **الهوموم:** راحة القلب وسروره وزوال همومه مطلب كل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ولحصول ذلك أسباب دينية وطبيعية وعملية، لا تجتمع إلا للمؤمنين؛ ومن ذلك: (١) الإيمان بالله. (٢) فعل الأوامر واجتناب النواهي. (٣) الإحسان للخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف. (٤) الاشتغال بالأعمال، أو العلوم النافعة دينية أو دنيوية. (٥) عدم التفكير بأعمال المستقبل أو الماضي بل ينشغل بأعماله اليومية. (٦) الإكثار من ذكر الله. (٧) التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة. (٨) النظر لمن هو أقلُّ منا، وعدم النظر لمن فضَّل علينا بأمور الدنيا. (٩) السعي لإزالة الأسباب الجالبة للهوموم، وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور. (١٠) اللجوء لله تعالى ببعض الادعية لإزالة الهمِّ. **فائدة:** قال إبراهيم الخواص رحمته الله: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السَّحر، ومجالسة الصالحين.

★ **النكاح:** يسن الزواج لذي شهوة لا يخاف الزنا، **وبياح** لمن لا شهوة له، **ويجب** على من يخاف الزنا، ويُقَدِّم على حج واجب، **ويحرم** النظر لامرأة. **شروط النكاح:** (١) تعيين الزوجين: فلا يصح قول وليٍّ: زوجتك إحدى بناتي وله أكثر من واحدة. (٢) رضی زوج مكلف رشيد، ورضى زوجة حرة عاقلة. (٣) الوليُّ: فلا يصح تزويج المرأة نفسها، ولا يزوجه غير الولي، إلا إذا امتنع من تزويجها بكفٍّ، والأحقُّ بتزويجها الأب ثم أبوه وإن علا، ثم ابنها ثم ابنه وإن نزل، ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، فابن أخ... الخ. (٤) الشهادة: فلا بد من شهادة ذكركين، بالغين، عاقلين، عدلين. (٥) خلو الزوجين من الموانع؛ كرضاع أو نسب أو مصاهرة. **محرمات النكاح نوعان:** **الأوَّل:** **مُحْرَمَاتُ إِلَى الْأَبْدِ؛** وهنَّ أقسام: (١) **بالنسب** وهنَّ الأمُّ والجدة وإن علتا، والبنت وبنت الولد وإن سفلت، والأخت مطلقاً، وبنت الأخت وبنت ابنها أو بنتها، وبنت الأخ مطلقاً، وبنتاتهن وبنتات أبنائهن وبنتاتهن وإن نزلن، والعمة والخالة وإن علتا. (٢) **بالرضاع:** وتحريمه كالنسب حتى في المصاهرة. (٣) **بالمصاهرة** وهنَّ أم زوجته وجدَّاتها، وزوجات عمودي نسبه، وبنت الزوجة وإن سفلت. **الثَّانِي:** **مُحْرَمَاتُ إِلَى أَمَدٍ** وهنَّ نوعان: (١) بسبب الجمع كالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها أو خالتها. (٢) لعارض قد يزول كزوجة غيره. **فائدة:** ليس لوالدي الرجل إلزامه بزواج من لا يريد، ولا يجب أن يطيعهم في ذلك، ولا يكون بذلك عاقلاً.

★ **الطلاق:** **يحرم** طلاق المرأة في حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ويقع الطلاق، **ويكره** الطلاق بلا حاجة، **وبياح** للحاجة، **ويسنُّ** للمتضرر من النكاح، ولا يجب طاعة الأبوين في الطلاق، ومن أراد تطليق زوجته فيحرم عليه أن يطلقها أكثر من واحدة، ويجب أن تكون في طهر لم يجامعها فيه،

فيطلقها واحدةً ويدعها بلا زيادةٍ تطليقٍ حتى تنقضي عدتها، ويحرم على من كان طلاقها رجعيًا الخروج من بيتها، أو أن يجرها زوجها قبل تمام عدتها، ويقع الطلاق بالنطق به فلا يقع بمجرد النية فقط .

★ **الأيمان:** لوجوب الكفارة في الحلف أربعة شروط: (١) **قصد عقد اليمين:** فلا تتعد إن قالها بلسانه بلا قصد الحلف وتسمى لغويمين كقول: (لا والله) و(بلى والله) في عرض الكلام. (٢) **كونه على شيء مستقبل ممكن:** فلا تتعد على ماضٍ جاهلاً، أو ظاناً صدق نفسه، أو كاذباً عالمًا (وتسمى اليمين الغموس وهي من كبائر الذنوب)، أو يحلف على مستقبل ظاناً صدق نفسه فتبين خلافه. (٣) **أن يكون الحالف محتاراً غير مكره عليه.** (٤) **أن يحنث في حلفه** بأن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، ومن حلف واستثنى لم تجب عليه الكفارة بشرطين: (١) اتصال الاستثناء بالحلف. (٢) أن يقصد تعليق الحلف بالاستثناء، كقوله: (والله إن شاء الله).

ومن حلف على شيء ورأى المصلحة تقتضي خلافه؛ فالسنة أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير. **كفارة اليمين:** هي إطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع (كيلو وربع) من الطعام، أو كسوتهم، أو عتق رقبة، فمن لم يجد؛ فعليه صيام ثلاثة أيام متتابعات، ومن صام مع القدرة على إطعام أو كسوة المساكين لم تبرأ ذمته، ويجوز عمل الكفارة قبل الحنث أو بعده، ومن حلف أكثر من مرة على أمر واحد أجزأ عنه كفارة واحدة، وإن تعددت الأمور تعددت الكفارات.

★ **النذر:** أنواعه: (١) **النذر المطلق:** كقوله: (لله عليّ نذر إن شفيت) وسكّت ولم ينو نذرًا معينًا فعليه كفارة يمين عند حصول الشفاء. (٢) **نذر لجأج وعصب:** وهو أن يعلّق النذر بشرط نبئة المنع من فعل شيء أو الحمل على فعله كقوله: (إن كُلمتكَ فعليّ صيام سنة)، وحكمه: أن يخير بين فعل ما التزم به، أو يكفر كفارة يمين عند تكليمه. (٣) **نذر مباح:** مثل: (لله عليّ أن ألبس ثوبي)، وحكمه: يخير بين لبس الثوب، أو كفارة يمين. (٤) **نذر مكروه:** مثل: (لله عليّ أن أطلق زوجتي)، وحكمه: تسنُّ له كفارة يمين ولا يفعل ما نذر وإن فعله؛ فلا كفارة عليه. (٥) **نذر معصية:** مثل: (لله عليّ أن أسرق) وحكمه: يحرم الوفاء به ويكفر كفارة يمين، وإن فعل أثم ولا كفارة عليه. (٦) **نذر طاعة:** مثل: (لله عليّ أن أصلي كذا) بقصد التقرب لله. فإن علقه بشرطٍ كشفاء مريض وجب الوفاء به إن حصل الشرط، وإن لم يُعلِّقه وجب الوفاء مطلقًا.

★ **الرضاع:** يحرم منه ما يحرم من النسب، وذلك بشروط ثلاثة: (١) أن يكون اللبن نابغًا من ولادة لا غيرها. (٢) أن يكون رضاع الطفل خلال العامين الأولين للولادة. (٣) أن تكون الرضعات خمسًا فأكثر يقينًا، والمراد بالرضعة: مَصُّه للثدي حتى يتركه لا الشبعة. ولا يثبت بالرضاع نفقة ولا إرث.

★ **الوصية:** تجب بعد الموت على من عليه حق بلا بينة، فيوصي بأدائه لصاحبه. وتسن لمن ترك مالا كثيرًا، فيستحب أن يوصي بالتصدق بمخمسه لفقير قريب غير وارث، وإلا فلمسكين وعالم ورجل صالح. وتكره الوصية من فقير له ورثته، إلا مع غناهم فتباح، وتحرّم بأكثر من الثلث لأجنبي، وتحرّم لوارثٍ بشيء ولو قلًّا، إلا إن أجاز الورثة ذلك بعد وفاته. وتبطل الوصية بقول موصٍ: رجعت أو أبطلت أو غيرت ونحوه.

ويستحب أن يكتب في صدر وصيته: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فَلَانْ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْحَبَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.** وأوصي من تركت من أهلي أن يتقوا الله ويصليحوا ذات

بَيْنَهُمْ، وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ. وَأَوْصِيَهُمْ بِمَا أَوْصَىٰ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ: **يَذِكُرُ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** .

★ يستحب إذا ضلَّ على النبي ﷺ أن يُجمَع بين الصلاة والتسليم وأن لا يقتصر على أحدهما، وغير الأنبياء لا يُصلَّى عليهم ابتداءً فلا يقال: أبو بكر رضي الله عنه أو عليه السلام وهو مكروه كراهة تنزيه، ويجوز إجماعاً جعل غير الأنبياء تبعاً لهم فيقال: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته. **ويستحب الترضي والترحم** على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعُباد وسائر الأخيار فيقال: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم، أو يقال: رحمهم الله.

★ **الذكاة:** تجب ذكاة الحيوان ليجوز أكله، **والحيوان يشترط فيه: (١)** أن يكون مباحاً أكله. (٢) أن يكون مقدوراً عليه. (٣) أن يكون حيواناً برياً. **وللذكاة شروط أربعة: (١)** أن يكون المُذَكِّي عاقلاً. (٢) أن تكون آلة الذبح بشيء غير السن والظفر فإنه لا يجوز الذبح بهما. (٣) قطع الحلقوم والمريء (وهو البلعوم)، والودجين أو أحدهما. (٤) قول: **بسم الله** عند حركة اليد بالذبح، وتسقط سهواً، وتجزئ بغير العربية، ويُسنُّ مع التسمية **التكبير**.

★ **الصيد:** هو الاقتناص، ويشترط للحيوان المراد صيده شروط: (١) أن يكون حلال الأكل. (٢) أن يكون متوحشاً طبعاً. (٣) أن يكون غير مقدور عليه. وحكمه: مباح لقاصده، ويكره لهواً وعبثاً، وإن أذى بتتبع الصيد الناس حرم، **ويجوز الصيد بأربعة شروط: (١)** أن يكون الصائد ممن تجوز ذكاته. (٢) أن تكون الآلة مما يحلُّ ما ذبحت به، وذلك بأن تكون حادّة كالرمح والسهم ونحوه، وإن كان الصيد بحيوان جارح كصقر أو كلب فبأن يكون مُعلِّماً. (٣) قصد الفعل، وهو إرسال الآلة لقصد الصيد، أما إن صادت بلا قصد صاحبها فلا يحلُّ أكلها. (٤) قول: **بسم الله** عند إرسال الآلة، ولا تسقط التسمية هنا ولو سهواً، فيحرم أكله من دونها.

★ **الطعام:** هو كل ما يؤكل ويشرب، والأصل فيه الحل، **فيحل كل طعام بشروط ثلاثة: (١)** أن يكون الطعام طاهراً. (٢) أن يكون لا مضرة فيه. (٣) ألا يكون مستقذراً.

ويحرم كل طعام نجس كدم وميتة، وما فيه مضرة كسُمِّ، والمستقذر كروث وبول وقمل وبرغوث. ويحرم من حيوان البر: الحُمُر الأهلية، وما يفترس بنابه كأسد ونمر وذئب وفهد وكنج وخنزير وقرود وقط ولو برياً، وثعلب وسنجاب، إلا الضبع. **ويحرم من الطير ما يصيد بمخلبه كعقاب وباز وصقر وباشق وشاهين وحدأة وبومة، وما يأكل الجيف كسُر ورخم ولقلق، وكل ما تستخبثه العرب من أهل الأمصار كخفاش وفأر وزنبور ونحل وذباب وفراش وهدهد وقنفذ ونيص وحية، وحشرات كديدان وجرذان وخنافس وأوزاغ، وكل ما أمر الشرع بقتله كعقرب أو نهى عن قتله كمنمل، ومتولد بين مأكول وغيره كسُمع؛ وهو ولد ضبع من ذئب. ولا يحرم متولد من مباحين كبغل من حمار وحشي وخيل. ويباح ما عدا هذا كبهيمة الأنعام والخيل، ووحش كزرافة وأرنب ووبر ووبروع وضب وظباء، وطير كنعام ودجاج وطاووس وبيغاء وحمائم وعصافير وبط وأوز وطيور الماء كله، وحيوان بحري إلا ضفدع وحية وتمساح. وما سُقي أو سُمد بنجس من زرع وثمر جاز أكله إلا إذا ظهر طعم النجاسة أو رائحتها فيه فيحرم. ويكره أكل فحم وتراب وطين، وبصل وثوم ونحوها إلا بعد طبخه، وإن جاع فاضطرَّ؛ أكل وجوباً ما يسدُّ رمقه فقط.**

★ يحرم تهنئة الكفار بأعيادهم أو حضورها، وبدؤهم بالسلام، وإذا بدؤونا بالسلام وجب الردُّ بقول: وعليكم. ويحرم القيام لهم وللمبتدع، وتكره مصافحتهم، أما تعزيتهم وعيادتهم فتحرم إلا لمصلحة شرعية.

إن المتأمل في سنن الله يعلم أن البلاء سُنَّة من سننه الكونية القدرية، يقول ﷺ: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾، ويخطئ من يظن أن الصالحين بعيدون عن البلاء، بل البلاء دليل الإيمان، فقد سئل ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ» ابن ماجه، وهو من علامات محبة الله للعبد، قال ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» أحمد، ومن علامات إرادة الله بعبده الخير، قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِدَنِيهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الترمذي، وهو كفارة للذنوب وإن قل، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» متفق عليه، ولذلك فإن المسلم المبتلى إن كان صالحاً فالبلاء تكفيرٌ لسيئاتٍ مضت، أو رفعة في الدرجات، وإن كان عاصياً فهو تكفير للسيئات، وتذكير بخطورتها قال ﷺ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

أنواع البلاء: بلاءٌ بالخير؛ كزيادة المال، وبلاءٌ بالشر؛ كالخوف والجوع ونقص المال، يقول الله ﷻ: ﴿وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ومنه البلاء بالمرض والموت الذي أعظم أسبابهما العين والسحر الناشئ عن الحسد، قال ﷺ: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالْعَيْنِ» الطيالسي.

الوقاية من العين والسحر: الوقاية خير من العلاج، فعلينا أن نحرس عليها، ومن أهمها:

- ★ تقوية النفس بالتوحيد، والإيمان بأن المتصرف بالكون هو الله، والإكثار من الحسنات.
- ★ حسن الظن بالله والتوكل عليه، فلا يتوهم المرض والعين لأي عارض، فالوهم مرض بذاته.^(١)
- ★ إذا اشتهر عن إنسان أنه عائن أو ساحر فإنه يُجتنب من باب فعل الأسباب، وليس خوفاً.
- ★ ذكر الله والتبريك عند رؤية ما يُعجبه، قال الرسول ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ أَخِيهِ مَا يُحِبُّ، فَلْيُتَبَرَّكْ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» الحاكم؛ (والتبريك قول: بارك الله لك، لا قول: تبارك الله). ★ التصبُّح بسبع تمرات من (عجوة) مدينة النبي ﷺ. ★ اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، وحسن الظن به، والاستعاذة به من العين والسحر، والمحافظة على الأذكار والتعاويد في كل يوم صباحاً ومساءً^(٢). وهذه الأذكار لها تأثيرٌ يزيد وينقص بإذن الله لأمرين: (١) الإيمان بأن ما جاء فيها حقٌّ وصدقٌ، وأنه نافع بإذن الله. (٢) أن ينطق لسانه بها وتصغي إليها أذناه وقلبه حاضر، لأنها دعاء، والدعاء لا يستجاب من قلب غافل لاهٍ، كما صح عنه ﷺ.

وقت الأذكار والتعاويد: أذكار الصباح تُقال بعد صلاة الفجر، وأما أذكار المساء فإنها تُقال بعد صلاة العصر، وإذا نسي المسلم أن يقولها أو غفل فليقلها عند تذكُّره لها.

علامات الإصابة بالعين وغيرها: لا تعارض بين الطب وبين الرقية الشرعية، فالقرآن فيه

(١) يذكر الأطباء والمختصون أن حوالي ثلثي الأمراض العضوية تنشأ من أسباب نفسية بتوهم المرض، وهو غير موجود أصلاً.
(٢) انظر أذكار الصباح والمساء صفحة ١٢٠.

شفاء من الأمراض العضوية والأمراض الروحية، وإذا كان الإنسان سليماً من الأمراض العضوية فإن الأعراض تكون غالباً على هيئة صداع متنقل، صفرة في الوجه، كثرة التعرق والتبول، ضعف الشهية، تنمُّل أو حرارة أو برودة في الأطراف، خفقان في القلب، ألم متنقل أسفل الظهر والكتفين، حزن وضيق في الصدر، أرق في الليل، انفعالات شديدة من خوف وغضب غير طبيعي، كثرة التجشؤ، والتنهّد، حب الانعزال، الخمول والكسل، الرغبة في النوم، ومشكلات صحية أخرى لا سبب طبيّاً لها، وقد توجد هذه العلامات أو بعضها بحسب قوة المرض وضعفه.

ولا بد للمسلم أن يكون قوي الإيمان والقلب، لا تدخله الوسواس، فلا يوهم نفسه بأنه مصابٌ بمرض ما بمجرد إحساسه بأحد هذه الأعراض، لأن الوهم من أصعب الأمراض علاجاً، وقد توجد بعض هذه العلامات عند البعض وهم أصحاب، وقد توجد ويكون السبب مرضاً عضوياً، وقد يكون السبب ضعف الإيمان، كضيق الصدر، والحزن، والخمول، فعليه مراجعة علاقته بالله.

فإذا كان المرض بسبب العين^(١) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمرين:

(١) إن عرفت العائن: فتأمره أن يغتسل، وتأخذ هذا الماء أو تأخذ من أثره^(٢)، ثم تغتسل به، وتشرب.
(٢) وإن جهل العائن: فإن الاستشفاء يكون بالرقية، والدُّعاء، وبالحجامة.

وأما إن كان المرض سحراً^(٣) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمور:

(١) أن يعلم محلّ السحر: فإذا وجده فكك عُقدَهُ وهو يقرأ المعوذتين ثم يحرقه.
(٢) الرقية الشرعية: بآيات القرآن وخصوصاً بالمعوذتين والبقرة، وبالأدعية، وسوف تأتي.
(٣) النشرة: وهي نوعان: (أ) محرم: وهو حلُّ السحر بالسحر، والذهاب إلى السحرة لفكّه. (ب) جائز: ومنه: (أخذ سبع ورقات سدر ودقّها..، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة (الكافرون) والإخلاص) و(الفلق) و(الناس)، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاعتسال منها، وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

(٤) إخراج السحر: بالاستفراغ بالمسهلات إن كان في البطن، وبالحجامة^(٤) إن كان في غيره.

الرقية: شروطها: (١) أن تكون بآيات القرآن والأدعية المشروعة. (٢) أن تكون باللسان العربي، وتجاوز الأدعية بغيره. (٣) الاعتقاد بأن الرقية لا تؤثر بنفسها، وأن الشفاء من الله. ولزيادة أثرها ينبغي قراءة القرآن بنية الشفاء والهداية^(٥) للإنس والجن، فالقرآن نزل هدايةً وشفاءً، ولا يقرأه بنية قتل الجنّ إلا عند تعدّر خروجه بما سبق.

(١) العين: أذى من الجن يقع بإذن الله على المعيون بسبب وصف وإعجاب من العائن حضرته الشياطين ولم يوجد مانع (من ذكر وصلاة وغيرها)، ويشهد لذلك حديث (العين حق) البخاري، والرواية الأخرى (ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) أحمد، وعبر بالعين لأنها آلة الوصف وليس لأنها هي التي تصيب بالضرر بدليل أن الأعمى يصيب غيره وهو لا ينظر إليه.

(٢) الأثر: أي شيء مسّه العائن كبقايا شربه أو أكله أو ما لمسّه، فيؤخذ منه أو يمسح بمندبل ونحوه ويزاد ماءً ثم يُصبُّ على المعيون ويشرب بعضه.
(٣) السحر: عقد ورق وكلام يُتكلّم به أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله مباشرة، وله حقيقة؛ فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يمنع الرجل من وطء امرأته، ومنه ما يفرق بينهما، ومنه ما هو شرك وكفر، ومنه ما هو كبيرة.

(٤) قال ابن القيم: (إن خير ما تداويتم به الحجامة)، وقد شفى الله بها أمراضاً عضوية، أو أمراضاً بسبب العين والسحر كالسرطان، في وقائع ثابتة..
(٥) نية الهداية: دعوة من يسع القرآن لمن الله وفعل الخير والكف عن الشر، وهذه النية تأثيرها عظيم بالتجربة فيتأثر الجن بالقرآن ويكف شره عن المريض سريعاً في الغالب بخلاف نية القتل التي تجلب تكبره، وضرر الرافي والمريض. قال ابن القيم: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) مسلم

شروط الرافي: (١) أن يكون مسلماً، وأن يكون صالحاً تقيّاً، وكلما كان أتقى كان الأثر أقوى. (٢) أن يتوجه لله بصدق أثناء الرقية، بحيث يجتمع القلب واللسان، والأفضل أن يرقى الإنسان نفسه، لأن غيره مشغول قلبه غالباً، ولأنه لا أحد مثله يحس باضطرابه وحاجته، والمضطرون وعدهم الله بالإجابة.

شروط الرقي: (١) يستحب أن يكون مؤمناً صالحاً، وعلى قدر الإيمان يعظم الأثر، قال ﷺ: ﴿وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. (٢) التوجه إلى الله

بصدق أن يشفيه. (٣) أن لا يستبطئ الشفاء، لأن الرقية دعاء، وإذا استعجل الإجابة فقد لا يُستجاب له، قال ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» متفق عليه.

والرقية لها طرق: (١) قراءة الرقية مع النفث (وهو الريق الخفيف). (٢) القراءة من دون النفث. (٣) أخذ الريق بالإصبع ثم خلطه بالتراب ومسح موضع الألم به. (٤) قراءة الرقية مع مسح موضع الألم.

آيات وأحاديث يُرَقَى بها المريض: (سورة الفاتحة)، (آية الكرسي)، (آخر آيتين من البقرة) سُورُ (الكافرون)،

(الإخلاص)، (القلق)، (الناس)، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿يَقَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا

هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْتَفُونَكُ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَعَلِمُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ

إِمَّا أَنْ تَلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَلْفَىٰ﴾ ﴿قَالَ بَلْ أَلْقَوْنَا إِذَا جَاهَلْتُمْ وَعَصِيهِمْ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا سَعَىٰ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ﴾ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَجُنُودٌ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً

النَّفْوَى﴾ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾.

والأحاديث: (أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ) ٧ مرات (أُعِيدُكَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِيَّةٍ) ٣ مرات (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) ٣ مرات (اللَّهُمَّ أَذْهَبِ عَنْهُ حَرًّا وَبَرْدًا وَوَصَبَهَا) مرة واحدة (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ٧ مرات (بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ) ٣ مرات تضع يدك على الألم وتقول: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاطِرُ (٧ مرات)).

عَلَى الْأَلَمِ وَتَقُولُ: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاطِرُ (٧ مرات)).

عَلَى الْأَلَمِ وَتَقُولُ: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاطِرُ (٧ مرات)).

عَلَى الْأَلَمِ وَتَقُولُ: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاطِرُ (٧ مرات)).

عَلَى الْأَلَمِ وَتَقُولُ: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاطِرُ (٧ مرات)).

عَلَى الْأَلَمِ وَتَقُولُ: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاطِرُ (٧ مرات)).

تنبيهات: (١) لا يجوز تصديق الخرافات المتعلقة بالعائن كشرب بوله، وأن أثره لا ينفع إذا عَلم.

(٢) لا يجوز وضع التمام من جلود وأساور وقلائد على ما يحشى وقوع العين عليه، قال عليه السلام: « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكُلَّ إِلَيْهِ » الترمذي، وإن كانت من القرآن ففيها خلاف، وتركها أفضل.

(٣) كتابة ما شاء الله تبارك الله، أو رسم سيف، أو سكين، أو عين، أو وضع القرآن في السيارة، أو تعليق بعض الآيات في البيوت، كل ذلك لا يدفع العين، بل قد يكون من التمام المحرمة.

(٤) يجب على المريض أن يوقن بالإجابة، وأن لا يستبطئ الشفاء، ولو قيل له إن الشفاء بأدوية تؤخذ طول الحياة ما جزع، لكنه يجزع إذا طال به الرقية، مع أن له بكل حرفٍ يتلوه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وعليه بالدعاء، والاستغفار، والإكثار من الصدقة فإنها مما يستشفى بها.

(٥) القراءة الجماعية مخالفة للسنة، وأثرها ضعيف، وكذا الاقتصار على جهاز التسجيل، لأن النية لا تتحقق فيه؛ وهي شرط في الرَاقِي، وإن كان في سماعه خير، ويسنُّ تكرار الرقية حتى يُشفى إلا إن كانت تتعبه فيقللها حتى لا يملَّ، أما تكرار الآية والدعاء بعدد معين فلا يصحُّ إلا بدليل.

(٦) هناك علامات يُستدلُّ بها أو ببعضها على أن الراقِي يتعامل بالسحر وليس بالقرآن، ولا يغرِّك بعض ما يُظهره من دين، فقد يستفتح قراءته بالقرآن وما يلبث أن يغيِّر ذلك، وقد يكون ممن يعتاد المساجد للتمويه على الناس، وقد تراه يكثر من ذكر الله أمامك، فلا يغرِّك هذا فتنبه!

ومن علامات السحرة والمشعوذين: * سؤال المريض عن اسمه أو اسم أمه، لأن معرفة الاسم أو جهله لا تغير في العلاج شيئاً. * أن يطلب شيئاً من ملابس المريض كالثوب أو الفئيلة. * قد يطلب من المريض حيواناً بصفات معينة ليذبحه للجنِّ، وربما لطخ بدمه المريض. * كتابة أو قراءة الطلاسم التي لا تُفهم وليس لها معنى. * إعطاء المريض ورقة فيها مربعات بداخلها حروف وأرقام وتسمى (الحجاب). * أمر المريض باعتزال الناس مدةً في غرفة مظلمة وتسمى (الحجبة). * أمر المريض أن لا يمسَّ الماء مدة معينة. * إعطاء المريض شيئاً يدفنه في الأرض، أو ورقة يحرقها ويتبخَّر بها. * إخبار المريض ببعض خصوصياته التي لا يعرفها غيره، أو باسمه وبلده ومرضه قبل أن يتكلم. * تشخيص حالة المريض بمجرد الدخول عليه، أو بالهاتف أو البريد.

(٧) مذهب أهل السنة أن الجنِّيَّ يَتَلَبَّسُ بِالْإِنْسِي، والدليل قوله ﷺ: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾، وقد أجمع المفسرون أن المراد بالمس في الآية أنه الجنون الشيطاني الذي يعتري الإنسان بسبب تلبيس الجنِّيِّ به.

تنمة: السحر: هو موجود، وتأثيره ثابت بالكتاب والسنة، وهو حرام وكبيرة وعظيمة لقوله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ...» متفق عليه. وقوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾. وهو على قسمين: (١) عَقْدٌ وَرُقَى يَتَوَصَّلُ بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور. (٢) أدوية تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، ويسمى: بالصرف والعطف. فيخيل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب وهذا الشيء تحرك أو مشى وما أشبه ذلك. فالأول فعله شرك لأن الشياطين لا تخدم الساحر حتى يكفر بالله، أما الثاني فهو موبقة وكبيره من كبائر الذنوب. وكل ذلك يحصل بقدر الله ﷻ.

الدَّعَاءُ

الخلق كلهم مفتقرون إلى الله محتاجون لما عنده، وهو غني عنهم غير محتاج إليهم. وقد أوجب الله ﷻ على عباده الدعاء، فقال ﷻ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: عن دعائي، وقال ﷻ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَعْضَبْ عَلَيْهِ» ابن ماجه، ومع هذا فالله ﷻ يفرح بسؤال عباده إياه، ويجب المُلِحِّين عليه ويدنيه منهن. ولقد استشعر أصحاب النبي ﷺ هذا الأمر فكان أحدهم لا يحتقر شيئاً أن يسأل الله إياه، ولا يُنزِلون مسائلهم على أحد من خلقه، وما ذاك إلا لتعلقهم بربهم وقربهم منه وقربه منهم امتثالاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، والدعاء له منزلة عظيمة عند الله، فهو أكرم شيء على الله، وقد يرد القضاء، وكل من دعا الله استجاب له إن وجدت الأسباب وانتفت الموانع، ويُعطى الداعي أحد أمور ذكرها النبي ﷺ بقوله: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بَدْعَوْهَ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَجِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قَالُوا إِذَا نُكِّرُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ » أحمد.

أنواع الدعاء: هو نوعان: (١) دعاء عبادة: كالصلاة والصيام. (٢) دعاء مسألة وطلب.

تفاضل الأعمال: هل قراءة القرآن أفضل، أم الذكر، أم الدعاء والطلب؟ قراءة القرآن أفضل الأعمال مطلقاً، ثم الذكر والشأن، ثم الدعاء والطلب، وهذا من حيث الإجمال، ولكن قد يعرض للمفضل ما يجعله أولى من الفضل، فالدعاء يوم عرفة أفضل من قراءة القرآن، والانشغال بالأذكار الواردة دبر الصلوات المكتوبة أولى من قراءة القرآن.

أسباب إجابة الدعاء: هناك أسباب ظاهرة، وأسباب باطنة:

(١) **الأسباب الظاهرة:** تقديم الأعمال الصالحة، كالصدقة والوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، والشأن على الله ﷻ بما هو أهله، واستعمال أسماء الله وصفاته بما يتناسب مع المدعو به؛ فإذا كان الدعاء بطلب الجنة يكون التضرع بفضله ورحمته، وإذا دعي على ظالم مثلاً، فلا يستخدم اسم الرحمن أو الكريم وإنما يستعمل اسم الجبار أو القهار، ومن الأسباب: الصلاة على النبي في أوله ووسطه وآخره، والإقرار بالذنوب، وشكر الله على نعمه، واغتنام الأوقات الفاضلة التي ورد الدليل بأنها مظنة الإجابة، وهي كثيرة ومنها: * في اليوم واللييلة: ثلث الليل الآخر حين ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، وبين الأذان والإقامة، وبعد الوضوء، وفي السجود، وقبل السلام من الصلاة، وأدبار الصلوات وعند ختم القرآن، وعند صياح الديك، والسفر، ودعوة المظلوم، والمضطر، والوالد لولده والمسلم لأخيه في ظهر الغيب، وعند لقاء العدو في الحرب. * في الأسبوع: يوم الجمعة؛ وبخاصة في آخر ساعة منه. * في الأشهر: شهر رمضان عند الفطر وعند السَّحَر، وليلة القدر، ويوم عرفة. * في الأمكنة الشريفة: في المساجد عموماً، وعند الكعبة؛ وبخاصة عند الملتزم، وعند مقام إبراهيم ﷺ، وفوق الصفا والمروة، وفي عرفات ومزدلفة ومنى أيام الحج، وعند شرب ماء زمزم... وغيرها.

(٢) **الأسباب الباطنة:** قبل الدعاء: تقديم التوبة الصادقة، وَرَدُّ الْمَظَالِمِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَطْعَمُ وَالْمَشْرَبُ وَالْمَلْبَسُ وَالْمَسْكَنُ مِنَ الْكَسْبِ الْحَلَالِ، وَالْإِكْتِثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْمُحْرَمَاتِ، وَالتَّعَفُّفِ عَنِ الشَّبَهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَأثناء الدعاء: بحضور القلب، والثقة بالله، وقوة الرجاء، واللجوء إليه، والتضرع، والإلحاح، وتفويض الأمر إليه، وقطع النظر عن سواه، وتيقن الإجابة.

موانع إجابة الدعاء: قد يدعو الإنسان ولا يستجاب له، أو تتأخر الإجابة، والأسباب كثيرة منها: *** دعاء غير الله مع الله. * التفصيل في الدعاء؛** كالاستعاذة من حر جهنم وضيقتها وظلمتها ... مع أنه يكفي الاستعاذة من النار فقط. *** دعاء المسلم على نفسه أو غيره ظلمًا. * الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم. * تعليق الدعاء بالمشيئة بقول: (اللهم اغفر لي إن شئت) ونحوها. * استعجال الإجابة حيث يقول: دعوت ولم يستجب لي. * الاستحسار:** وهو ترك الدعاء تعبًا أو مللاً.

*** الدعاء بقلب غافل لاو. * عدم التأدب بين يدي الله:** وقد سمع النبي ﷺ رجلاً يدعُو في صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجَلْ هَذَا» ثُمَّ دَعَاَهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِعَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ» الترمذي.

*** الدعاء بأمر قد فرغ منه؛** كأن يدعو بالخلود في الدنيا. *** السجع المتكلف في الدعاء، قال عجل:** «أَدْعُوا رَبَّكُمْ نَضْرَعًا وَخَفِيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «فَانظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَقْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ، يَعْنِي: لَا يَقْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الاجْتِنَابَ» البخاري.

*** الإفراط في رفع الصوت في الدعاء:** قال عجل: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا»، وقالت عائشة رضي الله عنها: «أنزل هذا في الدعاء».

ويستحب أن يرتب الداعي دعاءه كما يلي: أولاً: الحمد والثناء. ثانياً: الصلاة على النبي ﷺ. ثالثاً: التوبة والإقرار بالذنوب. رابعاً: شكر الله على نعمه. خامساً: الشروع في الدعاء والحرص على جوامعه وما ثبت عن النبي ﷺ أو السلف. سادساً: ختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ.

* أدعية مهمة ينبغي حفظها والدعاء بها *

مناسبة الدعاء	الدعاء: قال النبي صلى الله عليه وسلم:
قبل وبعد النوم	بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»
من يفرح في منامه	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ
إذا رأى النائم رؤيا	إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا مُجِيبًا فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ اللَّهِ، فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ
الخروج من المنزل	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أَزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ جَهِلَ عَلَيَّ
دخول المسجد	إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيَمْنَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ
الخروج من المسجد	إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ
المتزوج الجديد	بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ
من سمع صياح ديك أو نهيق	إِذَا سَمِعْتُمْ نَهَاقَ الْحَمِيرِ؛ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صُرَاخَ الدَّيْكَةِ؛ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلْبِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ....»
من أعلمك أنه يحبك في الله	عَنْ أَنَسٍ <small>رضي الله عنه</small> أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلَمْتَهُ»، فَلَحِقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.
إذا عطس أخوك المسلم	«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ» وإذا عطس الكافر وحمد الله فقل له: يهديكم الله ولا تقبل: يرحمك الله.
دعاء الكرب	«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أَشْرُكَ بِهِ شَيْئًا» «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»

الدعاء على الأعداء	اللَّهُمَّ مُزِيلَ الْكِتَابِ وَمُجَرِّي السَّحَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْهُمْ
التعبه من نوم الليل	« مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ »
إذا استصعب أمر	« اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا »
دعاء قضاء الدين	« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَصَلْعِ الدِّينِ، وَعَلَبَةِ الرَّجَالِ »
الحلاء (الحمام)	إذا دخل الحلاء قال: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ ». وإذا خرج منه قال: « غُفْرَانُكَ »
وساوس الصلاة	« ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَزْرَبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فْتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاقْبَلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا »
في السجود	« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا وَقَهْ وَجَلَّهْ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ » « سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ »
سجود التلاوة	« اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِذَلِكَ خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَّرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ »
استفتاح الصلاة	« اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ تَقْنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يَنْقِي الْقَوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي بِالْمَاءِ وَالطَّلْحِ وَالتَّيْرِ »
آخر الصلاة	« اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »
دبر الصلاة	« اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ». « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ »
من صنع معروفًا	« مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّيْءِ ». ويرد الآخر بقوله: وجزاك، أو: وإياك.
إذا رأى المطر	« اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا » مرتين أو ثلاثًا، « مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ». ويدعو بما شاء الفادعاء مستجاب عند نزوله.
إذا هاجت الرياح	« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسَلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسَلَتْ بِهِ »
إذا رأى الهلال	« اللَّهُمَّ أَهْلَهُ عَلَيْنَا بِالْيَمِينِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، هَيْلَالٌ خَيْرٌ وَرُشِدٌ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ »
من يودع مسافرًا	« اسْتَوْدِعْ اللَّهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَانِمَ عَمَلِكَ » ويرد عليه المسافر بقوله: « اسْتُوذِعْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ »
إذا رأيت ما تحب أو تكره	إذا رأى <small>الله</small> ما يحب قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمَّ الصَّالِحَاتُ » وإذا رأى ما يكره قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »
دعاء السفر	« اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ » « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ » اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبُرِّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. وَإِنَّا رَجَعْنَا قَالَهُنَّ وَرَدَّاهُنَّ: أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ »
عند أخذ المضيق	« اللَّهُمَّ اسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَعْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجِيَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِتَيْبِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَّنَا وَأَوَانَا فَكَمْ مَمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّ » « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَتْ عِبَادَكَ » « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنِي وَبِكَ أَرْقَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاعْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » نَفَقَتْ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتَيْنِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ « لَا يَنَامُ كُلُّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَقْرَأَ: (آلَم) السَّجْدَةَ، وَتَبَارَكَ الْمَلِكُ »
المروج للصلاة	« اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمَنْ فَوْقِي نُورًا، وَمَنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمَنْ أَمَامِي نُورًا، وَمَنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، اللَّهُمَّ اعْظِمْنِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي عَصِي نُورًا، وَفِي لَحْيِي نُورًا، وَفِي دَمِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشْرِي نُورًا »
الاستخارة	« إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْجِعْ رَجْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أُقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ ثُمَّ تَسْمِيهِ بَعِينِهِ (خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي) - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ - فَاقْدِرْ لِي وَبَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْ عَنِّي وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ »
البيت	« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالطَّلْحِ وَالتَّيْرِ وَتَقَّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقَّيْتُ الْقَوْبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ». »
زيارة الهيم	« مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيحَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَدَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَتهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ قَرَحًا ». »

التجارة الربحية

لقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات وخصه بنعمة الكلام، وجعل آتاه اللسان، وهي نعمة تستعمل في الخير أو الشر، فمن استعملها بخير بلغته سعادة الدنيا، والمنازل العُلا في الجنة، ومن استعملها بغير ذلك أوردته المهالك فيهما، وأفضل ما يستغل به الوقت بعد قراءة القرآن **ذكر الله**.

فضل ذكر الله: ورد فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ » الترمذي، وقوله ﷺ: « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » متفق عليه، وقول الله ﻋَﻠَﻴْكَ في الحديث القدسي: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا » البخاري، وقوله ﷺ: « سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ » مسلم، وقوله ﷺ موصياً أحد أصحابه: « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » الترمذي وغيرها الأحاديث.

مضاعفة الأجر: تُضَاعَفُ أَجُورُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ كَمَا تَضَاعَفُ أَجُورُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ: (١) بحسب ما في القلب من الإيمان والإخلاص والمحبة لله وتوابعها. (٢) بحسب تفكير القلب بالذكر وانشغاله به فلا يكون بلسانه فقط. فإن كمل ذلك كفر الله كامل سيئاته وأعطاه كامل أجره، والنقص بحسبه.

فوائد الذكر: قال شيخ الإسلام: الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟! *

- * يورث محبة الله والقرب منه ورضاه ومراقبته والهيبة منه والإنابة والرجوع إليه ويُعين على طاعته.
- * يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب السرور، ويورث القلب الحياة والقوة والنقاء.
- * في القلب حَلَّةٌ وَقَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَقِسْوَةٌ لَا يَذِيبُهَا وَيَلِينُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ.
- * شفاء القلب ودواؤه وقُوته ولذته التي لا تعدلها لذَّة، والغفلة مرضه.
- * قَلَّتْهُ دَلِيلُ النِّفَاقِ، وَكَثُرَتْهُ دَلِيلُ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَصَدَقَ الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ لِأَنَّ مِنْ أَحَبِّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ.
- * وَالْعَبْدُ إِذَا تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِذِكْرِهِ فِي الرِّخَاءِ عَرَفَهُ فِي الشَّدَةِ، خُصُوصًا عِنْدَ الْمَوْتِ وَسُكْرَتِهِ.
- * سَبَبٌ لِلنَّجَاتِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلِتَنْزِيلِ السَّكِينَةِ، وَغَشِيَانِ الرَّحْمَةِ، وَاسْتِغْفَارِ الْمَلَائِكَةِ.
- * يَشْتَغَلُ بِهِ اللِّسَانُ عَنِ اللُّغْوِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْكَذْبِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ.
- * أَيْسَرُ الْعِبَادَاتِ، وَمِنْ أَجْلِهَا وَأَفْضَلُهَا، وَهُوَ غَيْرَاسِ الْجَنَّةِ.
- * يَكْسُو الذَّاكِرَ الْمَهَابَةَ وَالْحَلَاوَةَ وَنُضْرَةَ الْوَجْهِ، وَهُوَ نُورٌ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْقَبْرِ، وَفِي الْمَعَادِ.
- * يُوجِبُ صَلَاةَ اللَّهِ ﻋَﻠَیْكَ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَى الذَّاكِرِ، وَاللَّهُ ﻋَﻠَیْكَ يَبَاهِي بِالذَّاكِرِينَ مَلَائِكَتَهُ.
- * أَفْضَلُ أَهْلِ الْأَعْمَالِ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ ذِكْرًا لِلَّهِ ﻋَﻠَیْكَ، فَأَفْضَلُ الصُّوَامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ فِي صَوْمِهِ.
- * يَسْهُلُ الصَّعْبُ، وَيُسَّرُ الْعَسِيرُ، وَيُخَفَّفُ الْمَشَاقِقُ، وَيَجْلِبُ الرِّزْقُ، وَيَقْوَى الْبَدَنُ.
- * يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَيَقْمَعُهُ وَيُخْزِيهِ وَيُذِلُّهُ.

الورد اليومي في الصباح والمساء

م	الورد اليومي : تقول ...	العدد والوقت	أثره وفضله
١	آية الكرسي ^(١)	صباحًا ومساءً، وقبل النوم، وبعد الصلوات المفروضة	لا يقربه شيطان، وسبب لدخول الجنة
٢	آخر آيتين من سورة البقرة ^(٢)	مرة في الليل، وتقرأ في أي وقت	تكفيه من شرور كل شيء
٣	سورة (الإخلاص) والمُعَوِّذَتَيْنِ: (الفلق) و (الناس).	٣ صباحًا، و٣ مساءً	تكفيه من كل شيء
٤	بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	٣ صباحًا، و٣ مساءً	لا يصيبه فجأةً بلاءٌ ولا يضره شيء
٥	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ.	٣ صباحًا، و٣ مساءً، ومن نزل منزلاً	محصنة للأماكن من كل ضرر
٦	حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.	٧ صباحًا، و٧ مساءً	كفاه الله ما أهّمه من أمر الدنيا والآخرة
٧	رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا.	٣ صباحًا، و٣ مساءً	كان حقًا على الله أن يرضيه.
٨	اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ. وفي المساء: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.	صباحًا ومساءً	ورد الحث عليها.
٩	أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةَ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.	عند الصباح	كان النبي ﷺ يدعو بها.
١٠	اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بَأْسٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَالْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. وفي المساء يقول: مَا أَمْسَى بِي أَوْ...	صباحًا ومساءً	أدى شكر يومه وليته.
١١	اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ ٤ صباحًا، بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. وفي المساء يقول: إِنِّي أَمْسَيْتُ ... ٤ مساءً	٤ صباحًا، ٤ مساءً	من قالها أربعًا أعتقه الله من النار.
١٢	اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ وَأَنْ أَقْتَرَفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أُجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ.	صباحًا ومساءً، وعند النوم	تحميته من وساوس الشيطان.
١٣	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْبَخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ.	مرة صباحًا، ومرة مساءً	تذهب همه وغمه ويقضى دينه.
١٤	اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.	سيد الاستغفار صباحًا ومساءً	من قاله موقنًا به في النهار فمات من يومه، أو في الليل فمات من ليلته فهو من أهل الجنة.
١٥	يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.	صباحًا ومساءً	أوصى به النبي ﷺ فاطمة رضي الله عنها
١٦	اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.	٣ صباحًا، و٣ مساءً	ورد دعاء النبي ﷺ به.
١٧	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْيَ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمَنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظْمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.	صباحًا ومساءً	لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يسمي وحين يُصْبِحُ.
١٨	سبحان الله وبمجده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته	٣ صباحًا	خير من الجلوس للذكر من الفجر إلى الغداة

(١) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

(٢) ﴿عَافَى أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَافَةِ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ وَرَدَّتْ فِيهَا أَجُورٌ عَظِيمَةٌ

م	القول أو العمل الفاضل	أجره وثوابه من السنة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :
١	لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير	« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً، كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيبَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ »
٢	سبحان الله العظيم وبحمده	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غَرَسَتْ لَهُ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ »
٣	سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدًا قَالَ أَوْ زَادَ » « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ... »
٤	لا حول ولا قوة إلا بالله	« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كُنُوزٍ مَغْنَمٍ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ ﷺ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »
٥	سؤال الجنة والتعوذ من النار	« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اللَّهُمَّ اجْرِهِ مِنَ النَّارِ »
٦	كفارة المجلس	« مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنَتُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ »
٧	حفظ آيات من سورة الكهف	« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ غُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ. »
٨	الصلاة على النبي ﷺ	« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّتْ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ »
٩	قراءة سور وآيات من القرآن	« مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يَحَاجْهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مِائَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ، « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدَّلَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ »
١٠	أجر المؤذنين	« فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، « الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْتَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١١	متابعة المؤذن عند الأذان، والدعاء بعده	« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ التَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ الْقَائِمَةَ، وَالصَّلَاةَ الْقَائِمَةَ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١٢	إتقان الوضوء	« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ »
١٣	الدعاء بعد الوضوء	« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ أَوْ يَفْسِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »
١٤	صلاة ركعتين بعد الوضوء	« مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ وَيُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ مُقْبِلٍ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »
١٥	كثرة الخطأ إلى المساجد	« مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطَّوهُ تَمَحُّو سَيِّئَةً وَخَطَّوهُ نُكْتُتْ لَهُ حَسَنَةٌ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا »
١٦	الاستعداد والتبكير لصلاة الجمعة	« مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَذَمَّ مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ؛ كَانَ لَهُ كَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ »
١٧	إدراك تكبير الإحرام	« مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَمَلٌ سَنَةِ أَجْرٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ لصلَاةِ الْجُمُعَةِ وَيُدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَسُوسُ مِنْ طَيْبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يَنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى »
١٨	صلاة الفريضة جماعة	« مَنْ صَلَّى اللَّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ التَّفَاقُحِ »
١٩	صلاة العشاء والفجر في جماعة	« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدَى بِسَعِمٍ دَرَجَةً »
٢٠	الصلاة في الصف الأول	« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَانَتْهَا قَامَ يَصْفُ اللَّيْلُ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَانَتْهَا صَلَّى اللَّيْلُ كُلُّهُ »
٢١	المحافظة على السنن الرواتب	« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا » « مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً نَبِيٌّ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرُكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ »
٢٢	الإكثار من نافلة الصلاة والحرص على إخفائها	« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ اللَّهُ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ اللَّهُ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا رَاتِبَةٌ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَفَرِيضَةُ الْفَجْرِ « رُكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ﷻ »
٢٣	صلاة الضحي	« بِيَدَيْهِ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ الضَّحِيِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ: رُكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضَّحِيِّ »
٢٤	من جلس في مصلاه يذكر الله	« مَنْ جَلَسَ فِي مِصْلَاهُ يَذْكُرُ اللَّهَ « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مِصْلَاهُ مَا لَمْ يَجِدْ تَقْوَلَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ »
٢٥	ذكر الله بعد صلاة الفجر في جماعة	« مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِثْلُ مَنْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ »

	حتى تطلع الشمس ثم أداء ركعتين كأجر حجة وعمره تاممة تاممة تاممة
٢٧	مَنْ اسْتَيْقَظَ يَصِلُ اللَّيْلَ وَأَيَقُظَ امْرَأَتَهُ « مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيَقُظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ «
٢٨	من نوى الصلاة بالليل وعلبه النوم « ما من امرئٍ تكون له صلاةٌ بالليل فيغلبه عليها نومٌ إلا كتب الله له أجرَ صلاته وكان يومه ذلك صدقةً
٢٩	دعاء من « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْحَيُّرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ دَخَلٍ السَّوْقُ شَيْءٌ قَدِيرٌ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ «
٣٠	سبحان الله، والحمد لله، والله « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا أَكْبَرَ ٣٣ مَرَّةً، وَخَتَمَهَا بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ اللَّهُ... دبر صلاة الفريضة الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ «
٣١	قراءة آية الكرسي دبر صلاة الفريضة « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ «
٣٢	عيادة المريض « ما من مسلمٍ يعودُ مسلمًا عُذْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يَمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ فِي الْجَنَّةِ «
٣٣	الدعاء للمبتلى «مَنْ رَأَى مَبْتَلِيًّا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَاقَبَنِي بِمَا آتَيْتَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لِمُ بَصِيئَةٍ ذَلِكَ الْبَلَاءُ»
٣٤	تعزية المصاب « مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ «، « ما من مؤمنٍ يعزِّي أخاه بمصيبته إلا كساه الله من خُلل الكرامة «
٣٥	الصلاة على الجنابة ثم « مَنْ شَهِدَ الْجَنَابَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قَبْلَ وَمَا اتَّبَعَهَا إِلَى الْمَقْبَرَةِ حَتَّى تَدْفَنَ الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ « قال ابن عمر رضي الله عنهما: (لقد فرطنا في قراريط كثيرة)
٣٦	بناء المساجد لله تعالى « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمِفْصَحِ قِطَاعٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ « مفحص قطة: عيش طير القطة.
٣٧	الإنفاق « ما من يومٍ يُصْبِحُ الْعِبَادَ فِيهِ إِلَّا لِمَلَكَانَ بَنُزْلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مَسْكِيًّا تَلْفًا»
٣٨	الصدقة « سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ؟ قَالَ: رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْهُ عُرْضَ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا «، « ما من مسلمٍ يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فبأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقةٌ «
٣٩	القرض بدون فوائد « ما من مسلمٍ يُقرضُ مسلمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتَيْهَا مَرَّةً «
٤٠	الصبر على المعسر « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَجِلَ الدَّيْنُ، وَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ «
٤١	صيام يوم في سبيل الله « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا «
٤٢	صيام ثلاثة أيام من كل شهر، « صَوْمُ ثَلَاثَةِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ «، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: يُكْفِّرُ السَّنَةَ وَيَوْمِ عَرَفَةَ، وَيَوْمِ عَاشُورَاءِ النَّاصِيَةِ وَالْبَاقِيَةِ «، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءِ فَقَالَ يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ «
٤٣	صيام ستة أيام من شوال « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ «
٤٤	صلاة التراويح مع الإمام حتى ينتهي « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حَسِبَ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ «
٤٥	العمره في رمضان « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تُعَدُّ حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي «، « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ (سَبْعًا) وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ «
٤٦	الحج المبرور « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ «، « وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ «
٤٧	العمل الصالح في العشر الأولى من شهر ذي الحجة الجهاد في سبيل الله؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ «
٤٨	الأضحية « قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضْحِيَّةُ؟ قَالَ: سُنَّةُ أَبِيكَمُ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا: فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٍ، قَالُوا: فَالْصُّوْفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوْفِ حَسَنَةٍ «
٤٩	أجر العالم « فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ «، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَفَضْلَهُ وَالْأَرْضِ حَتَّى التَّمَلَّةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْحَيِّرِ «.
٥٠	سؤال الله الشهادة بصدق « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ «
٥١	البكاء من خشية الله والحراسة في سبيله « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «
٥٢	التوكل على الله وترك الاكتواء « عَرَضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْأُمَمُ فِي الْمَنَامِ فَرَأَى أُمَّتَهُ وَفِيهِمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ وَهُمْ: الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَتَطَهَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. والاسترقاء والتطير
٥٣	أجر من مات له أولاد صغار « ما من مسلمٍ يموتُ له ثلاثَةٌ مِنْ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِقَبْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ «
٥٤	فقد البصر والصبر على ذلك « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتُلِيَتْ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَرَضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ «

٥٥	ترك الشيء اتقاءً لله	« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ »
٥٦	الحفاظ على الفرج واللسان	« مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ » أي: اللسان والفرج. « مَنْ صَمَتَ نَجًا »
٥٧	التسمية عند دخول البيت، وعند الطعام	« إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيْبِتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَيْبِتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ الْمَيْبِتَ وَالْعَشَاءَ »
٥٨	الدعاء بعد الطعام واللباس الجديد	« مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَإِذَا لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »
٥٩	من أراد أن يخفف عنه مشقة عمله	سألت فاطمة <small>عليها السلام</small> النبي <small>ﷺ</small> خادماً فقال لها ولعل <small>حججنا</small> عنهما: « أَلَا أَدُلُّكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَحَدُكُمَا مَضَّاجِعُكُمَا تَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحَمَّدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »
٦٠	الدعاء قبل الجماع	« لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَفْقَدَ بَيْنَهُمَا وَلَهُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »
٦١	إرضاء الزوجة لزوجها	« إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتِ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ »، « أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ »
٦٢	برُّ الوالدين وصلَّة الرِّجَم	« رَضِيَ الرَّبُّ فِي رِضَى الْوَالِدِ » « مَنْ سَرَهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رِجْمَهُ »
٦٣	كفالة اليتيم	« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَقَالَ يَبْصِعُهُ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى »
٦٤	حسن الخلق	« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ »، « أَنَا زَعِيمٌ... وَبَيْتِي فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ »
٦٥	رحمة الخلق والشفقة بهم	« وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ »، « ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ »
٦٦	حب الخير للمسلمين	« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »
٦٧	الحياء	« الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ »، « الْحَيَاءُ مِنَ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَالتَّعَطُّرُ وَالسَّوَاكُ وَالتَّلَاحُ »
٦٨	البدء بالسلام	« أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ <small>ﷺ</small> فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : عَشْرَةٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، بِالسَّلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : عِشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : ثَلَاثُونَ » أي: من الحسنات.
٦٩	المصافحة عند اللقاء	« مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْرُقَا »
٧٠	الدفاع عن عرض المسلم	« مَنْ رَدَّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
٧١	حب الصالحين ومجالستهم	« أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ »، قال أنس <small>رضي الله عنه</small> : (فما فرح الصحابة بشيء فرحهم بهذا الحديث)
٧٢	المتحابون مجلال الله	« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يُعْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ »
٧٣	الدعاء للمسلمين	« دَعَاؤُهُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظُهُرِ الْعَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بَخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ »
٧٤	الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات	« مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً »
٧٥	إزالة الأذى من الطريق	« لَقَدْ رَأَيْتَ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ طَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُوذِي النَّاسَ »
٧٦	ترك المراء والكذب	« أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِيضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا »
٧٧	كظم الغيظ	« مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْمُخَلَّاقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْجُورِ شَاءَ »
٧٨	الغناء بالخير أو الشر	« مَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ... »
٧٩	التنفيس عن المسلم والتيسير عليه وستره	« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... »
٨٠	تقديم الآخرة	« مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ »
٨١	عدل الحاكم، صلاح الشاب، التعلق بالمساجد، الحب في الله	« سَبْعَةٌ يُطْلِقُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ التَّعْلُقِ بِالْمَسَاجِدِ، إِيَّيَّيْ أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهَا مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاصَتْ عَيْنَاهُ »
٨٢	الاستغفار	« مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ صَبِيقٍ حُجْرًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »

أمور ورد التهي عنها وعن فعلها

م	الأمر المنهي عنه	قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
١	قصد الناس بالعمل	« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَعْتَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَبِشْرِكُهُ »
٢	صلاح الظاهر وفساد الباطن	« لِأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيِّضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ». قَالَ تُوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْ بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا.»
٣	الكِبْر	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » الْكِبْرُ: بَطْرُ الْحَقِّ أَيْ رُدُّهُ، وَعَمَطُ النَّاسِ أَيْ احْتِقَارُهُمْ.
٤	إسبال الإزار	الإسبال في الإزار والقميص والعمامة، من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة .
٥	الحسد	« إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، أَوْ قَالَ: الْعُشْبَ »
٦	الربا	« لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرِّبَا وَمُؤْكَلَهُ »، « ذَرَهُمْ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدَّ مِنْ سِنَّةٍ وَثَلَاثِينَ رَنْبِيَةً »
٧	شارب الخمر	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرِ، وَلَا قَاطِعُ رَجِيمٍ »، « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »
٨	الكذب	« وَوَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَوَيْلٌ لَهُ، وَوَيْلٌ لَهُ »
٩	التجسس	« وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صَبَّ فِي أذنيه الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الْآنِكُ: الرِصَاصُ الْمَذَابُ.
١٠	التصوير	« إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ »، « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ »
١١	النميمة	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » النَمِيْمَةُ: هِيَ نَقْلُ الْحَدِيثِ بَيْنَ النَّاسِ لِعَرْضِ الْإِفْسَادِ.
١٢	الغيبية	« أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ذَكَرَكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْفُرُهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَحْيٍ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ »
١٣	اللعن	« لَعَنَ الْمُؤْمِنِينَ كَقَتِيلِهِ »، « لَا تَلْعَنَ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ »
١٤	إفشاء السر	« إِنْ مِنْ أَسْرٍ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يُنْشِرُ سِرَّهَا »
١٥	الفحش	« إِنْ شَرَّ النَّاسِ مِنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَ النَّاسَ اتِّقَاءً فَحْشِيهِ »، « أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ.»
١٦	إتهام المسلم بالكفر	« أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَالْأُخْرَى عَلَيْهِ »
١٧	الانتساب لغير الأب	« مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْحَبَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » « لَا تَرَعَبُوا عَن آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَن أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ »
١٨	ترويع المسلم	« لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا »، « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمَجْدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَضَعَهَا »
١٩	قتل المستأمن في بلاد الإسلام	« مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ »
٢٠	معادة أولياء الله	« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ »
٢١	تسويد المناق والفاسق	« لَا تَقُولُوا لِلْمُنَاقِقِ سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ اسْتَخَطْتُمْ رَبَّكُمْ »
٢٢	غش الرعية	« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »
٢٣	الفتيا بغير علم	« مَنْ أَقْبَى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ »
٢٤	ترك الجمعة أو العصر	« مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ »، « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ.»
٢٥	التهاون بالصلاة وتركها	« الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ »، « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »
٢٦	المرور أمام المصلي	« لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّيِّ مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ »
٢٧	إيذاء المصلين	« مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاتِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ نَبُو آدَمَ »
٢٨	غضب الأرض	« مَنْ أَقْطَعَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوْقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ »
٢٩	الكلام الذي يسخط الله	« وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُبْقِي لَهَا بِالْأَبْوَابِ فِيهَا مِنْ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا »
٣٠	كثرة الكلام بغير ذكر الله	« لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ »
٣١	التشدد بالكلام	« وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْغَرَّارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ »
٣٢	الغفلة عن ذكر الله	« مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ »
٣٣	إظهار الشماتة بالمسلم	« لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ »، « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ »
٣٤	المهجران بين المسلمين	« لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثَ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ.»

٢٥	المجاهرة بالمعصية	«كُلُّ أُمَّتِي مُعَاقِفٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ»
٢٦	سوء الخلق	«إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»
٢٧	العائد في هبته	«الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ بَقِيَءٌ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»، «لَا يَجِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أَوْ يَهَبَ هَبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا»
٢٨	ظلم الجار	«لَأَنْ يَرِي الرَّجُلُ بَعَثَ نِسْمَةً أَسْرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزِي بِأَمْرَأَةٍ جَارِهِ وَلَأَنْ يُسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرٍ أَيْبَاتٍ أَسْرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»
٢٩	النظر إلى المحرمات	«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الرَّثَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأَذْنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْحُ وَيُكَذِّبُهُ»
٤٠	لمس الرجل امرأة لا تحل له	«لَأَنْ يَطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»، «إِنِّي لَا أَضَافِحُ النِّسَاءَ»
٤١	زواج الشغار	«نَهَى ﷺ عَنِ الشَّغَارِ: الشَّغَارُ: أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ.»
٤٢	النياحة	«مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، «الْمَيْتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»
٤٣	الحلف بغير الله	«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»، «مَنْ كَانَ حَالِقًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيُصِمْتَ»، «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»
٤٤	اليمين الكاذبة	«مَنْ حَلَفَ عَلَى بَيْنٍ يَفْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيَّهَا فَاجِرٌ لِيَّيَ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ عَضْبَانٌ»
٤٥	الحلف في البيع	«إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِيفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يَنْتَقِى ثُمَّ يَمْحَقُ»، «الْحَلِيفُ مُتَّفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مُحَقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ»
٤٦	المتشبه بالكفار	«مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَهَ بِغَيْرِنَا»
٤٧	البناء على القبر	«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْ يُعَدَّ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ»
٤٨	الغدر والخيانة	«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْفَعُ لِكُلِّ عَادِرٍ لَوْلَاءَ قَبِيلٍ: هَذِهِ عَدُوَّةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ»
٤٩	الجلوس على القبر	«لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ نِيَابَهُ فَتُخْلَصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ»
٥٠	من أحب أن يقام له إذا دخل	«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»
٥١	المسألة بلا حاجة	«وَلَا فَتَحْ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَبْرِ»، «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثْرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْكُثْرًا»
٥٢	التناجش في البيع	«لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أُخِيهِ»
٥٣	نشد الضالة في المسجد	«مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»
٥٤	سب الشيطان	«لَا تُسَبُّوا الشَّيْطَانَ وَتَعَوَّدُوا مِنْ شَرِّهِ»، «قَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرْتُ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: «لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ النَّبِيِّ وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ» وَتَعَسَّ أَي: هَلَكَ، وَقِيلَ: سَقَطَ، وَقِيلَ: عَثَرَ، وَقِيلَ: لَزِمَهُ الشَّرُّ.»
٥٥	سب الحمقى	«لَا تُسَبِّ الْحَمِيَّ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ حُطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ حَبْتَ الْحَدِيدِ»
٥٦	نشر المحرمات والدعوة إليها	«وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آقَامٍ مِنْ تَبَعِهِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»
٥٧	منهيات في الشرب	«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشَّرْبِ مِنْ فِي السَّقَاءِ» «رَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشَّرْبِ قَائِمًا» «نَهَى عَنِ التَّفْنِخِ فِي الشَّرَابِ»
٥٨	الشرب بأنية ذهب أو فضة	«لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالذَّبِيحَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ»
٥٩	الشرب بالشمال	«لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا»
٦٠	قاطع الرحم	«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» أي: قاطع رحم.
٦١	ترك الصلاة على النبي ﷺ	«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ»، «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ»
٦٢	اقتناء الكلاب	«مَنْ أَفْتَقَى كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَبْرَاطَانٍ»
٦٣	تعذيب البهائم	«عَذَّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ»، «لَا تَتَخَذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ عَرَضًا»
٦٤	تعليق الجرس بالبهائم	«لَا تَصْحَبُ الْمَلَايِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ»، «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»
٦٥	العاصي إذا أعطي النعم	«إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ثُمَّ تَلَا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.»
٦٦	تقديم الدنيا	«وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَرْقُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ سَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ»

صفة الوضوء

لا يجوز الوضوء إلا بماء طهور ، وهو الباقي على أصل خلقته ، أو الذي تغير لونه أو ريحه أو طعمه بظاهر ، كالمغتفر لطول مكثه .



- يكره الوضوء بماء بارد أو حار ، والكلام أثناء الوضوء .
- ينحس الماء القليل بمجرد ملاقاته النجاسة ، أما الكثير (٢١٠ لتر تقريباً) فلا ينحس إلا بتغير لونه أو ريحه أو طعمه .

يبدأ الوضوء بالتسمية ويستحب غسل الكفين في كل وضوء ، ويتأكد غسلها ثلاثاً للقائم من نوم ليل .



- إذا نسي التسمية صح وضوءه ، وإن تذكرها أثناء سمي ولم يستأنف الوضوء .
- تكره الزيادة على ثلاث في غسل جميع أعضاء الوضوء .

ثم يتمضمض مرة واحدة ولا يبد من تحريك وإدارة الماء في الفم ، وتستحب ثلاثاً .



- لا تجزئ المضمضة إلا بالوصف المذكور .
- لا يكره بلع الماء بعد المضمضة .
- يستحب التسوك أثناء المضمضة .
- يستحب الجمع بين المضمضة والاستنشاق بفرقة واحدة ، يكون جزء منها للمضمضة والباقي للاستنشاق .

ثم يستنشق مرة واحدة ولا بد من جذب الماء بالنفـس لخياشيمه ، وتستحب ثلاثاً .



- لا يجزئ الاستنشاق إلا بالصفة المذكورة .
- يستحب الاستنشاق باليد اليمنى والأستثار اليسرى .
- تستحب المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغبر الصائم .

ثم يغسل وجهه وهو من الأذن إلى الأذن عرضاً ومن منابت شعر الرأس عادة إلى الذقن طولاً .



- يجب تحليل اللحية إذا كانت غير كثيفة ويستحب إذا كانت كثيفة .
- لا يجزئ مسح الوجه عن غسله .
- يستحب تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه .
- يكره غسل داخل العينين مع غسل الوجه .
- يستحب زيادة الماء في غسل الوجه من غير إسراف .

ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين .



- يستحب تقديم اليمنى على الشمال في الغسل ، وذلكهما .
- غسل الكفين في بداية الوضوء مستحب ، وهنا واجب .
- يستحب تحليل الأصابع .

ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من مقدمه إلى القفا ثم يردهما لمقدم الرأس ، ولا يترك شيئاً منه (وهو من حد الوجه إلى القفا) ، ثم يدخل سبابتيه في فتحة أذنيه ويمسح بابهاميه ظاهرهما . وكيف ما مسح أجزاء



- لا يجب مسح ما استرسل من الشعر .
- تمسح بشرة الرأس إذا لم يوجد الشعر .
- لا بد من مسح البياض (بين الشعر وبين الأذنين) لأنه داخل في مسحة الرأس .
- يكره تكرار المسح أكثر من مرة .
- يكره غسل الشعر بدل المسح ، وهو مجزئ .

ثم يغسل قدميه مع كعبيه .



- يستحب تقديم اليمنى على الشمال ، وذلكهما .
- يستحب تحليل الأصابع .

يشترط : الترتيب بين أعضاء الوضوء ، فيبدأ بالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه ، ثم غسل اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل القدمين . ويشترط المواالات بينهما بحيث لا يؤخر غسل عضو حتى يحف ما قبله .

- يباح تشييب الأعضاء بعد الوضوء وتركه أفضل . و يكره لغض الماء من الأعضاء .
- لا يصح الوضوء بغسل كل أعضائه دفعة واحدة ، كأن يغمس في بركة وينويه وضوءاً .
- يسن أن يقول بعد الوضوء : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن يصلي ركعتين بعده .

- يركعوا الجوارس على غير هاتين الموقفتين كما في الشكل (٧) لأنه لم يرد غيرهما .
- ترفع جلسة الامتزاج عند القيام لركعة أخرى وهي كالجلسة بين الموقفتين غير أنها قصيرة يهوي بهما . ولا جلس للامتزاجه مكره الجوارس ولا يكره أخرى للقيام .
- لا تترا القائحة إلا بعد أن يستقم المصلي قائماً لأن محلها القيام فإن قرأها قبل أن يستقم قائماً أعاد قرأها من أولها بعد أن يستقم قائماً والا بطلت الصلاة .



ثم يرفع رأسه مكرراً ويجلس . وللجلوس بين المجدلين موقفتان صحيحتان

١- أن يفتريش رجله اليسرى ويجلس عليها ، وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة .

٢- أن ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه . ويقول : رب اغفر لي ثلاثاً ، وله أن يزيد : وأرحمني وأغفرني وأرحمني وأغفرني وأغفرني وأغفرني وأغفرني وأغفرني . ثم يسجد الثانية كالأولى ، ثم يرفع رأسه مكرراً وينهض قائماً على صدور قدميه ، فيجلس الثانية كالأولى .



فإذا فرغ منهما جلس للتشهد الأول معتزلاً ، ويضع يده اليسرى على فخذة اليسرى ، ويده اليمنى على فخذة اليمنى ، ويثني منها الخنصر والبنصر ، ويحلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسيبارة ، ويقول التشهد : الشَّحَاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّقِيَاتُ ... ، ثم ينهض في الثالثة والرابعة مكرراً ويرفع يديه ، ويصلي الياسي هكذا سبق ، إلا أنه لا يجهر فيه ، ويقرأ القائحة فقط .



ثم يجلس للتشهد الأخير متوركاً وله ثلاث صور صحيحة .. ولا يتورك إلا في الجوارس الأخير من الصلاة التي فيها تشهدان ، ثم يقول التشهد : التَّحَاتُ لِلَّهِ ... ، ثم يصلي على النبي فيقول : اللَّهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعليٍّ آلِ محمدٍ ... ، ثم يدعوه بما شاء .



- يستحب أن يلتفت أثناء الصلاة ، وأن يسلم إلى جهة اليمين قبل الشمال ، ويكره التفتيم الشمال .
- يكره التحريك اليد يميناً وشمالاً أو رفعهما ثم وضعهما عند التسليم ، هكذا في الشكل (٧)

ثم يسلم تسليمين فالتفت على يمينه قائلاً : السلام عليكم ورحمة الله ، ويصلي لاسك عن يساره . فإذا سلم قال الدعاء أوارد وهو جالس في الصلاة .

- يستحب أن يكون النظر في التشهد إلى سبابة يمينه .
- يستحب أن ينصب سبابه ويحبها قليلاً في التشهد .
- يستحب ألا يهطل الجوارس هنا أصغر من أمام التحيات .

- صورة التورك : ١- يفتريش اليسرى ويحركها عن يمينه تحت ساقه وينصب اليمنى واليمنى على الأرض .
- ٢- نفس الصورة الأولى لكن يفرش اليمنى .
- ٣- نفس الأولى لكن يسبح اليسرى بين ساقه وفخذه .
- يستحب أن يدعو هنا ببعض ما ورد بالله من دعائ الأثر ، وعلاي القبر ، وقتة الخيا وأغيات ، وقتة المسيح النخال . ومنه : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يفر القنوب إلا أنت فاغفر لي مغفوة من عندك وارحمني إنك أنت العزيز الرحيم .
- يكره الاعتداء على اليد أثناء الجوارس الغير حارة .



شكل (٧) شكل (٨) شكل (٩) شكل (١٠) شكل (١١) شكل (١٢) شكل (١٣) شكل (١٤) شكل (١٥)

القدر أول منازل الآخرة، حفرة نار للكافر والمنافق، وروضة للمؤمن، ورد العذاب فيه على معاصيها: عدم التنزه من البول والتميمة والغلول من المغنم والكذب والنوم عن الصلاة وهجر القرآن والزنا واللواط والربا وعدم ردة الدين، وغيرها، ويختفي منه: العمل الصالح الخالص لله، والتعمد من عذابه، وقراءة سورة الملك وغير ذلك، ويُعصم من عذابه: الشهيد والمرابط والميت يوم الجمعة والمبطون وغيرهم.

النفخ في الصور هو قرن عظيم التقمه إسرايل ينتظر متى يؤمر بنفخه: نفخة الفزع: قال تعالى ﴿يَوْمَ يَنفُخُ فِي الصُّورِ لَنُنزِلَنَّ مِنَ السَّمَاءِ مِثْرًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾، فيخرب الكون كله، وبعد أربعين يتفخ نفخة البعث: قال تعالى: ﴿لَهُمْ لَبِيقٌ فِيهِ آخَرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

البعث ثم يرسل الله مطراً فتبت الأجساد لمن عصاه صب الذب، وتكون خلقاً جديداً لا يموت، حفرة عرأة: بيرون الملائكة والجن، يعثون على أعمالهم.

الحشر يجمع الله الخلائق للحساب، فزعين كالسكاري في يوم عظيم قدره ٥٠ ألف سنة، كأَن دياهم ساعة، فتدنو الشمس قدر ميل ويغرق الناس بعزلهم قدر أعمالهم، فيه يتخاصم الضعفاء والمكبرون، ويتخاصم الكافر قرينه وشيطانه وأعضائه، ويعلم بعضهم بعضاً، وبعض الظالم على يديه، وتجزئ جنهم ٧٠ ألف زمام، يجر كل زمام ٧٠ ألف ملك، فإذا رآها الكافر وذ افتداه نفسه أو أن يكون تراباً، أما العصاة: فمائع الزكاة تصفح أمواله ناراً يكوئ بها، والمكبرون يحشرون كامل، ويُفضح الغادر والغافل والغاصب، ويأني السارق بما سرق، وتظهر الحفلايا، أما الأتقياء: فلا يفرعهم بل يجر كصلاة ظهر.

الشفاعة عظمى: خاصة بنينا ﷺ للخلق يوم الحشر لرفع بلائهم وشماسيتهم، وعامة للنبي وغيره: كأخراج المؤمنين من النار ورفعة درجاتهم.

الحساب يُعرض الناس صوفواً على ربهم، فيُريهم أعمالهم ويسألهم عنها، وعن العمر والشباب والمال والعلم والعهد، وعن النعيم والسمع والبصر والفؤاد، فالكافر والمنافق يحاسبون أمام الخلائق لتوبيخهم وإقامة الحجة عليهم ويُشهد عليهم الناس والأرض والأيام والليالي والمال والملائكة والأعضاء، حتى تثبت ويُجزأ بها، والمؤمن يخلو به الله فيقرر به لدنوبه حتى إذا رآه أنه هلك قال له: (سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)، وأول من يحاسب أمة محمد، وأول الأعمال حسابها الصلاة، وقضاء الدماء.

تطهير الصحف ثم تطهير الصحف فيأخذون كتاباً ﴿لَا يُغَايِرُ صِفْرَةً وَلَا كَيْبَرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾. المؤمن يمينه والكافر والمنافق بشماله وراء ظهره.

الميزان ثم تُوزن أعمال الخلق ليحازيهم عليها، يميزان حقيقي دقيق له كفتان، تُثقله الأعمال الموافقة للشرع الخالصة لله، وما يثقله: (لا إله إلا الله...)، وحسن الخلق، والذكر: كالحمد لله، و سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، ويتفاضل الناس بحسناتهم وسبائهم.

الحوض ثم يؤد المؤمنين الحوض، من شرب منه لا يظلم بعده أبداً، ولكن نبي حوض أعظمها محمد ﷺ: ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، وأكثه ذهب وفضة كعدد نجوم، طوله أبعد من أيلة بالأردن إلى عدن، يأتي ماؤه من نهر الكوثر.

امتحان المؤمنين في آخر يوم من الحشر يتبع الكفار آياتهم التي عبدوها، فتوصلهم إلى النار جماعات كقطعان الماشية على أرجلهم أو على وجوههم، ولا يبقى إلا المؤمنون والمنافقون، فيأتهم الله فيقول: ﴿مَا تَنْتَظِرُونَ؟﴾ فيقولون: (نتنظر ربنا)، فيعرفونه بساقه إذا كشفها، فيخرون شجناً إلا المنافقين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَن سَائِي وَيَذَّبُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَظِفُونَ﴾، ثم يتبعونه فيصيب الصراط ويعطيهم النور ويُطلق نور المنافقين.

الصراط جسراً ممدود على جهنم يُعبر المؤمنون عليه إلى الجنة، وصفه ﷺ بأنه (مدحضة مرئة، عليه خطاطيف وكلايت كشوك السمعان، أدق من الشعرة وأحد من السيف) - سم، وعنده يُعطى المؤمنون الثور على قدر الأعمال أعلاهم كالجبال وأدناهم في طرف إيهام رجله، فيضيء لهم فيعبرونه بقدر أعمالهم فيمر المؤمن كطرف العين والبرق والريح كالظهير وكأجاد الخيل والزكاب، (فأج مسلمة ومخدوش ومرسل ومكنوس في جهنم) منز عليه، أما المنافقون فلا تور لهم، يرجعون ثم يُضرب بينهم وبين المؤمنين بسور، ثم ينفون جوار الصراط فيساقطون في النار.

النار يدخلها الكفار ثم بعض العصاة من المؤمنين ثم المنافقون، من كل ١٠٠٠ يدخلها ٩٩٩ لها ٧ أبواب، أشد من نار الدنيا ٧٠ مرة، يعظم فيها خلق الكافر ليدوق العذاب فيكون ما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام، ومضربه كجبل أحد، ويغلف جلدته ويُبدل ليدوق العذاب، شرابهم ماء الحار يقطع أمعاهم، وأكلهم الزقوم والغسلين والصديد، أعورهم من نوضع أسفل قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، فيها إتساج الجلود والصحير والفتح والسحب والسلاسل والأغلال، قعرها بعيد لو ألقى فيه مولود لبلغ ٧٠ عاماً عند وصوله، وقودها الكفار والحجارة، هولائها سموم، وظلها محموم، ولباسها نار، تأكل كل شيء فلا تبقى ولا تذر، تليظ وتزفر وتحرق الجلود وتصل العظام والأفئدة.

القنطرة قال ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار فيحشون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا وتقوا أدن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا) البخاري.

الجنة مأوى المؤمنين، بناؤها فضة وذهب وملاطها مسك، حبسها لؤلؤ وياقوت وثرابها زعفران، لها ٨ أبواب، عرض أحدتها مسيرة ثلاثة أيام، كتبه بغض بالرحام، فيها ١٠٠ درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها ومنه تنضج أهوارها، وسفحة عرش الرحمن، أنهارها عسل ولبن وخمر وماء، تجري دون أخدود، يُجرها المؤمن كما يشاء، أكلها دائم داب مثل، بها خيمة لؤلؤ مجوقة عرضها ستون ميلاً، له في كل زاوية أهل، جردة ثمة كحل، لا يفتن شياهم ولا ثيابهم، لا بول ولا غائط ولا قدرة، أمشاطهم ذهب، ورشحهم مسك، تسلاها حسان أبكار عرب آراب، أول من يدخلها محمد ﷺ والآتيا، أنهم من ينشئ فيعطى عشرة أضعافه، خدمها ولدان مكدون كلواو متثور، ومن أعظم نعمها رؤية لله، ورضوانه، والخلود.

ملحوظة: الأحداث العظام التي يمر بها • المؤمن • المنافق • الكافر متتابعة حتى يصل إلى مثواه الأخير.

اقتضاء العلم العمل

العلم بلا عمل مذموم من الله ورسوله والمؤمنين ، قال ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾ كَبُرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الصف .

قال أبو هريرة ؓ : (مثلُ علم لا يُعملُ به كمثل كَنْزٍ لا يُنْفَقُ منه في سبيلِ الله) ، وقال الفضيل ؓ : (لا يزال العالم جاهلاً بما علمَ حتى يعملَ به) ، وقال مالك بن دينار ؓ : (تلقى الرجل وما يلحن حرفاً ، وعمله لحنٌ كله) .

أخي المسلم ، أختي المسلمة :

يسر الله لك قراءة هذا الكتاب النافع ،

وبقيت ثمرة قراءة كتابك ، وهي العملُ بها فيه .

✽ مرَّ بك شيء من القرآن وتفسيره ، فاحرص على العمل بما علمت من معاني هذه الآيات ، فإن أصحاب النبي ﷺ : كانوا يقرئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قالوا : (فعلمنا العلم والعمل) ، كما حثَّ الشرع على ذلك ، قال ابن عباس ؓ في قوله ﷻ : ﴿ بَلِّغُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ البقرة: ١٢١ . : (يتبعونه حقَّ اتباعه) ، وقال الفضيل ؓ : (إنما نزل القرآن ليُعملَ به فاتَّخذ الناس قراءته عملاً) .

✽ كما مرَّ بك شيء من سنة النبي ﷺ ، فبادر إلى الاستجابة والعمل ، فإن صالحى الأمة كانوا لا يتعلمون شيئاً إلا تسابقوا على تطبيقه والدعوة إليه امثالاً لقوله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » متفق عليه ، وخوف عقابه الأليم في قوله ﷻ : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ النور ٦٣ . ومن هذه النماذج :
◀ أم المؤمنين أم حبيبة ؓ تروي حديث : « مَنْ صَلَّى عَشْرَةَ رَكَعَةٍ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَنِي لَهُ مِنْ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ » مسلم ، قالت أم حبيبة ؓ : (فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ) .

◀ ابن عمر ؓ يروي حديث : « مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمًا لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بِنَيْتٍ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » مسلم ، ثم يقول : (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي) .

◀ قال الإمام أحمد ؓ : (ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ، حتى مرَّ بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً ، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت) .

◀ قال الإمام البخاري ؓ : (ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام . إني لأرجو أن ألقى الله ولا يجاسني أني اغتبت أحداً) .

◀ قال ﷺ : « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، لَمْ يَمُنْعَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ » النسائي ، قال ابن القيم ؓ : (بلغني عن شيخ الإسلام أنه قال : ما تركتها عقب كل صلاة إلا نسياناً أو نحوه) .

✽ وبعد العلم والعمل ، لا بُدَّ من الدعوة إلى ما أنعم الله به عليك وأن لا تحرم نفسك الأجر ولا غيرك الخير ، قال النبي ﷺ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » مسلم ، وقال ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » البخاري ، وقال ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » متفق عليه ، وعلى كثرة نشرك للخير يكثر ويعظم لك الأجر وتستمرُّ لك الحسنات في الحياة وبعد الممات ، قال النبي ﷺ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » مسلم .

إضاءة : نقرأ الفاتحة أكثر من سبع عشرة مرة كل يوم ، نتعوذ فيها من ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ الصَّكَّائِنِ ﴾ ، ثم نشابههم في أفعالهم : نتعلم ولا نعمل ، فنشبه اليهود المغضوب عليهم ، أو نترك التعلم لنعمل عن جهل ، فنشبه النصارى الضالين !

نسأل الله أن يرزقنا وإياك العلم النافع والعمل الصالح .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الإمام أبو حنيفة رحمته الله ، والإمام الشافعي رحمته الله : (إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي) ، وقال الإمام مالك رحمته الله : (ليس أحدٌ بعد النبي رحمته الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي رحمته الله) ، وقال الإمام أحمد رحمته الله : (من ردَّ حديث رسول الله رحمته الله فهو على شفا هلكة) .